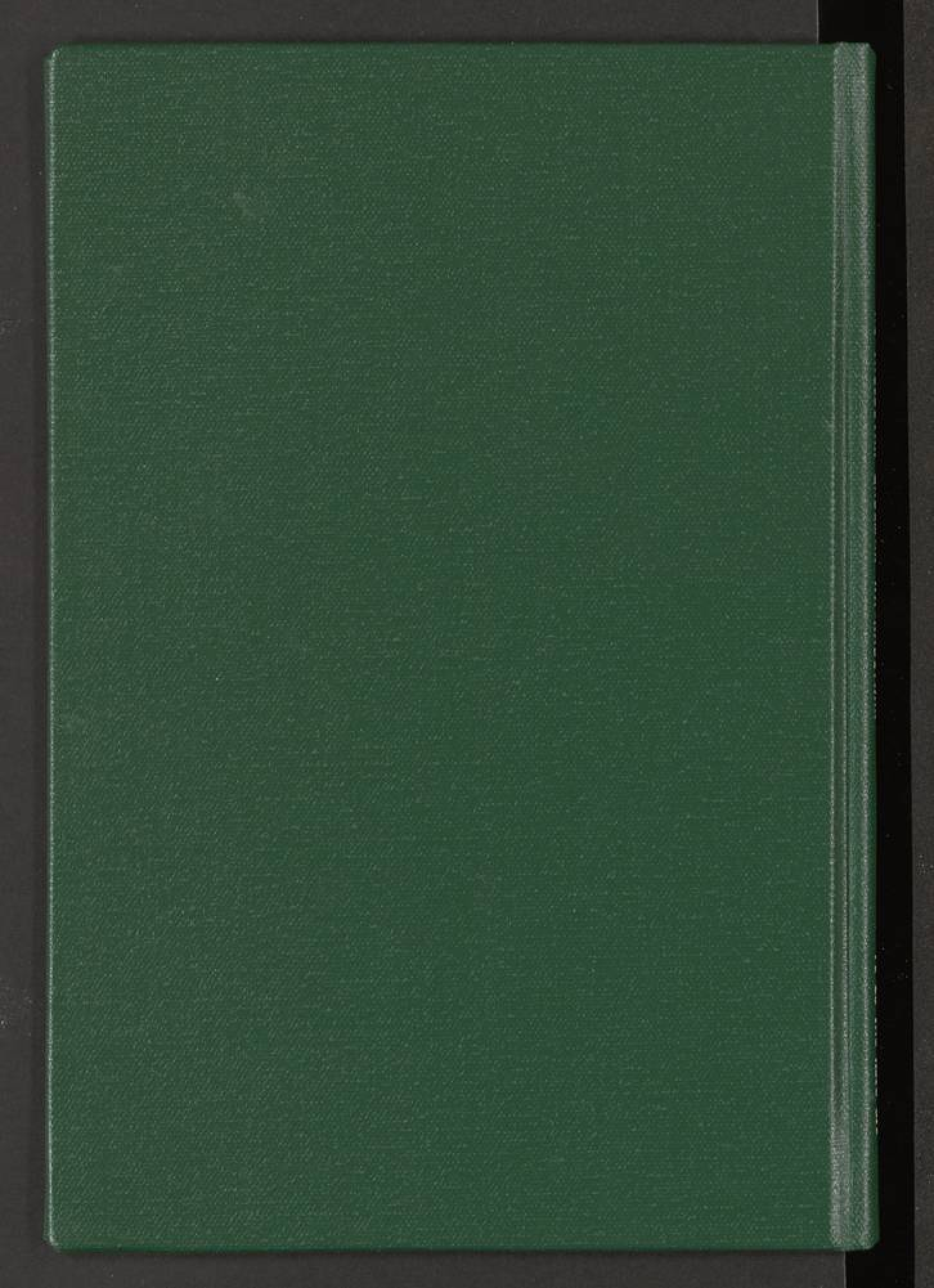
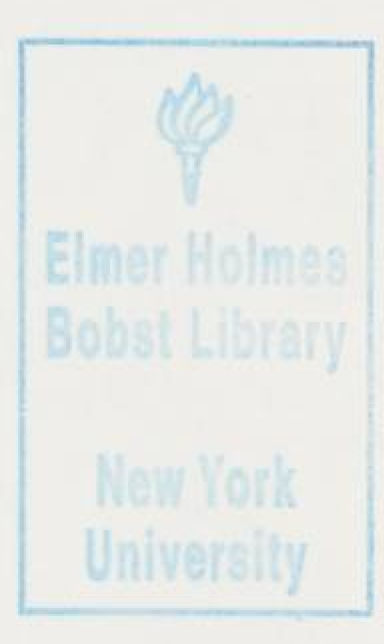


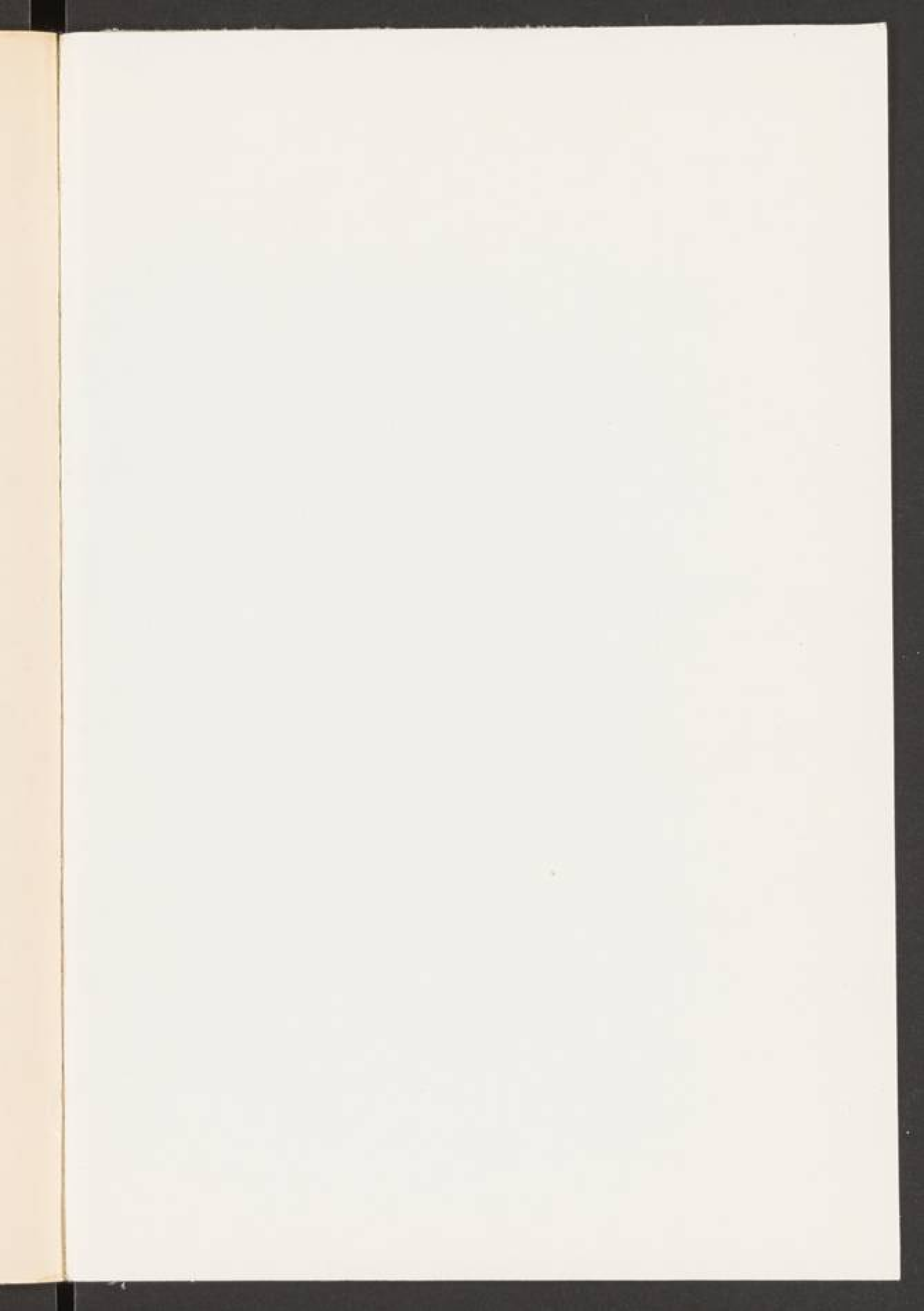

BOBST LIBRARY
3 1142 01798 9818


Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University









سلسلة العلوم الشرقية

(١) مجموعة الاصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا .
للدكتور اسد رستم . المجلد الاول . سنة ١٩٣٠

(٢) الاصول العربية .... المجلد الثاني . سنة ١٩٣١

(٣) الاصول العربية .... المجلد الخامس . سنة ١٩٣٣

(٤) امراء غسان لثيودور نولدكه . ترجمة الاستاذين بندلي جوزي وقسطنطين زريق . سنة ١٩٣٣

(٥) الاصول العربية .... المجلد الثالث والرابع . سنة ١٩٣٤

الجامعة الأميركية في بيروت

منشورات كلية العلوم والآداب



سلسلة العلوم الشرقية : الحلقة السادسة

اليزيدية قديماً وحديثاً

وهي ثلاثة فصول في معتقدات اليزيدية وعاداتهم وبعض
حوادث تاريخهم وسيرة احد أمرائهم المعاصرين

لاسماعيل بك چول

امير اليزيدية في سنجار

عني بنشرها واعداد حواشيها ووضع مقدمتها وفهارسها

الدكتور قسطنطين زريق

احد اساتذة التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الاميركية

المطبعة الاميركانية ، بيروت سنة ١٩٣٤

مقدمة المحرر

في بقعة صغيرة من شمالي العراق لا تتجاوز مساحتها بضعة آلاف من الاميال المربعة جمع الله مزيجاً من الاجناس والطوائف والشعوب قد لا تجد مثيلاً له في اية بقعة اخرى من بقاع الارض . فاذا قمت بجولة في السهول والجبال المحيطة بلواء الموصل مررت باقليات عديدة من الشعوب والطوائف القديمة غرسها التاريخ في تلك المنطقة الفريدة وكأنها تحجرت على ممر الايام فغدت اثراً طريفاً للعوامل القومية والاجتماعية والدينية التي تمخض بها الشرق الادنى من اقدم الازمان . وقلّ ان تلتقي في هذه « الفسيفساء » من الشعوب قومين ينتميان الى جنس واحد او يتكلمان لغة واحدة او يعبدان الهاً واحداً . ففيها من الاجناس : العرب والاكراد والسريان و« الاثوريون » والاتراك والارمن . ومن الطوائف والاديان فرق عديدة متباينة : منها طائفتا اليعاقبة والنساطرة القديمتان اللتان لعبتا دوراً خطيراً في تاريخ انتشار المسيحية وتطور معتقداتها وقد تفرعت عن كلٍّ منها طائفة جديدة انضوت تحت لواء البابا والتحقت بغيرها من الطوائف الغربية ، ومنها الملة الاسلامية بفرعيها : السنة والشيعة (ومن هذه الفرقة الاخيرة جماعة الشبك ذات التقاليد والعادات الخاصة) ، ومنها اقليّة يهودية قد تكون من بقايا السبي البابلي ، ومنها طائفة الصابئة او المندائية المغتسلة التي ترجع على الارجح الى احدى فرق « المعرفة » القديمة (Gnostic sects) ، ومنها اخيراً تلك الطائفة الغريبة المعروفة باسم اليزيدية التي ما زال اتباعها منذ الزمن القديم يثيرون تعجب العالم واهتمامه لما يروى عنهم من « عبادة الشيطان »

لا يتسع لنا المجال هنا لنعرض امام القارىء بحثاً مسهباً في تاريخ فرقة اليزيدية ومعتقداتها وعاداتها ، اذ ان الغاية الاولى من هذه المقدمة انما هي تعريف القارىء بالنصوص

اليزيدية الثلاثة التي ننشرها ويؤلفها اسماعيل بك چول وتبيان اهميتها في درس هذه الملة وجلاء بعض ما غمض من تاريخها الغابر والحاضر . ومما يدعونا الى الايجاز ان غرابة هذه الطائفة وطرافة معتقداتها قد اثارت عند فريق كبير من الرحالين والعلماء والادباء الرغبة في الوقوف على حقيقة حالها فوضعوا المؤلفات العديدة في تاريخها ومعتقداتها . وسننشر فيما يلي من هذه المقدمة جدولاً باهمّ هذه المؤلفات واحراها بالثقة والاعتبار ونحيل اليها من يود الوقوف على تفاصيل هذا البحث من وجوهه المختلفة . غير انهُ لا بد لنا — لفائدة غير المختصين بهذا الموضوع — من تعريف هذه الطائفة بكلمة اجمالية عامة نتدرج منها الى البحث في النصوص التي نبرزها اليوم لعالم النشر .

****

اليزيدية طائفة تنتمي كثرتها الى الجنس الكردي ويقطن اتباعها في بعض نواحي الشرق الادنى وخاصةً في المناطق التالية : (١) قضاء الشيخان في الشمال الشرقي من الموصل وفيه اهم مراكزهم السياسية والدينية كباعدري قاعدة اميرهم ، وقبر الشيخ عادي وهو اعظم مقاماتهم الدينية ، وباحزاني وبعشيقة وسواها . (٢) قضاء سنجار الواقع في الشمال الغربي من العراق على الحدود بينه وبين سوريا ، وهو منطقة جبلية منيعة ومعقل حصين يلجأون اليه في زمن الشدة والاضطهاد (٣) ديار بكر وماردين وجبل الطور (٤) منطقة حلب حول كلّس وعينتاب (٥) البلاد الارمنية الواقعة على الحدود بين تركيا وروسيا وخاصة في منطقتي قرص وايراوان ، وحول تفليس من بلاد القوقاس . وهناك ايضاً بعض اليزيدية في بلاد العجم . واكثر هذه الطائفة يسكن المدن والقرى ويشتغل بزراعة الارض ، الا ان بعضها لا يزال في طور البداوة ويؤلف قبائل رحّالة تدعى الكوچر .

لقد انصرف علماء كثيرون الى درس احوال هذه الفرقة ، لكن الاضطراب والركاكة اللذين يسودان كتبها المقدسة ، وانعزالها عن العالم في المناطق النائية ، والعقبات الطبيعية والادبية التي تعترض في الطريق اليها — كل هذه العوامل احدثت تضارباً بيناً في آراء هولاء العلماء ونظرياتهم . فلقد اختلفوا في تقدير عدد اتباعها ، وذلك راجع في الدرجة الاولى الى ان الحكومات التي يعيشون في ظلها لم تُعِدّ بعد احصاآت دقيقة مضبوطة لسكان بلادها . ولعلّ اقرب تقدير الى الحقيقة هو حوالي ٦٠ الفاً ، ومما لا شك فيه ان عددهم قد نقص كثيراً عما كان فيما مضى بسبب الاضطهادات الدموية الشديدة التي نزلت بهم

في زمن الاتراك العثمانيين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر

وكذلك اختلف الباحثون في تعليل تسميتهم . فبين اليزيدية انفسهم من يعتقد انهم دعوا بهذا الاسم نسبةً الى الخليفة الاموي يزيد بن معاوية الذي احيا دينهم القديم واطلق عليه اسمهُ[١]، ويوافقهم بعض الباحثين في هذه النسبة الى يزيد لكنهم يجعلونهُ يزيداً آخر : يزيد بن أنيسة ، زعيم فرقة من الخوارج في صدر الاسلام[٢]، ويميل آخرون الى اشتقاق هذه التسمية من اصل فارسي : كاسم مدينة «يزد»[٣]، او «يزدان» التي تعني بالفارسية «الله»[٤]، او «إيزد» التي تعني «خليق بالعبادة» وتطلق في دين الفرس على الملائكة التي تتوسط بين الله والبشر وتنقل مشيئته اليهم[٥]. ويظهر ان احد هذين الاشتقاقين الاخيرين هو الاقرب الى الصواب ، فيكون اصل معنى اليزيدية: «اتباع الله» او «اتباع الملائكة»

وكما تباينت الآراء في اصل تسمية اليزيدية كذلك اختلفت في اصل دينهم . فاليزيدية انفسهم لهم في هذا الباب اعتقادات قد اشتبكت على مر الايام بكثير من الخرافات والاساطير حتى اصبح من الصعب استخراج نواتها الصحيحة ، فبينما ترى احدى رواياتهم ترجعهم الى آدم وتجعلهم خلفاءه الحقيقيين لانهم ولدوا منهُ وحده حال ان بقية الشعوب ولدت من زواجهِ بحوا.[٦]، تجد حكاية اخرى تفصِّل كيف ان ملكهم ومؤسس ديانتهم وُلد من زواج معاوية بن ابي سفيان بامرأة عجوز انقلبت بصورة عجيبة الى شابة في مقتبل العمر[٧]. اما الذين نظروا في اصل ديانة اليزيدية من غير اهل هذه الفرقة فان لهم ايضاً في ذلك نظريات متباينة . فالبعض من المسيحيين القاطنين حولهم وفريق من العلماء الباحثين يرجعونهم الى اصل نصراني ويروون ان مقام الشيخ

(١) Furlani, *Testi Religiosi dei Yezidi* ص ١٢–١٥ . ولقد نفى معظم الباحثين صحة هذه النسبة معتقدين انها لم تظهر الاّ فيما بعد لتفسير اسم اليزيدية ، ولم اجد بينهم من قبلها سوى A. N. Andrus في مقاله "Yezidees" في *Encyclopedia of Missions* م ٢ ص ٥٢٦ أ

(٢) Isya Joseph, *Devil Worship* ص ٣٠ و ١٢٩

(٣) كما ورد في A. V. Jackson, *Persia Past and Present* ص ١١

(٤) Th. Menzel, "Yazîdî", *Encyclopedia of Islam* م ٤ ص ١١٦٤ أ

(٥) Furlani في كتابهِ المذكور اعلاه ص ٩–١١

(٦) ادناه ص ٧٥ ، راجع ايضاً مقالة الاب انستاس الكرملي في المشرق م ٢ ، ص ٣٢

(٧) ادناه ص ٧٧

عادي كان ديراً لرهبان النساطرة[1]. وقد مرّ بنا آنفاً ، عند تحليلنا اسم اليزيدية ، كيف ان فريقاً من الباحثين يرجع هذه الفرقة الى اصل فارسي وغيرهم ينسبها الى احدى فرق الخوارج التي ظهرت في صدر الاسلام . ومهما كان اصل هذه الديانة — والراجح انه فارسي — فما لا شك فيه ان النواة الاصلية امتزجت بعناصر اخرى على ممر الايام . ويوسع بعض العلماء دائرة الاديان التي تشربت اليزيدية من معتقداتها حتى تشمل اكثر ديانات الشرق الادنى . هاك مثلاً ما يقوله البحاثة Th. Menzel : « ان اصل وتطور ديانة اليزيدية المركبة لم يُوضحا بعد ، غير انه يظهر ان عقيدتهم تشمل عناصر وثنية قديمة (لكنها ليست من قبيل عبادة الشمس والقمر) ، وعناصر ايرانية زردشتية (بعض ما يشبه الثنوية الفارسية) ، ومانوية (مذهب "المعرفة" الفارسي) ، ويهودية (تحريم بعض الاطعمة) ، ونصرانية — خاصةً من النساطرة — (المعمودية ، العشاء الرباني ، زيارة الكنائس المسيحية في حفلات الزواج ، تحليل شرب الخمر) ، واسلامية (الختان ، الصوم ، تقديم الضحايا ، الحج ، الكتابات القبرية الاسلامية) ، وصوفية رافضية (كتمان العقيدة ، الوجد ، تعظيم عدد كبير من شيوخ الصوفية) ، وصابئية (التقمص) ، وشامانية (طرق الدفن ، تفسير الرؤى ، الرقص)[2]

وكما تغشي الاوهام والمتناقضات اصل ديانة اليزيدية كذلك تحيط ايضاً بالعقائد التي ترتكز عليها هذه الديانة . لكننا نستطيع ان نستخلص من المصادر الغامضة المرتبكة التي بين ايدينا ان اليزيدية يؤمنون بوجود اله اكبر خالق لهذا الكون ، الا انه الآن لا يعنى بشؤونه بعد ان فوّض امر تدبيره وادارته الى مساعده ومنفذ مشيئته : مَلَك طاووس ، الذي يرتفع في اذهان اليزيدية الى مرتبة الالوهية حتى انهم يسبحونه ويضرعون اليه ويكادون ينسون من اجله الاله الاكبر المتعالي عن هذا العالم . وملك طاووس هذا هو الملاك الاعظم الذي عصى امر الله قدماً فعاقبه الله على خطيئته فندم عليها وظلّ يبكي سبعة آلاف سنة حتى ملأ سبع جرار من دموعه والقاها في جهنم فاطفأ نارها فاعاده الله الى مركزه الرفيع في ادارة الكون . ولذلك فان اهل الديانات الاخرى يخطئون بنظر اليزيدية حين يدعون هذا الملاك الاعظم « الشيطان » ويلعنونه ويعتقدون انه خالق الشر ، والاحرى بهم ان يسبحوه ويمجدوه — ان لم يكن حباً به وتعظيماً له فعلى الاقل دفعاً

(1) Isya Joseph في كتابه المذكور اعلاه ص ٩٦–١٠٣
(2) مقاله المذكور اعلاه م ٤ ص ١١٦٤ أ

لغضبهِ اذ انهُ ، وهو المدبر الحقيقي لهذا العالم ، قادر على ان ينزل بالبشر جميع انواع العذاب. هذا هو « الشيطان » الذي يعبده اليزيدية . ويظهر بجلاء انهُ غير شيطان بقية الاديان الاخرى . فهو ليس تلك القوة التي تخلق الشر وتغوي البشر ، وانما هو القوة التي تدبر الكون وترعى شؤونه . اما كيف دُعي هذا الملاك الاعظم ملك طاووس ومُثِّل بشكل هذا الحيوان ، فهذا ايضاً من الامور الغامضة التي لم يتوفق العلماء بعد الى حلها . فالبعض قالوا ان « طاووس » محرَّف عن « تموز » احد آلهة البابليين[1] ، وغيرهم اشتقوه من اسم الله في اليونانية : Θεός[2] على ان اكثرهم لا يخرجونهُ عن الاصل العربي وان كانوا يختلفون في تعليل سبب اطلاقهِ على الملاك الاعظم وتمثيل هذا الملاك بشكل الطاووس . وآخر ما ظهر من هذا القبيل نظرية الاستاذ Furlani التي تسوق ذلك الى اسطورة اسلامية عن غواية الشيطان لآدم وحواء واشتراك الطاووس بها كواسطة بين الشيطان والحية[3].

اما نبي هذه الديانة ومصلحها فهو الشيخ عادي الـذي يروي عنه اليزيدية اخباراً وروايات عديدة ويرفعونهُ احياناً الى ما فوق درجة النبوة والقداسة حتى يتحد بملك طاووس ويشترك معهُ في الالوهية . ومن هـذه الروايات ما ينطبق على احـد شيوخ المسلمين ومتصوفيهم الشيخ عدي بن مسافر الذي نعرف عنهُ انـهُ ولد قرب بعلبك في الشام ثم رحل الى الجبال الواقعة شرقي الموصل حيث بنى لهُ زاوية وجمع حولهُ طلبته ومريديـه فعظمت شهرته وعلا صيته الى ان توفي في منتصف القرن السادس للهجرة . عـلى اننا اذا راجعنا الكتب التي خلّفها هذا الشيخ المتصوف او التعاليم الدينية التي نشرها تلامذتـهُ وقابلناها بمعتقدات اليزيدية لم نجد بينهما علاقة خاصة تسترعي الانتباه . فلا تزال شخصية الشيخ عادي وعلاقته بعدي بن مسافر غامضة لم يجلها البحث ، ولا يزال مع ذلك اهل هذه الفرقة يقدسون ذكره ويحجون لقـبره في الشيخان حيث يدور قسم كبـير من حياتهم الدينية والقومية .

هذا اذن هو « ثالوث » اليزيدية الاقدس : الله ، مَلَك طاووس ، الشيخ عـادي . وهناك ايضاً دون هذا الثالوث كائنات وملائكة تتوسط بينه وبين البشر . كملك دردائيل

---

(١) راجع مقالة M. Lidzbarski, "Ein Exposé der Jesîden" في مجلة الجمعية الالمانية الشرقية (ZDMG) م ٥١ ، ص ٥٩٥ ، ح ١

(٢) راجع مقالة F. Nau, "Recueil de textes et de documents sur les Yézidis" في مجلة الشرق المسيحي (ROC) م ٢٠ ، ص ١٥٧ ، ح ١ .

(٣) كتابه المذكور اعلاه ص ٢٢–٢٣ .

ومَلَك ميخائيل ومَلَك زرزائيل ومَلَك شمخائيل نصر الدين ، الأ ان حقيقة طبيعتها ومقامها ووظيفتها – كاكثر ما يتعلق بديانة اليزيدية – غامضة ليس بالامكان تحديدها .

ولا مراء ان هذا الغموض الذي يحيط بديانة اليزيدية من جميع وجوهها يرجع اكثره الى ما يسود كتبها المقدسة من ارتباك وركاكة . ففي مقدمة النصوص الدينية المعروفة عنها كتاباها المقدسان : كتاب الجلوة ، ومصحف رَش (كردية بمعنى الكتاب الاسود) ، وقد نُشر نصاها مرارًا ونقلا الى اللغات المختلفة كما سنفصل لك ادناه عند تعليقنا على النص الذي اورده اسماعيل بك في الفصل الثاني من هذه الرسالة[1] . وسوف تتحقق بنفسك عند اطلاعك على هذين النصين مبلغ ما يحيط بهما من الابهام وما يسودها من الركاكة والاضطراب . ولليزيدية ايضاً نشيد ديني في تسبيح الشيخ عادي ، وصلوات وتهاليل ، ونصوص دينية مختلفة قد اهتم بها العلماء ونشروها[2] . وهي ، على اضطرابها وركاكة تعبيرها ، ذات فائدة في درس هذه الفرقة وعقلية افرادها

هذا فيما يتعلق بمعتقدات اليزيدية واصول ديانتهم ، فاذا انتقلنا منهُ الى البحث في عاداتهم واحوالهم الاجتماعية انجلى بعض ما يغشي موضوعنا من الغموض والابهام . فيتبين لنا ان معظمهم ينتسبون الى الجنس الكردي وانهم – على انعزالهم الطبيعي والادبي عما حولهم من الشعوب – قد امتزجوا باجناس اخرى كالشعوب الساميَّة في سوريا والعراق والشعب الارمني في آسيا الصغرى . وهم يتكلمون الكردية بلهجاتها المختلفة ، وبعضهم يزيد عليها لغة اخرى : كالتركية في آسيا الصغرى والعربية في العراق وسوريا . وقد اشتهروا بصدق القول ونزاهة الاخلاق والجد في العمل وحب الحرية والاستقلال . واهم اشغالهم الزراعة وتربية المواشي ، وهم يتجنبون التجارة لانها قد تدفع بالانسان الى الكذب والشتم فيصيب شيء منهُ معبودهم ملك طاووس

اما نظامهم الاجتماعي فانهُ لا يزال في الدور القبيلي ، وكل قبيلة منهم تقسم الى بطون وافخاذ يرأسها شيوخ يديرون امورها . وينقسم مجموعهم الى طبقات معينة تفصل بينها حدود واضحة ، فمنهم العوام والروحانيون او الكهنة : الاولون يكوّنون طبقة

---

(١) ادناه ص ٩٦ ، ح ٣

(٢) راجع مثلاً النصوص التي نقلها Isya Joseph الى الانكليزية في كتابهِ المذكور اعلاه ص ٧٠–٨٣ ، وتلك التي نقلها الى الايطالية Furlani في كتابهِ الذي اشرنا اليهِ مرارًا[3] ص ٩٢–١١٧ .

واحدة مهما كانت الفروق الاجتماعية — من غنى او جاه — التي تفصل بينهم ، اما الآخرون فينقسمون الى عدة طبقات وهي : الشيخ ، والپير ، والفقير ، والقوّال ، والكوچك ، ودون الجميع الفرّاش والشاويش وخادم قبر الشيخ عادي . ويمتاز اهل كل فرقة بلباس خاص ويقومون بوظائف دينية معينة . ويحافظ اليزيدية على هذا التقسيم الديني والاجتماعي محافظة شديدة اذ انهُ في نظرهم العامل الذي يضمن سلامة جنسهم ونظام مذهبهم ، فلا يمكن أرباب احدى الطبقات ان يتزوجوا من غير طبقتهم او يرتقوا الى ما هو اعلى منها بل يتحتم عليهم ان يعيشوا ويموتوا في نفس الطبقة التي ولدوا فيها . وعلى رأس جماعة اليزيدية كلها شيخان احدهما زمني والآخر روحي : الاول — ويلقب امير الامراء — يقطن باعدري ويدير امور الطائفة المدنية ويمثلها امام العالم الخارجي ، والثاني يمثل بشخصه السلطة الروحية العليا والمرجع الاعظم لكل ما يتعلق بالدين والعقائد اليزيدية .

ويقوم اليزيدية بفروض وطقوس دينية خاصة : لهم صلواتهم التي يرفعونها لملك طاووس والقوى السماوية الاخرى ، وصيامهم الذي يدوم ثلاثة ايام في شهر كانون الاول ، وحجهم السنوي لقبر الشيخ عادي في ١٥—٢٠ ايلول (حساباً شرقياً) — وهو اعظم فروضهم الدينية وابرز مظهر لحياتهم القومية والاجتماعية ، وزياراتهم الاخرى لقبور اوليائهم وعظمائهم ، واعيادهم الدينية والشعبية — واهمها عيد راس السنة (سرسالي) الذي يقع في اول اربعاء من شهر نيسان ويحتفلون بهِ احتفالاً شائقاً ، واخيراً استقبالاتهم للسناجق — وهي اشكال حديدية او نحاسية تعلوها صورة طاووس يطوف بها عليهم القوالون مرة او مرتين او ثلاثاً في السنة فيستقبلونها بحماسة فائقة ويقدمون لها التبرعات . ولليزيدية ايضاً عادات خاصة في زواجهم ، وعمادهم ، وختانهم ، ودفنهم ، وهم يُعرفون بالعفة وطهارة العيش ، ويعاقبون الزنى اشد عقاب ، وقد ظهر ان كل ما كان ينسبهُ اليهم جيرانهم وبعض من كتب عنهم من انهم يُحيون ليالي خاصة يرتكبون فيها اشنع المنكرات خالٍ من الحقيقة بعيد كل البعد عنها

وهم يحرّمون اموراً عديدة : كأكل لحم الخنزير والخس واللهانة وبعض ما يشبهها من الاطعمة ، والشرب من كوز او جرة تبقبق ، ولبس الثياب الزرقاء او ذات الطوق المفتوح (الزيق المشقوق) ، وقضاء الحاجة في المستراح ، والبصاق علناً ، والتلفظ باسم « الشيطان » او « اللعن » وكل ما يقاربهما لفظاً وان لم يكن معنى كالشط والبط

والحيطان والبستان والنعل الخ – وهو عندهم اعظم الخطايا[1]. ويحرّمون ايضاً الكتابة والقراءة ويحصرون حق تعلمها في عائلة واحدة تقطن قرية بعشيقة، غير انهم بدأوا يتسامحون في ذلك كما يظهر من تعليم اسماعيل بك لاولاده وارسالهم الى مدارس الارساليات المسيحية في الموصل وبيروت[2].

وقد تحمل اليزيدية في تاريخهم اشد انواع العذابات والاضطهادات. واسباب ذلك عديدة منها: تمنعهم عن نشر كتبهم الدينية الامر الذي يخرجهم بنظر الحكام المسلمين عن حرمة «اهل الكتاب»، وما ينسب اليهم من عبادة «الشيطان»، وتمسكهم الشديد بحريتهم واستقلالهم. كل هذا كان مما دفع الحكام الاتراك والقبائل الكردية التي تحيط بهم الى استباحة بلادهم ومحاولة استئصال شأفتهم فكانت من نتيجة ذلك ذبائح واضطهادات سني ١٧٨١ و١٧٩١ و١٨٠٢ و١٨٠٩ و١٨٣٧ و١٨٩٢ التي قُتل بها عدد لا يستهان به من اليزيدية ونهبت ديارهم ومساكنهم واستبيحت نساؤهم. الا انهم ظلوا – مع كل ذلك – محافظين على عقيدتهم متمسكين بديانتهم يعتصمون بها في الجبال الحصينة والمعاقل النائية حيث لا تجرؤ ان تمتد اليهم يد الاضطهاد. وتمسك اليزيدية هذا بديانتهم وبذلهم في سبيلها كل مرتخص وغالٍ جديران بالاحترام والاجلال.

هذه لمحة مجملة مقتضبة في اصل اليزيدية وديانتهم وعاداتهم ليس القصد منها الاحاطة بالموضوع من جميع وجوهِهِ وتفصيل اقسامِهِ واجزائِهِ بل اعدادَ ذهن القارئ لدرس فصول اسماعيل بك وايضاح الجو الذي ظهرت فيهِ والاصل الذي نشأت عنهُ. اما من احب الوقوف على جزئيات الموضوع وتفاصيله والاحاطة بهِ من مختلف نواحيهِ فيمكنهُ ان يرجع الى الكتب والمقالات العديدة التي تبحث في اليزيدية وقد وردت اسماء بعضها في هوامش هذا الكتاب، وها نحن نثبت هنا اهمها بحسب تاريخ نشرها اتماماً للفائدة[3]:

---

(١) راجع عن محرماتهم ادناه ص١٠٢–١٠٣

(٢) ادناه ص ٧٢.

(٣) لقد جمع العالم Th. Menzel لائحتين منفصلتين للكتب والمقالات التي تبحث في هذا الموضوع فنشر الاولى منها – التي تمتد الى سنة ١٩١٠ – في ذيل مقالهِ "Ein Beitrag zur Kenntnis der Jeziden" المدرج في كتاب H. Grothe, *Meine Vorderasienexpedition* (ليبزك، ١٩١١) ص ١١٩–١٣٦، وألحق بها الثانية – التي تشمل ما نشر حتى سنة ١٩٢٢ مع بعض زيادات اخرى على اللائحة الاولى – في ذيل مقالهِ "Yazidi" في دائرة المعارف الاسلامية م٤ ص١١٦٨ ب–١١٧٠ أ. ويجب ان لا يغترّ القارئ بالعدد الوافر من الكتب والمقالات التي يجد اسماءها في تينك اللائحتين، فان قيمة تلك الكتب لا تناسب حجمها

A. H. Layard — *Nineveh and Its Remains*, 2 vols., London, 1849.
Discoveries in the Ruins of Nineveh and Babylon, London, 1853.

M. N. Siouffi — "Notice sur la secte des Yézidiz," *Journal Asiatique*, VII. Série, t. XX, 1882.
"Notice sur le Chéikh 'Adi et la secte des Yézidiz" *Journal Asiatique*, VIII. Série, t. V, 1885.

J. Menant — *Les Yézidis.* Annales du Musée Guimet, V, Paris, 1892. 2nd. ed., 1910.

E. G. Browne — "The Yazidis of Mosul," Appendix to O. H. Parry, *Six Months in a Syrian Monastery*, London, 1895, pp. 357-385.

J. B. Chabot — "Notice sur les Yézidis," *Journal Asiatique*, IX. Série, t. VII, 1896.

الاب انستاس الكرملي «اليزيدية» المشرق ، المجلد الثاني ، سنة ١٨٩٩

S. Giamil — *Monte Singar. Storia di un Popolo Ignoto*, Roma, 1900.

Th. Menzel — "Ein Beitrag zur Kenntnis der Jeziden" in H. Grothe, *Meine Vorderasienexpedition*, Vol. I, Leipzig, 1911, pp. 88-211.
"Yazidî" *Encyclopedia of Islam*, Vol. IV, pp. 1163b-1170a.

M. Bittner — "Die heiligen Bucher der Yeziden oder Teufelsanbeter (kurdish und arabisch)," in *Denkschriften d. K. Ak. d. Wiss. in Wien*, 1913.

R. Frank — *Scheich 'Adî.* in Turk. Bibl., XIV, Berlin, 1911.

W. A. and E. T. Wigram — *The Cradle of Mankind*, London, 1914. 2nd. ed. 1922.

وكمينها اذ ان قسماً كبيراً منها قد وضعه المسافرون والرحّالون الذين مرّوا ببلاد اليزيدية فاستهواهم ما يروى عن هذه الفرقة وغرابة عاداتها فعمدوا الى الكتابة عنها دون درس او بحث عميق . والدليل على ذلك اننا لا نزال ، مع كل هذا الحشد الوافر من الكتب والمقالات ، بحاجة الى بحث علمي صحيح في اصل اليزيدية وديانتهم يحلّ ما يحيط بها من المشاكل و يزيل عنها ما يكتنفها من الغموض والابهام .

F. Nau — "Recueil de textes et de documents sur les Yézidis," *Revue de l'Orient Chrétien*, XX, 1915-17. Reprinted, Paris, 1918.

A. Dirr — "Einiges uber die Yeziden," *Anthropos*, XII-XIII, 1917-18.

Isya Joseph — *Devil Worship*, Boston, 1919.

احمد تيمور — اليزيدية ومنشأ نحلتهم — القاهرة ، ١٣٤٧ هـ .

G. Furlani — *Testi Religiosi dei Yezidi*, Bologna, 1930.

عبد الرزاق الحَسَني — عَبَدة الشيطان في العراق — صيدا ، ١٣٥٠ هـ .[1]

****

والآن ، بعد هذه اللمحة الموجزة في ديانة اليزيدية واحوالهم العامــة ، فلنتقدم الى النصوص التي نشرها عنهم ولنعرضها امام القارئ. مشيرين الى بعض الصفات الخاصة التي تمتاز بها والتي تجعل في نشرها فائدة للباحثين في هذا الموضوع .

اما مؤلف هذه النصوص فهو اسماعيل بك جول ، احد امراء اليزيدية . وعائلة الامراء — كما ذكرنا سابقاً — تحتل المركز الاعلى في حياة اليزيدية السياسية والمدنية ، وكبيرها الذي يلقب بـ « امير الامراء » (مير ميران) يتمتع بسلطة واسعة في ادارة امور الجماعة . واسماعيل بك هذا هو — بحسب النسب الذي اورده في سيرته[2] — ابن عبدي بك ابن علي بك . وعلي بك هو اخو حسين بك ، واذا صدقنا الشيخ الذي ذكر للمؤلف Siouffi نسب حسين بك كان هذا ابن علي بك ابن حسن بك ابن جول بك ابن بداغ بك ابن ميرخان بك ابن سليمان بك[3] .

لا ينفسح لنا المجال هنا لنروي سيرة المؤلف اسماعيل بــك ، فان النص الاول يقص علينا بتفصيل جميع الحوادث التي امتلأت بها حياة هذا الامير المفعمة بالعمل والحركة . وقد

(١) لقد استعنت ايضاً في اعداد هــذه الرسالة ببعض كتب السياح الحديثين وفي مقدمتها Empsom, *The Cult of the Peacock Angel* وهي قليلة الغناء في ايضاح أصل اليزيدية ومعتقداتهم ، وانما فائدتها في تعيين بعض المواقع الجغرافية وخاصة في اثبات ما حصل للمؤلفين من الاختبارات الشخصيــة في بلاد اليزيدية .

(٢) ادناه ص ١

(٣) "Notice sur la secte des Yézidiz" في المجلة الاسيوية *(JA)* ، ١٨٨٢ ، ص ٣٦٦ .

تعمدنا وضع هذا النص في اول الرسالة كي يتسنى للباحث الوقوف على سيرة المؤلف كما يرويها هو نفسه حتى اذا تقدم الى النصوص الاخرى التي تبحث في معتقدات اليزيدية وتاريخهم عرف الروح التي كتبت فيها والنزعة او النزعات التي تميزها. غير انهُ يجدر بنا ان نشير هنا الى بعض الصفات التي تجعل لهذه السيرة اهمية خاصة .

لا يمكن من يطالع سيرة اسماعيل بك الا ان يَعجب مما كان يملأ حياة هذا الامير من جد وعمل – او بالاحرى من نشاط وحركة . لم يقبل ان يظل قابعاً في بيتهِ قانعاً بما ورثهُ عن عائلتهِ من شرف ووجاهة ، بل خرج من وطنهِ الشيخان وجاب الاماكن التي يقطنها اليزيدية في الشيخان وسنجار وديار بكر وحلب وروسيا ساعياً وراء الزعامة والامارة التي كان يعتقدها حقاً لهُ وراغباً في خدمة امتهِ ودينهِ .

وُلد في الشيخان ، مركز السلطتين الدينية والمدنية عند اليزيدية ، وتوفي والده وهو بعدُ طفل لا يتجاوز الستة اشهر من العمر . وبعد سنوات ثلاث فقد امهُ ايضاً فبقي يتيماً من الاب والام « ما لي مدبر غير الله واختي مَيان خاتون واختي الاخرة نوره خاتون التي توفيت سنة ١٩١٠ واخي چول بك »[1]. ولما كان شاباً احب امرأة وهرب بها دون رضى اهلها وموافقة الامير علي بك فظل من اجل ذلك بعيداً مدة من الزمن عن قصر الامارة . ثم اخذت نفسهُ تدفع بهِ الى السفر والتنقل بين جماعات اليزيدية ، فزار سنجار وتجول فيهِ واصلح بين بعض قبائله المتعادية ، ورحل منهُ الى جبل الطور ودار بين جماعات اليزيدية المنتشرة فيهِ ، وتقدم منهُ الى حلب فوصلها بعد صعوبات جمة وعاد منها اخيراً الى وطنهِ الشيخان .

وفي السنة نفسها عاد الى سنجار فجبل مديات فديار بكر ودخل الحدود الروسية وتجول بين اليزيدية القاطنين في بلاد القوقاس ، وكان في كل مكان ينزل بهِ يعلّم ابناء امته اصول ديانتهم التي كانوا على وشك نسيانها لاهمال رؤسائهم وشيوخهم ويوطد علاقاتهم بالحكومة وبالشعوب المجاورة لهم كالاتراك والاكراد والارمن . وعاد من رحلتهِ عن طريق استانبول حيث حاول ان يستعيد من الحكومة التركية السناجق التي كان الفريق عمر باشا قد نزعها من اليزيدية ، وكاد ينجح في مهمتهِ لولا ان شيوخ الطائفة في الموصل رفضوا ان يولوه ثقتهم ويفوضوا اليهِ الامر فاضطر الى العودة الى بلاده خائباً .

(١) ادناه ص ٢

ف

ومن ذلك الحين بدأ نزاعه العنيف مع ابناء عمهِ الذين كانوا متولين الامارة : اولاً مع علي بك ابن حسين بك الذي قُتل سنة ١٩١٣ واتهم اسماعيل بك بقتله ، ومن بعده مع ابنه سعيد بك الذي خلفهُ في الامارة . فكان يعتقد انهُ اولى منهما – او على الاقل من ثانيهما – بالامارة ، ولما يئس من الحصول عليها كاملة اخذ يطالب بحصة منها . وليس هذا التطاحن على مركز الامارة لما يتعلق بها من جاه ومقام ادبي فحسب ، بل لما يفيض على صاحبها ايضاً من الربح الماديّ من السناجق التي يطوف بها القوالون على اليزيدية مرة او مرتين في السنة فيقدم لها اهل الملة التبرعات والهدايا التي يعود اكثرها للامير . ولذا نجد اسماعيل بك يطالب ببعض هذه السناجق ليؤمن بها مورده وعيشه ، وقد اضطرّهُ ذلك الى الالتجاء الى السلطة التركية مراراً والى مناوأة ابناء عمه مناوأة شديدة والقيام بمناورات ومغامرات ساقتهُ في بعض الاحيان الى المحاكمة فالسجن .

ولما شبت نار الحرب وقام الاتراك يضطهدون الارمن والسريان المسيحيين ويذبحونهم هرب عدد وافر منهم الى جبل سنجار لحصانتهِ ومناعتهِ ، فجاهد اسماعيل بك وحمو شرو كبير يزيدية سنجار في سبيل حمايتهم وتأمين عيشهم . ولما اشتدت الحرب واثار الاتراك القبائل المجاورة لجبل سنجار للهجوم عليهِ والاشتراك مع العسكر في استئصال اليزيدية والمسيحيين اللاجئين اليهِ ، خرج اسماعيل بك منهُ – بتفويض شيوخهِ واغواتهِ كما يقول[1] – واتصل بالجيش الانكليزي المرابط قرب سامرَّة وفاوض قواد الانكليز وزعماءهم كالجنرال مود والآنسة بِلّ فطلب منهم المساعدة ووعدهم بمهاجمة الموصل من الشمال الى ان تسقط بايديهم . وارسله الانكليز صحبة احد ضباطهم الى جبل سنجار للقيام برحلة استكشافية ، ولما تمت مهمته عاد الى تكريت ، فسامرَّة ، فبغداد حيث بقي متصلاً بدوائر الانكليز الى ان افتتحوا الموصل فرافقهم اليها . وسار مع قوادهم ايضاً الى جبل سنجار ثم عاد منهُ مستصحباً شيوخ اليزيدية واكابرهم . وهنا حاول الانكليز ان يصلحوا بينه وبين ابن عمه سعيد بك على اساس قسمة السناجق فيما بينهما فنجحوا في ذلك . لكنهم ما لبثوا ان حولوه الى بغداد حيث بقي تحت انظارهم كالاسير ، وعادت الامارة بكاملها الى ابن عمهِ سعيد بك . واخيراً سمحوا لهُ بالعودة الى الموصل ومنها الى سنجار حيث استقرّ الى ان توفاه الله في اوائل تموز سنة ١٩٣٣

---

(١) ادناه ص ٥٩

فلا ريب ان حياة هذا الامير ، الملأى بشتى الاعمال والحركات والمغامرات ، مرتبطة تمام الارتباط بتاريخ فرقته في السنوات الثلاثين او الاربعين الاخيرة ، لا بل ان شخصيته قد طبعت اكثر حوادث هذه الحقبة بطابعها الخاص – مما يجعل لسيرتـه التي ننشرها اليوم اهمية كبرى في درس تاريخ اليزيدية الحديث . وقد بلغ صدى اعمال اسماعيل بك آذان بعض الكتبة الاوربيين الذين يُعنون باليزيدية فدونوا ذكر شيء من اعماله : نشر Dirr ترجمة المانية[1] – و Furlani ترجمة ايطالية[2] – لتعاليم اليزيدية التي دوَّنها اسماعيل بك ليزيدية ايكدل في بلاد القوقاس[3] ، ولمَّح الى اعماله خلال الحرب وبعدها الكاتبان Empsom[4] والآنسة Bell[5]

كان اسماعيل بك متسامحاً في معتقده ، ميالاً الى الاخـذ ببعض اساليب الحضارة الحديثة ، راغباً في عرض امته للمؤثرات الخارجيـة وفي تعريف العالم الخارجي بطائفته وبميراثها الاجتماعي والديني . يدلنا على ذلك اقدامه على تعليم اولاده ، بالرغم عن تحريم ذلك عندهم ، حتى انهُ لم يمتنع عن ارسال ابنته ونسة الى مدرسة البنات الاميركيـة في بيروت . لكن اكبر دليل على تسامحه وتساهله هو رغبته في نشر الفصل الثاني من الرسالة المتعلق بمعتقدات اليزيدية وعاداتهم . فقد ارسلهُ ، مع الفصلين الآخرين ، الى الدكتور بايرد ضودج رئيس جامعة بيروت الاميركية وطلب اليه نشرها ليطلع عليها العالم . وليس بنا من حاجة الى تبيان اهمية هذا الفصل الثاني في درس ديانة اليزيدية . فقد ضمنهُ اسماعيل بك شيئاً كثيراً من معتقدات هذه الفرقـة التي يسودها – كما ذكرنا سابقاً – الغموض والابهام . ويظهر انهُ استعان في وضعها ببعض الرسائل التي كتبت قبلاً عن هذه الطائفة[6] . وهذا امر ليس بالمستغرب اذا اعتبرنا مقدار جهل اليزيـدية – حتى زعمائهم وامرائهم – لاصول ديانتهم ومعتقداتهم . ومما يدل على اخذه عن غيره انهُ في احيان كثـيرة يتكلم

---

(١) "Einiges uber die Jeziden" في مجلة *Anthropos* م ١٢–١٣ ، ص ٥٧١–٥٧٣

(٢) *Testi Religiosi dei Yezidi* ص ١٠٩–١١٧

(٣) ادناه ص ٣٠

(٤) *The Cult of the Peacok Angel* ص ٩٣

(٥) *Review of the Civil Administration of Mesopotamia* (سنة ١٩٢٠) ص ٥٠

(٦) راجع ادناه ص٢٩ حيث يذكر انه حصل من صومي آغا على كتاب عن قوانين اليزيدية بالسريانية مع ترجمتو العربية ثم اهداه الى احد المفتشين الاتراك

عن اليزيدية فيشير اليهم بالضمير الغائب كانهُ غريب عنهم[1] ، ثم ما نجده من الموافقة بين بعض اقسام هذا الفصل وبين ما نُشر وتُرجم من النصوص عن اليزيدية فان الشبه بينهما ظاهر للعيان ويكاد يكون في بعض الاحيان تاماً وحرفياً. فاذا قابلنا هذا الفصل بالفصول التي نشرها Browne[2] و Chabot[3] و Giamil[4] و Joseph[5] وغيرها من النصوص العربية والسريانية[6] وجدنا انها كلها تتفق في مواضع كثيرة معنىً ولفظاً مما يدل على انها ترجع الى مصدر واحد او مصادر متشابهة.

على ان من يتفحص هذا النص الذي ننشره يرى انـهُ يختلف عن النصوص المنشورة سابقاً من حيث التقسيم والترتيب ، وانهُ يحوي بعض شروح وتعليقات للمؤلف ناتجة عن معلوماتهِ الخاصة . ولعلّ اهم ما فيهِ مما لم يرد في النصوص السابقة هو القسم الاخير عن مزارات اليزيـدية وانبيائهم[7]. فتكون اهمية هذا الفصل اذن بهذه الزيادات والتعاليق وملاحظات المؤلف الشخصية وبانهُ يظهر لنا تأييد احد امراء اليزيدية انفسهم لاكثر ما قد نشر من ديانتهم. ولو لم تكن لهُ الا هذه الفائدة الاخيرة لكانت ، في نظرنا ، كافية وحدها لتبرير نشره .

فاذا جئنا اخيراً الى الفصل الثالث من رسالة اسماعيل بك الفيناء يتعلق ببعض الحوادث التي وقعت في جبل سنجار في مدة المئة والخمسين سنة الاخيرة على عهد الباشاوات الاتراك : سليمان باشا ، وعلي باشا ، وحافظ باشا ، وطيار باشا ، وشبلي باشا ، وكنعان باشا ،

---

(١) ادناه ص ٨١ س ١٤ ، ص ٨٦ س ٤ ، ص ٩٤ س ١٣ ، ص ٩٥ س ٢٢ ، ص ٩٩ س ٤ ، الخ

(٢) "Translation of Arabic MS. History of Yezidis" في O. H. Parry, *Six Months in a Syrian Monastery* ص ٣٦٧–٣٨٧.

(٣) "Notice sur les Yézidis', في المجلة الاسيوية *(JA)* ، السلسلة التاسعة ، المجلد السابع ، ص ١٠٠ –١٢٣

(٤) *Monte Singar. Storia di un Popolo Ignoto*

(٥) *Devil Worship* ، ص ٣٧–٨٦

(٦) لقد تكرّم الاستاذ المؤرخ عيسى اسكندر المعلوف فاطلعني على مقالة اخرى عن اليزيدية ومعتقداتهم لم تُنشر بعد جاء في آخرها "كتب في مدينة الموصل بيد الكاتب الحقير الشماس متى بولس السرياني الارثوذكس في سنة ١٩٢٢ مسيحية"، و في المقدمة ان المعلومات الواردة فيها قد حصل عليها قنصل روسيا في الموصل من احد اليزيدية ، ملا حيدر من باحزاني ، بعد ان اسكره وحمله على ان يبوح له باسرار ديانتهم ويعطيه كتابهم المقدس ليقرأه . وقد تصفحت هذه المقالة فاذا هي كغيرها من النصوص المنشورة سابقاً تتفق ونص اسماعيل بك في مواضع عديدة

(٧) ادناه ص١٠٦–١٠٨

وعمر باشا . وهذه الحوادث يدور معظمها حول ثورات اليزيدية على الحكومة التركية والجهود الجبارة التي كانت تبذلها هذه الدولة في سبيل اخضاعهم وقمع شوكتهم وما كانت تلجأ اليه لذلك من انواع الشدة والعنف والاضطهاد . وانّا لنجد في هذا القسم الاخير من الرسالة افادات هامة عن اسباب قيام ثورات اليزيدية وعن اساليب الحكومة التركية في قمعها ، ولا شك ان هذه الافادات لا تهم الباحث في تاريخ اليزيدية الحديث فحسب ، وانما قد توضح ايضاً بعض ما يتعلق بحالة الاقليات تحت الحكم التركي عموماً .

****

والآن ، لا بدّ من كلمة موجزة عن طريقتنا في معالجة مخطوطة اسماعيل بك . لقد كان همنا الاول ان نحافظ على الاصل جهد المستطاع . فلم نحاول ان « نصلح » لغة اسماعيل بك بل ابقيناها على طبيعتها وسجيتها كي لا نقف حاجزاً بين القارىء والمؤلف ولا نعكر صفاء الصورة الاصلية التي نعرضها على القراء . وقد حافظنا -ما امكن- حتى على خصائص كتابته ، او بالاحرى كتابة الذي كان يخط ما يملي عليه . فاذا كانت لنا تعليقات او تصحيحات اشرنا اليها في الهامش ، او ادرجناها في المتن واثبتنا الاصل في الهامش ، او اكتفينا بوضعها في المتن ضمن حاصرتين [ ] .

وقد عانينا في ضبط نص المخطوطة وحلّ غوامضها صعوبات جمة . فاذا اعتبرنا ان المؤلف ليس رجل علم وثقافة ، وانه لم يكن نفسهُ يكتب بل يملي على غيره [1] ، وان لغة الرسالة العربية ممزوجة بكثير من التعابير الكردية والفارسية والتركية والاصطلاحات المحلية ، وان موضوع اليزيدية عموماً لا يزال محاطاً بالغموض والابهام - تبين لنا مبلغ المشاكل اللغوية والتاريخية التي تقف في سبيل من يحاول ضبط مثل هذا النص وايضاحه . وقد استعنا في سبيل ذلك : اولاً بايضاحات وافادات عدد من الطلبة العراقيين العرب والاكراد في جامعة بيروت الاميركية الذين اناروا لنا بعض الاصطلاحات والتعابير المحلية الغامضة - وفي مقدمتهم الآنسة ونسة ابنة اسماعيل بك التي كانت في السنة الماضية طالبة في مدرسة البنات الاميركية فتكرمت بايضاح بعض النقاط المبهمة ، واستخدمنا ايضاً معظم ما كُتب عن اليزيدية من المؤلفات والمقالات التي تيسر لنا الوصول اليها ، واكثرها مذكور في الحواشي التي حاولنا بها ان نسهل للباحث فهم النص الاصلي بتعليقات لغوية وتاريخية وجغرافية . وجلّ املنا ان تساعد هذه النصوص الثلاثة مع ما في بعض اقسامها

---

(١) بحسب افادة ابنته ونسة

من الركاكة والاضطراب على ايضاح بعض المسائل المتعلقة بديانة اليزيدية وتاريخهم وان تزيل شيئاً من الغموض والابهام اللذين يحيطان بهما

لقد بعث اسماعيل بك بهذه الفصول الثلاثة الى الرئيس الدكتور بايرد ضودج ورغب في نشرها في مجلة « الكلية » . فلما احتجبت هذه المجلة عهد الرئيس المحترم الى كاتب هذه السطور بنشرها في كتاب خاص اتماماً لرغبة المؤلف . فما كدنا نبدأ العمل حتى نعت الينا اخبار سنجار وفاة المؤلف اسماعيل بك الذي انهكت حياته النشيطة جسده فافتته قبل ان يتاح لسيرته ان تظهر للناس . فالى الرئيس المحترم الدكتور بايرد ضودج والى جميع الذين آزرونا في اعدادها للنشر – وهم كُثُر – عاطفة الشكر الخالص والامتنان الاكيد

جامعة بيروت الاميركية

٢٥ آب سنة ١٩٣٤ قسطنطين زريق

فصول الكتاب

سيرة اسماعيل بك چول امير اليزيدية[١]

سيرة اسماعيل بك ابن عَبدي بك امير اليزيدية الساكن في سنجار[٢]. انا اسماعيل بك ابن عبدي بك ابن علي بك الذي صُلب في سنة الف وثمانماية[٣] في راوندوز[٤] وكان قد صلبهُ امير الكردستان في رارندوز[٥]. وعلي بك هو اخو حسين بك وسليم بك اولاد علي المشهور الذي صلبهُ امير الكردستان يوم فرمان الخامس الذي صار على اليزيدية[٦]. وان عبدي بك والدي اولد اخي الاكبر چول بك[٧] المسمى باسم چول بك الاولي وانا

---

(١) عناوين الفصول الثلاثة، وتقسيمها الى فقرات، من عمل المحرر

(٢) منطقة جبلية في الشمال الغربي من العراق على الحدود بينه وبين سوريا. وهي بجبالها وتلالها وكهوفها المنحوتة في الصخر، احد معاقل اليزيدية الحصينة. زارها ووصفها لنا عدد من الرحالين والعلماء الغربيين راجع بنوع خاص Sachau, *Reise in Syrien und Mesopotamien* (ليبزك، ١٨٨٣) ص ٢٢٣–٢٢٥ و Sarre-Herzfeld, *Archaeologische Reise in Euphrat- und Tigris-Gebiet* (برلين، ١٩١١) م ١، ص ١٩٩–٢٠٤. راجع ايضاً عن يزيدية سنجار Pognon, "Sur les Yézidis du Sindijar" *Revue de l'Orient Chrétien* م ٢٠ (١٩١٥–١٧) ص ٢٢٧–٢٢٩

(٢) كذا في الاصل ولعل المقصود هو "الف وثمانماية واثنتين وثلاثين" لان هجوم الاكراد على اليزيدية وقتلهم علي بك حدث في تلك السنة

(٤) منطقة تقع في الشمال الشرقي من العراق، قرب حدود ايران، سكانها من الاكراد

(٥) لعلّ المؤلف يشير هنا الى المذبحة الكبرى التي قُتل بها عدد كبير من يزيدية الشيخان حين هجم عليهم امير راوندوز سنة ١٨٣٢ على راس قبائله الكردية فلم تستطع قوى علي بك، امير اليزيدية، أن تصمد امامه فانهزمت الى الموصل ولكن الاكراد ادركوها قبل أن تدخل المدينة ومزّقوها شرّ ممزّق. راجع Isya Joseph, *Devil Worship* (بُسطُن، ١٩١٩) ص ٢٠٦–٢٠٧ و W. A. and E. T. A. Wigram *The Cradle of Mankind* (لندن، ١٩٢٢) ص ٣

(٦) راجع نسب امراء هذه العائلة كما نقله Siouffi عن احد شيوخهم (المجلة الاسيوية، ١٨٨٢، ص ٢٦٦).

(٧) هذا هو ايضاً اسم عائلة امراء اليزيدية. راجع مقالة Siouffi المذكورة اعلاه "De l'Emir ou Prince des Yézidis" ص ٢٥٢–٢٦٨

صاحب الترجمة . وان اخي جول بك توفي سنة ١٩١٩ و كان توفي والدي سنة الف وثمانماية وثمانية وثمانين . وان حسين بك اولد حسن بك وميرزة بك وعلي بك وبديع بك وسليم بك وهادي بك . اما سليم بك اولد حمزة بك . وبما ان سليم بك كان غير مقتدر على الامارة فصارت الامارة لاخيهِ الاصغر حسين بك . ولما توفي حسين بك بعد ان حكم بالامارة خمسة وعشرون سنة صارت الامارة لوالدي عبدي بك و كان ميرزه بك ولي عهده . وتوفي والدي بعد ان حكم ست سنوات وقام بعده ميرزه بك .

وعند وفاة والدي كان عمري وقتئذٍ ستة شهور وربتني والدتي حسب اقتدارها على السنة والشريعة اليزيدية . وبعد وفاة والدي بثلاث سنوات توفت والدتي ايضاً وبقيت يتيماً من الاب والام ما لي مدبر غير الله واختي مَيان خاتون واختي الاخرة نوره خاتون التي توفيت سنة ١٩١٠ واخي جول بك . وبعد وفات نوره خاتون صارت ميان خاتون تدبرني حسب اللازم .

ولما كنت ولداً كنت للغاية وقح . ويوماً لما عرفت نفسي احببت ابنة اسمها رَوشي ابنة حسن فقير متولي الشيخ عادي وذلك سنة ١٩٠٦ وطلبتها من والدها لكن والدها حسن فقير ابى ان يعطيني ابنته امرأة . وعلي بك الذي كان متولي الامارة بذلك الزمان[١] ضاددني ايضاً على اخذ الابنة لانهُ رآني ولداً صغير السن وما كان وقت زواجي[٣][٢] وان حسن فقير كان قد تقاول مع غيري على ان يعطيه الابنة وياخذ منهُ ماية وخمسين ليرة ذهب نقداً ياكلها هو[٣] وانا ما كان عندي بارة الفرد . وبما ان الابنة رَوشي كانت تحبني جداً فيوماً تكلمت معها وقلت لها ان والدك ما يريد ان نكون لبعضنا وعلي بك ايضاً ما يساعدني حتى آخذك وبما انكِ تريدني فانا مستعد ان اهزمك[٤] بشرط ان تتفقي معي . وهكذا تم الاتفاق بيننا فوعدتني ان تذهب هي عند الغنم بالبرية وانا اذهب هناك لمندها

(١) راجع ما ورد عنهُ في كتاب W. A. and E. T. A. Wigram, *The Cradle of Mankind* في معرض وصف زيارتهما لهُ ، ص ١٠٦–١٠٩

(٢) الارقام الواردة بين حاصرتين [ ] تدل على صفحات الاصل

(٣) كثيراً ما كان الآباء من اليزيدية يتطلبون مبالغ طائلة من راغبي الزواج ببناتهم كما يروي Layard, *Discoveries among the Ruins of Nineveh and Babylon* (نيويورك ، ١٨٥٩) ص ٧٠

(٤) "اهزمكِ" اي "اهرب بكِ"

ونتهزم . وهكذا صباحاً توجهت الى هناك عند الغنم وهربت بها الى قرية مامزديني التي تبعد عن باعدري[1] قدر ساعتين . وكان بذاك الوقت طاهر اغا كبير القرية فنزلنا عنده والرجل للغاية اكرمنا واعطانا محل خصوصي مع اكل وشرب بكل اعزاز وبقينا عند طاهر اغا مدة شهرين . بعد ذلك اخذني طاهر اغا مع الامرأة رَوشي الى علي بك وعمل بيننا صلح وسلام لكن حسن فقير والد رَوشي ما رضي ان يتصالح لكن دائماً كان يرسل لي تهديدات وقصده ان ادفع لهُ شيئاً من المال اذ يقول ان الغير اعطوني ماية وخمسون ليرة وانت اخذت الابنة هكذا بدون شي وكان يتهددني بالقتل وانا ايضاً كنت ارسل لهُ اخبار مهما يحصل بيدك فلا تقصر والى الاخير ما دفعت لهُ بارة الفرد . بعد هذا علي بك ايضاً ابغضني وصار ضدي على شان الابنة لاني اخذتها بدون امره وصار يعاملني بالقساوة والعداوة . لهذا اخذت امرأتي روشي وذهبت الى شيخكة التي تبعد عن باعدري قدر ساعة ونصف امند درويش شيخكي الذي كان وكيل اليزيدية ووكيل علي بك بالحكومة وبقينا في بيتهِ ستة اشهر بكل اعزاز واكرام . بعد ذلك ارسلت لي خبراً اختي مَيان خاتون التي هي امرأة علي بك وارجعتني الى البيت فرجعنا حسب مشورتها الى القصر محل الامارة .

بعد ذلك في سنة ١٩٠٨ انعم الباري علينا بولد صباح عيد الميلاد للارثوذكس وسميناه عبد الكريم . وفي تلك السنة ١٣ اذار ليلة الاربعاء توفت رَوشي [٣] امرأتي والدة عبد الكريم وبقي الولد يتيماً من والدتهِ وما لهُ من يرضعهُ الحليب فالرب سبحانهُ وتعالى هيأ لنا امرأة بالقرية كان قد ماتت ابنتها الصغيرة قبل وفاة امرأتي بيوم ١٠ فاحضرتها واعطيتها ما كان عندي وقلت لها فقط دبري لي الولد . وللغاية بقيت حزيناً ومتكدراً على وفاة امرأتي ومكثت على هذا الحال مدة شهرين ويوماً ما طلبت من طاوس مَلك ان يريني ما يحدث امامي من التدابير بالحلم الروحاني[2] . فرأيت بحلمي تلك الليلة اذ

(١) بلدة تقع على بعد نحو ستين ميلاً في الشمال الشرقي من الموصل ، وهي من اهم مراكز اليزيدية في قضاء الشيخان اذ ان فيها مسكن اميرهم الذي له السلطة العليا في امورهم الزمنية والروحية . راجع وصفها في Luke, *Mosul and Its Minorities* (لندن ، ١٩٢٥) ص ١٣٠–١٣٢ و Empsom, *Cult of the Peacock Angel* (لندن ، ١٩٢٨) ص ١١٤–١١٦ وكتاب Wigram المذكور أعلاه ص ١٠٦–١٠٩

(٢) يعتقد اليزيدية ان لبعض شيوخهم – ولطبقة الكوجك منهم على الاخص – القوة على رؤية الاحلام والتنبوء بحوادث المستقبل وكشف غوامض الامور

اتاني شخص شعره ابيض لهُ من العمر ما يزيد على الستين سنــة وطولهُ متوسط فدنا مني واخرج اسنانهُ من فمهِ مع لسانهِ وجعلهم في فمي وهكذا اخرج اسناني ولساني وجعلهم في فمهِ وحملني على ظهره وبقيت طائرًا بالهواء. ورأيت ذاتي بمدينة عظيمة فسأَلت عنها فقيل لي انها مدينة مصر ورأيت نفسي في بيت رجل قسيس وكان بابه متجــه الى الغرب وباب الغرفة نحو القبلي. وان ذلك القسيس البسني قميصاً طويلاً على طول بدني والى الارض وكان القميص من الكتان وفوق القميص البسني لباس الرهبان النصارى وتحت قميص الكتان الطويل قميص مقصب بالذهب. وبعد ذلك رأيت ذاتي في قصر بيت والــدي وان رجلًا اعطاني ورقة وقال لي انت مزمع ان تسافر الى پيري جيسن وانتبهت من نومي واذا هو حلم.

وبعد مدة شهرين من هذا الحلم سافرت الى سنجار وكان اخي جول بك قد طلع لهُ بلغم يابس في وجههِ وكان قد توجه الى حلب وبيروت لاجل المعالجة وبحضوري الى سنجار كان قصدي ان اصل الى اخي واراه وكان احضرت معي خمس عبي مقصبات الى اغوات سنجار حتى لعلهم يساعدوني بمصرف لاجل الطريق وهذا اول رؤيتي سنجار لاني الى ذلك الوقت ما كنت اعرف جبل سنجار ونزلت اول يوم مع الكروان[1] في قرية اشكفتات[2] في بيت فقير فت اليزيدي وبعد الاعزاز والاكرام الذي اجراه نحوي صباحاً اعطاني ليرتين ذهب منهُ [٤]ومن اهل القرية. وكان بذلك الوقت عــداوة شديدة بين الفقراء[3] واهالي طيرف وعشيرة موسقوره فقال لي الفقير فت اطلب منك بما انك حضرت من بيت امير الشيخان يكون تصلح بين هؤلاء القوم لان جماعة اليزيدية ما يقدرون يخالفون امرك وتقول لهم الذي ما يسمع كلامي وما يتصالح فانا احرمــهُ من لسان طاوس ملك والشيخ عادي. وكان قد قتل من اغوات موسقوره ثلاثة اغوات فاتيت الى بَردَحلي التي

(١) "كاراوان" فارسية بمعنى "القافلة"، وعنها أخذت الكلمة الافرنجية Caravan

(٢) لتعيين مواقع الاماكن في الشمال الغربي من العراق على الحــدود بينهُ وبين سوريا راجع الخريطة الملحقة بتقرير لجنة جامعة الامم عن مسألة الحدود بين تركيا والعراق (سنة ١٩٢٥) او خريطة *Etats du Levant sous Mandat Français* التي أصدرها Bureau Topographique des Troupes du Levant (بيروت، ١٩٣١) وخصوصاً الاقسام ٣-٦

(٣) طبقة خاصة من اليزيدية يهتم افرادها بحراسة الاماكن المقدسة والسهر عليها والاشتراك بالرقص الديني في الاحتفالات والمواسم الدينية وتدريب الصبيان والبنات الصغار على اصول هذا الفن

يسكن بها الفقراء فنزلت في بيت كبيرهم حمو شرو[١] وجمعت الفقراء وقلت لهم الذي يخالف امري وما يقبل الصلح فانا احرمهُ من فم طاوس ملك والشيخ عادي وانتم جميعكم يزيدية واخوة فلازم ان تتصالحوا فقالوا نحن راضين وقانعين بالصلح لكن يجب ان تحكي مع عشيرة الموسقورة وتقنعهم ونحن حاضرين. وصباحاً توجهت الى قريـة الطيرف التي يسكن بها اهالي عشيرة موسقوره ونزلت في بيت رشو علي الـذي كان قد ُقتل اخوه وجمعت الجماعة وتكلمت معهم كثيراً وقلت لهم مخصوص انا حضرت لاجل ان اوافقكم مع الفقراء والذي ما يسمعني وما يطيع الشيخ عادي وطاوس ملك فهو محروم من فم الشيخ عادي فاطاع الجميع وصار القرار ان يصير الاجتماع عند زيارة الشيخ ابو القاسم[٢]. وهكذا جمعت الفقراء وعشيرة موسقورة عند تلك الزيارة واجرينا الصلح بينهم والطرفين حلفوا يمين بزيارة الشيخ ابو القاسم ان لا عاد يصير بينهم عداوة وكدر والبست لاغوات الطرفين لكل واحد منهم عبا من عندي . وكان عشيرة الموسقورة قـد نهبوا فرس من الفقراء فاعطوني اياها هدية والفقراء ايضاً اعطوني ست ليرات ذهب.

وهكذا درت بالجبل وجمعت لي مقدار ثلاثين ليرة ذهب مع الفرس واخـذت معي نفرين خيالين من اليزيديـة اوصلاني الى جماعة اليزيدية الساكنين في جبل الطور[٣] ونزلنا في بيت دودو اغا من عشيرة الداسكان وان دودو اغا جعلني اخاه الاخرة[٤] واهـداني حصان شبوة مع خنجر مفضض ودرت بين[٥] جماعة اليزيديـة في ذلك الجبل وكان ايضاً بينهم بغضة وعداوة فاصلحت بينهم واهدوني مقدار عشرون ليرة ذهب مع خنـاجر مفضضين عدد ٣ وحصان وتوجهنا من قضا مديات الى قضا فارقين وهناك ايضاً اصلحت

(١) كبير فقراء بلاد سنجار . رفعتهُ الحكومة البريطانية الى منصب "رئيس الجبل" او "وكيل بلاد سنجار" فاصبح لهُ المقام الاول في تلك المقاطعة . راجع Gertrude Bell, *Review of the Civil Administration of Mesopotamia* (لندن ، ١٩٢٠) ص ٥١

(٢) وتلفظ ايضاً – حسب افادة الآنسة ونسة ابنة اسماعيل بك – "شيبو القاسم"

(٣) مقاطعة في تركيا شمالي نصيبين . راجع الخريطة المفصلة التي وضعها لها القس Andrus من الارسالية الاميركية في ماردين وهي نتيجة ما قام به من الرحلات والدروس في تلك الديار O. H. Parry, *Six Months in a Syrian Monastery* (لندن ، ١٨٩٥) مقابل ص ١٦٩

(٤) لكلٍّ من اليزيدية شيخ خاص يكون دليلهُ في الآخرة يهديهِ الى طرق الجنة والنجعة للوصول اليها . راجع مقالة الأب انستاس الكرملي : "اليزيدية" ، المشرق (م ٢ ، ١٨٩٩) ص ٥٤٩–٥٥٠

بينهم وجمعوا لي بعض الاعانة وحضرت الى قضا ديار بكر وايضاً جمعوا لي اعانة ومن هناك توجهت الى ويران شهر انتظر كروان . ولبست هناك ثيــاب عسكرية خوفاً من غوايل العالم ومن اناس المبغضين اليزيديــة والرجلان اللذان كانا معي من سنجار رجعا الى محلهما وبقيت وحدي . وسافرت من ويران شهر مع كروان ماردين الى حلب وبالطريق ان الكروجي الذي كان يداري الكروان طلب مني ان اقرضهُ عشر ليرات بناء يسلمني اياها في حلب فدفعت لهُ طلبهُ واتينا الى اورفا وكان ظهر حصاني قد تألم من المعركة[١] فدخلت البلد لاجل معالجة الحصان وبقيت تلك الليلة هناك وصباحاً طلبت الكروان فاذا بهِ قد توجه الى حلب وبقيت ما اعرف الطريق ولا اعرف اين اتوجه وبقيت الى الظهر محتار بامري ما اعرف لاين اتوجه بعده ركبت حصاني وطلعت من باب البلد وعند الباب تعرضني اثنين جاويش وطلبا مني تسكرة[٢] مرور فاجبتها أما تعرفاني انا من اهالي البلـد ومتوجه الى البساتين لبعض اشغال وهكذا خلصت منها وسألت عن الطريق الذي يؤدي الى حلب ولما عرفت الطريق مشيت وحدي وعند الغروب وصلت الى قرية اسمها وردية التي هي بين بلاجوك واورفا وان الاهالي ما ارادوا ان ابات عندهم لانهم فقراء ومساكين وفي كل وقت تخطرهم[٣] السراق فاجبتهم انا كاتب الاوردي[٤] وقادم وراي عسكر واذا ما تضيفوني هذه الليلة يصير عليكم شر فاجبتهم على ذلك وذبحوا لي دجاجة وطلبوا مني بعض ادوية فعملت لهم ايضاً طبابة لان كان معي بعض ادوية ونام رجلين عند فرسي يحرسانهُ . وصباحاً توجهت من هناك قاصداً حلب عن طريق سفينــة بنج واتفق معي رجلين جركس وسألوني[٦] بالطريق من اين انت والى اين تذهب فاجبتهمــا ان اخي بيك باشي في حلب وانا متوجه لهنــاك لاراه فاوصياني ان احذر من اليزيدية الموجودين هناك على الطريق لانهم اشقياء جداً ويقتلون وينهبون الناس وانهم مخالفين لباقي البشر لان لهم اذناب ولما وصلنا الى السفينة فارقاني وانا توجهت الى الشامية مدة اربع ساعات بالطريق ونزلت عند الغروب عند اناس عرب فرفضوا اولاً ان يقبلوني عندهم فقلت لهم انا طبيب وعندي بعض ادوية فاحضروا لي مرضاهم وصرت اعالجهم على قدر امكاني

(١) "المعرقة" وهي نوع من سروج الخيل

(٢) تحريف "تذكرة"

(٣) تزورهم ، تمر بهم

(٤) تركية اصلها "اردو" بمعنى "الجيش"

واعطيهم علاجات فاكرموني جدًا وصباحاً توجهت من هناك الى مبج[1] بعد ان تغدينا وهناك ايضاً مكثنا مدة يسيرة ومن هنـاك توجهنا الى بلد بابا ونزلت هناك بالخان وصادفت رجلين عسكر وقالا نحن بعد الغروب نتوجـه الى حلب فاذا كنت ترافقنا نتوجه سوية فرضيت بذلك والساعة الواحـدة بعد الغروب ركبنا سوية وسرنا مقدار نصف ساعة واختلف عني الرجلين العسكر وصرت اصيح عليهم لكن بدون فايـدة وبقيت وحدي ما اعرف اين اتوجه هل اتوجه الى الامام ما اعرف الطريق او ارجع ايضاً ما اعرف اخيرًا التفت الى يميني فرأيت عن بعد نارًا تشتعل فقصدت تلك النار ولما اقتربت من تلك النار وكان هناك رجلًا حالما رآني مقبلًا اليهِ صوب علي بندقيتهُ وقال لا تقترب لئلا اقتلك فاجبتهُ لا تقتلني انا صديق ونزلت عنـده فقدم لي عنب من بستانهِ وصباحاً قلت لصاحب البستان اريد ان تدلني على طريق حلب فدلني الرجل على الطريق ومشيت قدر نصف ساعة وصادفت الكروان الذي كان توجه من اورفا وتركني فسأل عن سلامتي الكروجي وسألني اين كنت فحكيت لهُ القضية من اولها الى آخرها وعند ما وصلنا الى حلب اخذت منهُ طلبي العشر ليرات . وهناك في حلب صرت اسأل عن اليزيدية الموجودين هناك باطراف حلب اخيرًا بعد السؤال الكثير صادفت رجلًا [٧] يزيدياً وسألتهُ عن اخي جول بك فاجابني انهُ قد حضر من بـيروت والان هو بالحمام تعال معي فاريك اياه فذهبت معهُ الى الحمام وهناك شاهدت اخي وبذلك [الوقت][2] اتصل طريق سكة الحديد من بيروت الى حلب وصار فرح عظيم في حلب بوصول السكة الى حلب .

بعده توجهت مع اخي الى يزيدية حلب وجمعنا منهم مصرف الطريق وتوجهنا من هناك الى قريب عين تاب وكلس وهناك لنا زيارة يقال لها زيارة يزيد بقينا بها ثلاثة ايام ومن هناك رجعنا الى پيره جوك[3] ومنها الى ويران شهر ومن هناك الى نصيبين والى فيشخابور ومنها الى الموصل ووصلنا الى وطننـا الشيخان[4] في شهر تشرين الاول . وبقيت في دارنا في قصر الامارة الى وقت الحصاد من السنة التالية .

---

(١) كذا في الاصل ، وتكتب غالباً "منبج"

(٢) الكلمات الموضوعة ضمن حاصرتين هي من اضافة المحرر

(٣) لعلها نفس بلاجوك المذكورة اعلاه

(٤) مقاطعة في الشمال الشرقي من الموصل تعتبر من اهم مراكز اليزيدية لان فيها يقع مقامهم" الديني الاعظم – قبر الشيخ عادي – وقصر امرائهم في باعذري . راجع ، لتعيين مواقع القرى ومراكز اليزيدية في

وفي نهاية شهر حزيران توجهت من دارنا مع نفر خادم يخدمني بالطريق وحضرنا الى سنجار وكان ذلك بزمان آصف افندي العمري قايمقام سنجار وكان علي اغا ابن خدر كهية ابو عطو اغا الموجود الان اغا في سنجار وفي سنجار حصلنا لنا تسكرة مرور وبعد ان جمعنا لنا اعانة للسفر توجهنا الى جبل مديات والطور ومن هناك الى ديار بكر[١] وكان معي سبعون ليرة اعطيتها حوالة الى ارضروم بواسطة تاجر مسيحي يعقوب قسطو الموصلي وكان معنا فرسين بعناها في ديار بكر بثمانماية غرش صاغ واستأجرنا لنا بغلين مع كروان لجي وان الرجل يعقوب افندي اوصا علينا الكروجي جدًا وقال له ان هولاء اصحابي واريد ان توصلهم الى ارضروم بكل اكرام سالمين ووصلنا الى لجي وبقينا هناك يومين لان الكروجيه من لجي ومن لجي توجهنا بالجبل الى قضا جياجول وبتنا هناك ليلة واحدة وصباحاً توجهنا الى جبل زوزان ،وجود هناك كوجر[٢] ومحل يسمى شرف دين وهناك محل مرعى لغنم الكوجر وطالما نحن هناك بذلك الجبل كنا ناخذ غنم للذبح من الكوجر وبعد ان مشينا قدر خمسة ايام في جبل زوزان وصلنا الى محل بيك كول [8] (اعني الف عين ماء) وسرنا بها يومين بعده وصلنا الى **زوزان فرتله** ومن هناك توجهنا الى ارضروم وبتنا تلك الليلة هناك وصباحاً صدحت الموسيقى والنادي ينادي حريت عدالت اخوت فسألنا السبب فاجابوا ان الدنيا صارت حريت وعدالة وان السلطان عبد الحميد اعطى حرية وعدالة ومشروطية[٣] ونزلنا في ارضروم في اوتيل كول باشنداه ونزلنا هناك لان الدراهم خاصتي كانت عند صاحب المحل احمد افندي وصباحاً قبضت دراهمي سبعون ليرة من احمد افندي بدون تاخير.

وثاني يوم اخذت باسبورط من حكومة ارضروم مصدق من قنصل روسيا وركبنا

الشيخان التي يرد ذكرها في هذه السيرة ، الخريطة الملحقة بتقرير لجنة جامعة الامم عن مسألة الحدود بين تركيا والعراق (سنة ١٩٢٥) ، او الخريطة رقم ٢٢ (Mosul من مجموعة *Eastern Turkey in Asia* التي وضعها قسم الاستخبارات في وزارة الحربية الانكليزية (سنة ١٩٠٢ و١٥)

(١) يبدأ المؤلف هنا وصف رحلته في اسيا الصغرى . راجع ، لتحقيق مواقع الامكنة التي يذكرها ، المجموعة المذكورة اعلاه *Eastern Turkey in Asia* باقسامها المختلفة

(٢) وهم القبائل الرحّل من اليزيدية . راجع مقالة الأب انستاس الكرملي (المشرق ، م ٢ ص ٨٣١)

(٣) اي "دستور او حكومة دستورية"

من هناك بالعربة الى لواء حسن قلعسي وبقينا هناك يومين الى حصل بيدنا عربة وتوجهنا من هناك الى كوتك نزلنا في جاي خانة [١] وهناك صدقت الباسبورط عند القايمقام الترك وعند البيك باشي ومن هناك توجهنا الى كبوردين حدود روسيا وهناك رأوا اغراضنا وما عندنا وشاهد قايمقام الروسي باسبورطنا وصادق عليه ايضاً ورأى بين اغراضنا بدلت ثياب مقصبة بالسرمة وعبا كذلك وساعة فاخذهم ووزنهم بالميزان وقال هذه الاغراض عليها كمرك خمسون ليرة ذهب وكثير ترجينا منهُ وقلنا ان هذه الثياب خاصتي وانا ذاهب عند جماعتي اليزيدية لكن كلامي بدون فائدة لانهُ مصر ان ياخذ مني خمسين ليرة وانا ما كان معي ذلك واردت ان ادفع لهُ رشوة قدر عشر ليرات فرفض ذلك وقال هنا حكم روسيا وليس حكم ترك وبني عثمان الرشوة ما تفيد هنا فاجبتهُ اذاً ارجع الى كوتك فقال على كيفك فرجعت الى كوتك الى الجايخانه التي كنت بها فلما رآني الجايجي استغرب من رجوعي فاخبرتهُ بالقضية فاجابني لا تخف ما عليك ادنى شي بما ان باسبورطك مصدق فمن هنا تسافر عن طريق الجبل الى محل سليمان بك امير الحميدية لكن لا تقولوا نحن يزيدية فاستأجرنا كديشين وتوجهنا من هناك وبعد ان مشينا تسع ساعات [٩] وصلنا الى محل سليمان بك الذي هو من عشيرة جمال دينا وهناك استقبلتنا والدة سليمان بك لانهُ ما كان حاضراً هناك ذلك اليوم بل توجه الى روم قلعة لاشغال حكومية فاستخبرتنا والدة سليمان بك من اين نحن فاجبتهـا نحن شيوخ وحضرنا من طرف الشيخ عبد القادر الكيلاني [٢] فعندما سمعت ذلك وفهمت كانني متولي غوث الكيلاني اكرمت مثوانا جداً وامرت فاحضرت لي دوشكين [٣] من الحرير وحالاً نصبوا السماور واحضروا الجاي واحضروا قيمغ [٤] وعسل فاكلنا ومساء هيأوا الذبايح واحضروا لي ابريقا للوضوء وطلبوا ان اصلي معهم جماعة فاخذت الابريق وبعدت عنهم وراء البيت قليلاً وهناك قلبت الماء وحضرت وقت بينهم اي بين الجماعة اماماً وكنت اصلي معهم وبما انهم لم يحسنوا اللفظ العربي ومهما

(١) "مقهى" او نزل يُشرب فيه الشاي

(٢) عبد القادر الجيلي (الجيلاني) محيي الدين ابو محمد بن ابي صالح (٤٧٠–٥٦١ هـ، ١٠٧٧–١١٦٦ م). احد مشاهير الشيوخ المتصوفين ومؤسس الطريقة القادرية. كان له – ولا يزال – تأثير كبير في نفوس عامة المسلمين خصوصاً في العراق

(٣) دوشك: تركية بمعنى الفراش او "الطراحة" يجلس عليها

(٤) تركية (قيماق او قيماغ) بمعنى الزبدة او القشدة

كنت اقول امامهم فكانوا يصدقون ويقولون ان هـذا يصلي معنا لكن كنت اشتمهم وادعو عليهم واطلب من طاوس ملك ومن الشيخ عادي ان تمحى هذه القبيلة . وبعد الصلاة صار كل من عنده مريض او صاحب علة كانوا يحضروه عندي ويلتمسون مني ولو التي عليه بصاقي لاجل البركة حتى يشفى . وهكـذا النساء كن يحضرن طاسات ماء ويطلبن ان التي بصاقي على ذلك الماء حتى يشربنهُ لاجل البركـة وحسب اعتقادهم ان التي ما تلد تشرب من هذا الماء فتحبل وتلد وهكذا التي ما يحبها رجلها تشرب من هذا الماء حتى يحبها رجلها واخـيرًا جمعوا لي مقدارًا من الدراهم وكثير طلبوا مني ان نبقى عندهم مدة وندور بينهم ونجمع واردات الشيخ عبد القادر الكيلاني لان من مدة طويلة ما حضر احد من طرف الكيلاني يجمع واردات من الجماعة فاجبتهم الان انا مستعجل لان اخي في بلاد روسيا مريض واريد ان الحقهُ وهكذا خلصت من بينهم [١٠]. وانهم للغاية يبغضون اليزيدية حتى اذا يزعلون من كلبهم ويريدون يطردونهُ يقولون لهُ اشت(١) يزيدي وحسب اعتقـادهم ان الذي ما يعيش لهُ ولد كانوا يطلبون مني قليل من تراب الكيلاني وقليل خيط يربطونهُ برقبة الولد او بيده فكنت اعطيهم من تراب الذي معي تراب الشيخ عادي واشد لهم خيوط وغير ذلك من الشموذات والخزعبلات.

وبالليل اجتمع الجماعة الموجودين هناك من الصوفية والروحانيين وصاروا يسألوني هل يحل قتل المسيحيين من الارمن وغيرهم لانهم يطلبون قتلنا فكان معي كتاب روزنامة وبعض اوراق وقلم رصاص فاجبتهم ارى ماذا يقول الكتاب وانا ما اعرف من القراءة شيئًا البتة(٢) ومن حيث هم ايضاً ما كانوا يعرفون القراءة والكتابة فمهما كنت اقول لهم كانوا يصدقون فبعد ان امعنت النظر بالكتاب جيدًا اجبتهم ان كتاب الشيخ عبد القادر الكيلاني يمنع ذلك بتاتاً فقط يقول الذي تعرف انهُ يريد قتلك اقتلـهُ لهُ بشخصهِ والذي يضرك مرة ومرتين فبالثالثة ضره انت ايضاً لكن لهُ شخصياً ولا تضر غيره او تقتل غير

(١) فارسية بمعنى "اسرع" او "ابعد"

(٢) راجع ادناه في الاسطر الاخيرة من هذه السيرة "ومن حيث في ديانة اليزيد الذي يعلم ولده القراءة والكتابة فهو كافر" . وقد حصرت معرفة القراءة والكتابة في عائلة واحدة من شيوخهم تسكن بعشيقا (الاب انستاس الكرملي، المشرق م ٢، ص ٥٤٨) . اما Layard (*Nineveh and Babylon* ص ٧٨) الذي كان على اتصال شخصي بهم فقد ذكر عنهم ان جهلهم ناتج لا عن تحريم ديني بل عن عدم توفر وسائل التعلم لديهم.

الذي يريد قتلك او قتل منك والذي ما تعدى عليكم او ما قتل منكم احداً فلماذا تضروه او تقتلوه فهذا ما لا يرضاه الشيخ عبد القادر ولا محمد الرسول . فصار الجماعة قسمين قسم موافق لي والاخر ضدي وبعد الكلام الكثير اقنعت القسم المضادد ايضاً وسألوني اذاً يوجد هنا جماعة يقال لها يزيدية وهولاء الذين قتلوا الحسن والحسين[1] أما يحل لنا ان نقتلهم فاجبتهم ايضاً بهذا الجواب الذي يريد قتلك او مضرتك اقتله وان الله والشيخ عبد القادر الكيلاني والرسول محمد ما يحبون مضرة الناس لكن يحبون ويطلبون المحبة والعموان وهكذا صاروا ممنونين .

وصباحاً كان معي مسبحة نارجيل بها ماية خرزة وخرزة وخرزها ناعم [١١] قليلاً مدور اهديتها الى الخاتون[2] والدة سليمان بك وقلت لها هذه من محل الشيخ عبد القادر الكيلاني وطهرتها بماء زمزم بالحاج فاخذتها وصارت تقبلها ووضعتها بعنقها بركة وامرت ان يرافقنا خيالين الى صاري قاميش وزودونا بما نحتاج اليه واركبونا على فرسين وقبلما نصل الى صاري قاميش اتينا الى محل متزوجة هناك ابنة الخاتون اخت سليمان بك وهناك ايضاً اجرينا اللازم من البصاق والشعوذات والخزعبلات وغير ذلك . وبما ان صاحب المحل ايضاً ما كان حاضراً فاكرمتنا الخاتون اخت سليمان بك جداً وعند سفرنا اعطتنا قدر ستة مجيديات وكثير طلبوا منا ان نبات عندهم تلك الليلة فاعتذرنا لهم وطلبنا السفر والمسافة بين محل سليمان بك ومحل اخته نحو اربع ساعات في جبل صوغان داغي وكان خوف من جهة الوحوش المفترسة لانها كثيرة هناك والخوف ايضاً من بين الحدود اخيراً بعد المشقة الكثيرة وصلنا الى عشيرة جمال دينا قريب من صاري قاميش نحو ساعة وهناك ايضاً اجتمعت النساء حولنا وصرن يقبلن يدي ويطلبن مني ان اطلب لهنَّ من الشيخ عبدالقادر التي ما تلد ان يكون تحبل وتلد والتي ما يحبها رجلها ان يكون يحبها والذي ما يعيش لها ولد كذلك ان يحفظ ولدها والتي بها مرض ان تشفى وانا كنت ابصق عليهنَّ واعطيهنَّ من تراب الذي كان معي وللغاية صاروا ممنونين اهالي ذلك المحل وشيعونا بالعز والاكرام .

---

(١) اصل هذه الفكرة الاعتقاد السائد بين اليزيدية وبعض من حولهم من الشعوب ان مؤسس فرقتهم هو يزيد بن معاوية الخليفة الأموي الثاني . راجع Furlani, *Testi Religiosi dei Yezidi* (بولونيا ، ١٩٣٠) ص ١٣–١٥

(٢) فارسية بمعنى "السيدة"

وان الخاتون اخت سليمان بك ارسلت معنا خادمها اوصلنا الى صاري قاميش واوصت الخادم ان يوصلنا الى بيت صديقهم ومن هناك يشيعونا الى قرص وان اهالي ذلك المحل نصارى يقال لهم ملاكان ومحرم عليهم التتن ويكرهون الذي يدخن فاخبرنا ان نمتنع عن تدخين التتن طالما نحن بينهم وبقينا عند اهالي صاري قاميش نحو ساعتين وسرنا نحو [١٢] الساعة الواحدة من الليل ومشينا ذلك الليل جميعهُ وثاني يوم الظهر وصلنا قرص و١٠ كان في ذلك الوقت سيارة اوتوموبيل وكان معنا رجل مسلم واراناا اوتيل مال اسلام واوتيل مال نصارى واشار علينا ان نـنزل في اوتيل الاسلام واوصانا ان لا ننزل في اوتيل النصارى لانهم ارمن فدائيين واخاف لئلا ياخذوا ما عندكم ويقتلونكم لهذا نزلنا في اوتيل الاسلام وكانوا من الترك وكان معي ليرات ذهب تركية واردت ان اصرفها واجعلها عملة روسية حتى اقدر انا وخادمي ان نتدبر ونقضي اشغالنا واتينا عند الصرافين وبينما نحن مع الصرافين بالمعاملة اذ اتانا رجل طويل القامة محلوق الدقن من الجانبين فقط بالوسط لهُ كم شعرة وسألنا ما عندكم فقلت لهُ عندنا ثلاث ليرات تركية ونريد ان نصرفها فاجابنا اعطوني اياها لاصرفها لكم فلما قبض الليرات اطلق رجليهِ وهرب من امامنا فلحقناه انا ورفيقي رشو وصرنا نعدي وراءه واقول الى رفيقي الحقهُ رشو ودخل الى محل دار كبير وكان قدام الباب رجل آخر استخبرنا عن السبب فاعلمناه ذلك فقال هنا يوجد جمعية فدائية واذا تدخلون عليهم يقتلونكم وما احد يسأل عنكم لكن اعطوا خبر للبوليس اي الشرطة فبعد ما علمنا المحل اعطينا خبر الى الشرطة واتى معنا نفر بوليس ودعا اناس ذلك المحل واخذ منهم دراهمنا واعطانا اياها·

وتلك الليلة الساعة ١ من الليل مشينا بسكة الحديد من قرص متوجهين الى كومري التي كان يسمونها الكسندره بور[١] ووصلنا الى كومري الساعة ٨ من تلك الليلة ونزلنا هناك في اوتيل وصباحاً نزلنا الى السوق وسألنا من اصحاب الدكاكين عن اليزيدية[٢] لاي محل ياتون فدلونا على رجل سراج يعمل سرج ومعارك للخيل وسألنا من هذا الرجل

---

(١) وتدعى اليوم "Leninakan"

(٢) يبدأ المؤلف هنا بوصف رحلتهِ في بلاد القوقاس واعمالهِ بين اليزيدية في تلك البقاع . وقد اتى على ذكر هؤلاء اليزيدية ووصف احوالهم المؤلف الروسي Haxthausen في كتابهِ *Transkaukasien* (راجع Von Oppenheim, *Vom Mittelmeer zum Persischen Golf* — برلين ، ١٩٠٠ م ٢ ، ص ١٤٨) . على انني لم استطع الوصول الى هذا البحث لمراجعتهِ

فاجابنا ان محل اليزيدية بعيد من هنا قدر ثمان ساعات وارسلنا لهم خبر بان شيخكم اسماعيل بك ابن عبدي بك امير الشيخان قدر حضر هنا تعالوا لاستقباله وان محل الساكنين بهِ اليزيدية يسمى اخباغان [١٣] الواقع بين كومري وبين ولاية ايراوان وثاني يوم حضر لاستقبالنا خمسة عشر خيال من اغوات واكابر اليزيدية وتوجهنا معهم الى قرية اسمها ميركي ركبنا معهم بعربة بايتون[١] وتوجهنا الى هناك وبقينا في ميركي [في] بيت زركان اغا من بيت جوبان اغا ليلة واحدة وصباحاً توجهنا الى قرية جرجيسي وهناك مدير الناحية اسمهُ شومي اغا وابنهُ عمر اغا من اليزيدية فانزلونا في دارهم بكل اعزاز واكرام. وان جماعة اليزيدية هناك ايضاً ما يعرفون القراءة والكتابة الا القليل لكن انا اعطيتهم رخصة وفتوة ان يتعلموا ويعلموا اولادهم القراءة والكتابة وجعلنا ذلك الدار مركزنا وبقينا هناك مقدار عشرة ايام وجماعة اليزيدية كانوا يترددون عندي وهكذا كان يتردد عندي ايضاً بعضاً من النصارى الارمن والاسلام الذين من اطراف وحدود العجم ويسألوني عن احوال بلادنا ومعيشتنا وحكومة البلاد وغير ذلك وكنت اعطيهم معلومات التي اعرفها وكان اليزيدية يحضرون لي هدايا من دراهم وغير اشياء. وكان بقرب ذلك المحل نحو خمس عشرة قرية فاجتمع عندي اغوات واكابر تلك الاماكن وسالوني ان من اقدم نحو خمسين سنة اعني قبل محاربة قرص[٢] بين الترك والروس بسنة واحدة كان حضر هنا ميرزة بك ابن حسين بك وما حضر عندنا من بيت الامراء غيرك فلا بد ان يكون حضورك على غاية ما فاجبتهم نعم وذلك لاجل فايدتكم لان قد بلغنا انكم متهاونين عن ديانتكم وقد تجاوزتم بعض حدود الديانة لهذا ارغب ان يكون اجتماع عمومي حتى ابين لكم اللازم وعينت لهم يوماً لذلك فاجتمع الاكابر والاصاغر جماعة كبيرة وقمت بينهم خطيباً وجميعهم قاموا على ارجلهم وخطبت عليهم وقلت انا من بيت امير الشيخان [١٤] ومن نسبة الشيخ عادي والملك يزيد ومن نسبة بني امية ومن خلفا نباياكم[٣] الذين سلموا بيدنا الحلال والحرام بموجب قوانين ديانتكم واليوم انا من بيت الذي يسمونا بيت امير

(١) لعلها محرفة عن التركية "فايطون" وهي عربة مفتوحة يجرّها جوادان

(٢) لعلّ المقصود حصار الروس لمدينة قرص في حرب القرم واستيلاؤهم عليها في تشرين الثاني سنة ١٨٥٥

(٣) لعلها تحريف "انبيائكم"

الشيخان في ولاية الموصل وخادمين تربة الشيخ عادي وها انا اصغر واحقر فاملية[١] وعايلة امير الشيخان وادونهم قد حضرت عندكم من لسان طاوس ملك والشيخ عادي والملك يزيد وامير الشيخان علي بك والشيخ الكبير بابا شيخ علي ٠ وان الله واحد وهو جالس على كرسي الحق ومقسم الاديان كل واحد في رتبتـه ولازم على كل فرد منكم يومياً صباحاً ومساءً تعبدون الله على قانوننـا الاولي وان تتجنبوا عن الزنا والكفر لان هذا عندنا حرام والله تعالى قد جعل الاديان والبشر والحيوانات وهذا الكون وان الله تعالى كان مقتدر ان يجعل البشر امة واحدة لكن هكذا اراد ليجرب البشر باعمالهم[٢] وكان مقتدراً ان يجعلنا حيوانات لكن قد جعلنا من امة اليزيدية فيجب ان نحفظ قوانين هذه الديانة مدة حياتنا وواجب علينا ان نطيع الله وطاوس ملك والشيخ عادي وان نجري العبادة كل يوم مرتين . ثانياً يجب ان تكون قلوبكم صافية على بعضكم وان لا يكون حسد وكدر بين بعضكم وان لا ينظر احدكم على عرض وناموس رفيقـهِ بنظر الغدر والخيانة وان لا تطلعوا على الحرام من اي طايفة كان . ثالثاً على كل قرية من قراكم ان يكون بها شيخ وفي كل ليلة اربعاء ان ينادي على الجماعـة باسم احد الاولياء ان يكون ذلك اليوم تعطيل لاسم طاوس ملك وخلق الله العالم وان يصوت على الجماعة ثلاثة اصوات ويجب على الجماعة ان تذهب الى بيت ذلك الرجل الكبير المسمى مجاور القرية وياكلون من طعامهِ ويجب ان يكرموه من مالهم . رابعاً اي رجل ياخذ امرأة اخيهِ هذا كفر وكذلك امرأة العم وامرأة الخال . خامساً الذي يعطي مالهُ بالسلف والربا هذا ايضاً حرام فقط شغل الفدان وتعب ايديكم واعمالكم الحسنة الصالحة يسر الله[١٥] وفي اي حكومة وتحت اي سلطنة تكونون لازم عليكم ان تجروا السيف قدام حكومتكم وتساعدون دولتكم وملككم وتأكلون خبزكم بالحلال . سادساً كل فرقة من فرق اليزيدية الشيخ والپير وشيخ ابو بكر وشيخ خال شمسان وباقي الفرق كل واحد لازم ان يأخذ امرأة ويتزوج من فرقته والذي يخالف هذه القوانين فهذا قد كفر ويلزم ان تعلموا الحكومة بذلك وانا سأعلم الحكومة بهذه القوانين جميعها حتى تسير

(١) تحريف الكلمة الافرنجية "family" " اي عائلة . وقد تسرّبت عدّة كلمات افرنجية كهذه الى اللغة العامية في العراق خاصة بعد الحرب العامة

(٢) قابل هذا القول بما ورد في القرآن "وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ" (٥ ، ٥٢)

الحكومة معكم على موجب هذه القوانين . وسألوني عن المسكرات حلال هي ام حرام فأجبتهم حلال . فأجابوا جميعهم نحمد الله ونشكرهُ الذي ارسلك الينا هادياً ومرشداً لان من اقدم خمسين سنة لما حضر عندنا امير الشيخان ميرزة بك ما بين لنا هذه القوانين فنشكره تعالى لان عيوننا كانت عميا وبحضورك فتحت عيوننا . وهذا الخطاب نشروه بين الجماعة كلها واعلموا بعضهم بما نطقت عليهم وصاروا يمشون بموجب كلامي . وقالوا القوالين يحضرون عندنا وينبهونا وما كنا نسمع فشكراً الله الذي هدانا على يد احد ملوكنا .

ورأيت بينهم من يلبس ثياباً كحلية بصبغ النيل والبعض زيق قيصهم مشقوق فهذا ايضاً نبهتهم ان يتركوها ويستعملوا الثياب حسب قوانين ديانتنا . وهكذا مزروعات الخس واللهانه[1] الذي يوجد عنده فمن الآن الى مدة عشرة ايام يلزم ان تنقوا جميع مزارعكم من هذه جميعها[2] . ولازم في كل خمس قرى ان يكون شيخ كبير المسمى بالكردي بيش امام . وان المجاورين بالقرى يراجعون البيش امام في جميع الامور والبيش امام يراجع الحكومة المحلية في جميع الامور التي تحدث بين الجماعة وان المجاور الذي بالقرية لازم عليهِ ان يحضر على الميت الى سبعة ايام . وهكذا اجريت هذه الشروط والقوانين فعلاً وكتبنا هذه القوانين وعرضناها على الحكومة واعتبرتها الحكومة وصادقت عليها وصارت تعامل جماعة اليزيدية على [١٦] موجبها وصار لجماعة اليزيدية اسم رسمي بالحكومة . وانتخبت من طرفي يوسف بك ابن حسن اغا رئيس عشيرة الهسنية ان يساعد الامامية بكل هذه الامور وهذا كان ساكناً في قضا ايكدل ولاية ايراوان . واوكلنا يوسف اغا ابن خدر اغا في قضا قاقزمان وناحية حقدورلك وفقير عبدو مفتش الامامين بكل هذه الامور وناظر عليهم ومن طرف الديانة . وفي ناحية الديكور علي اغا ابن عمر اغا رئيس عشيرة السيكية . وعينا عمر اغا ابن شومكي في ناحية اخبغان قضا كغتالو لواء كومري .

ويوماً ما كنا جالسين في بيت عمر اغا ابن شومكي اغا واذ اتى لتلك القرية خمسة عشر نفر عسكر مع مفوظ[3] التحقيقات وحضروا عندنا واحضروا لي ورقة من قاعقام

(١) اي الكرنب او الملفوف

(٢) راجع عن هذه المحرمات مقالة الكرملي (المشرق م ٢، ص ٥٥٠–٥٥٣)

(٣) تحريف "مفوّض"

قضا كفتالو وبها يمنعني من ان ادور بين جماعة اليزيدية وان اذهب عنده لمحل القايقامية لانهُ افتكر وظن باني اتعاطى امور سياسية فذهبت الى القايقام مع خمسة رجال من اغوات واكابر اليزيدية ودخلت عليهِ وهو كان على الغداء فحالما رآنا قام علينا بالغضب وضرب الاغوات كل واحد قدر خمس عصي وقال انتم ايضاً جماعة اليزيدية تعماون لكم جميات سرية وقد حضر هذا شيخكم لاجل هذه الامور فيجب ان لا يقف هنا بهذه الاماكن ابدا بل نرسله الى حدود تركية ومن هناك يذهب الى بلاده . فصعب علينا هذا الامر جدًا فاجبناه أما يوجد رخصة ان نراجع اللواء والمتصرفية وقنصل تركيا فاجاب نعم . فتوجهنا من هناك الى كومري وان معي عمر اغا ابن شومكي اغا وشيخ ميرو ونزلنا في بيت ليون اغا وما كان حاضراً بالبيت فاعتبرنا اهلــه واكرمونا الى ان حضر ليون اغا وعرضنا عليهِ مسألتنا فأجاب مادًا يده على شواربهِ وقال هذه الشوارب ما تكن علي ان لم اعزل هذا القايقام من منصبهِ او يجب ان لا ابقى بهذا المحل فاجبناه بالشكر وشكرنا وقلنا لهُ قد طلب منا خمسين ليرة رشوة وانا رجل درويش اطلب احسانات وصدقات [١٧] الجماعة فمن اين لي ان اعطيه هذا المبلغ فحالاً ركب عربة وتوجه الى المتصرف وافاده اللازم فاجابهُ المتصرف صباحاً الساعة ٢ بعد الظهر ليحضروا عندي هنا لاراهم . فاتى ليون اغا الذي هو ايضاً كبير الفدائيين ومتقدم بالحكومــة وافادنا بان نهار غد بعد الظهر بساعتين نذهب عند المتصرف وهكذا ركبنا بالوقت المعين عربة بايتون وذهبنا لمواجهــة المتصرف وعمل لنا التفات تام لكن قال نحن بلغنا انك قد احضرت معك صناديق ذهب ويحضرون عنــدك من القرى حدود العجم اسلام ونصارى ارمن وتقسم عليهم الدراهم وتعملوا جميات سرية فاجبتهُ نعم انا قد حضرت من بلاد تركيا لكن لاجل افتقاد الجماعة وارشادهم وان يكونوا طايعين لحكومتهم وان يـدافعوا عن حقوق الحكومة وان لا يكون بينهم حسد وبغضه وان يكونوا مع بعضهم بالمحبة وامثال هذه الوصايا فاجاب انا اراجع الكوبرناد[1] اعني الوالي في ايراوان وقلت لهُ انا جميع خطابي معهم ان امنعهم عن الحرام والزنا والتعدي وغير ذلك واحثهم على العفة والطاعة . ولما تخابر مع الوالي لانهُ اكبر منهُ فأمره الوالي ان يحضر الى هنا لنراه ايضاً . فليون اغا ارسل معنا رجـل من الفدائيين اسمهُ جلاد وقال هذا يعرف لسان الروسي جيـدًا ويعرف رؤساء الارمن الموجودين هناك وهو يساعدكم جيدًا . وبالطريق سالت من رفقاي اي اوتيل هو الخر

(١) اي حاكم المقاطعة (Goobernätor)

الكل فاجابوا ايروان اوتيل هو الاخر لكن يأخذون كثيراً فاجبتهم لا باس من ذلك نحن يلزم ان نقضي شغلنا فنحن اربعة كان يأخذون مننا يومياً عشرون ماناط[1] اعني مقدار عشرون روبية . والرجل جلاد تواجه مع اناس اكابر للارمن الذين لهم علاقة مع الوالي وان ترجمان الوالي هو ارمني وكان جلاد يجتهد كثيراً بشغلي واخبروا الوالي بحضوري [١٨] وبطلب المواجهة واجاب الوالي نهار غد بعد الظهر بساعتين ليحضر الى البيت فصباحاً بالوقت المعين حضرنا في بيت الكوبارناد ومن حيث ما كان حاضراً استقبلتنا امرأتهُ فسلمنا عليها وبعد ان استرحنا في غرفة الاستقبال احضرت ابنتها وقالت انا ما عندي غير هذه الابنة وهي مريضة اريد ان تضع يدك عليها لعل الرب يقبل دعاك فوضعت يدي وطلبت وقلت يارب ويا شيخ عادي اطلب ان لا تخجلني وان لا تجعلني محجوباً بهذه الوظيفة مع هذا الرجل وامرأته وان تشفي الابنة وبعد ما دعيت لها وذهبت الخاتون مع ابنتها اتى الوالي وجلس معنا وصار يعاملنا باللطف والحلم وسألني عن ديانتي وحكومتي ومعتقد اليزيدية فقدمت لهُ ورقة مدروج بها جميع القوانين التي قدمتها اولاً للجماعة وللحكومة وقلت لهُ هذه قوانيننا وهذا اقرارنا ودائماً نوصي وننبه الجماعة ان يسلكوا هكذا فالوالي اخرج اوراق من عنده وقال انا اخذت هذه الاوراق عنك بانك قد جئت جاسوساً من تركية وتعمل لك جميعات سرية فماذا تقول بهذا فكذبت هذا الادعا وقلت اذا احد قدر ان يبين علي ادنى كلمة من هذا الادعا فانا قدام الحكومة ومهما تأمر الحكومة فانا راضي وطايع فرضي الوالي بكلامي بشرط ان ابقى في ايراوان سبعة ايام لحينما يرسل يعمل تحقيقات في اماكن التي كنت بها واعطى تيلغراف الى كومري ان يرسلوا مفتش الى ناحية اخغان ويسأل عن احوالي هناك وعن ما تكلمت بهِ وهناك سألوا من المسيحيين الارمن ومن الاسلام ومن اليزيدية عن ما تكلمت وماذا اوصيت لجميعهم بلسان واحد اجابوا باننا ما سمعنا منهُ غير النصايح والارشادات وما سمعناه يتكلم بشيء من السياسة او ضدها .

[١٩] وبعد سبعة ايام وردت الاخبار بحسن سيرتي ومعاملتي الحسنة مع الاهالي والحكومة عند ذلك امر الوالي بعزل القايقام وان يؤخذ منهُ النيشان ويحقر واعطاني ورقة

(1) Monéta في الروسية تعني العملة او النقد بصورة عامة ، ولم استطع تحقيق النوع الخاص من النقد الذي يدعوه المؤلف هنا " ماناط"

امر بيورلدي[١] الى سنة وبها يرخصني ان ادور بين جماعتي واحكم بينهم حسب اصول وديانة اليزيدية فقط ان لا اتعاطى او اتداخل في امور سياسية وبعد نهاية السنة اذا احب ان ابقى في بلاد روسيا لازم ان اجدد الرخصة واعطى امر تيلغرافياً في جميع نقط الموجود فيها جماعة اليزيدية بان اين ما يروني متوجهاً لازم ان يحترموني بالسلام ويعاملوني معاملة رؤساء الدين لان اماكن جماعة اليزيدية هي بالخارج وعلى النقط والاقضية وهكذا صار اين ما كنت احضر ويصير خبر عند القومندان او البيك باشي حالاً يطلعون يقفون بالسلام مع صف العسكر وعند ما اقترب اليهم كل نفر عسكر يرمي ثلاث طلقات من بندقيتهِ هكذا جميع العسكر وهكذا في جميع الاماكن التي كنت احضر بها . ورجعنا الى اخبران[٢] الى قرية جرجيبي الى بيت عمر اغا ومن هناك ركبنا في عربة بايتون وحضرنا الى قرية قوند غصاص واجتمع هناك جماعة اليزيدية وصار فرح عظيم عند جميع اليزيدية وسهرنا معهم الى قرب الصباح . وفي تلك الليلة الساعة ٢ من الليل اتانا رجل من اشراف اليزيدية وبعد ان قبل يدي طلب مني سؤالاً وقال لا يصعب عليك اذا ممكن قد حضر القايمقام الذي عزلته وهو بالباب مع اناس اكابر ويريد مواجهتك ويطلب الدخالة لعل بواسطتكم يصير له وظيفة فما قبلنا مواجهته واجبناه نحن من الاول ما عملنا معهُ شيء من القبيح وهو عاملنا بالسوء والقبيح فالآن ما له شغل عندنا فذهب من حيث اتى .

ومن هناك سافرت [٢٠] الى ولاية قرص وقضاء ادكرور ونزلنا في بيت علي اغا بن عمر اغا رئيس عشيرة اسيكان وكان عكيه اغا اخو علي اغا كان قد نفوه الى بلاد بعيدة من بلاد روسيا وهناك اخذ لهُ امرأة مسيحية روسية وصار لهُ منها ولدين وكانوا جميعاً حاضرين فلما فهمت المسئلة وان الامرأة ما كان ترضى ان تسكن بالقرية لانها من بلاد اوديسة المتمدنة وكانت تريد ان تذهب برجلها الى تلك البلاد فأمرت ان يرسل الامرأة الى بلادها وبيت ابيها ويأخذ لهُ امرأة غيرها يزيدية وهكذا ارسل الامرأة مع ولديها واعطوني عشر ليرات وبساط نفيس هدية وبعد ان بقينا هناك مدة شهر واجرينا اللازم من شروط وقوانين الديانة سافرنا الى قضاء قاقزمان وكان هناك رجل من المرداء.[٣]

(١) تركية بمعنى "امر او رخصة بالمرور او السفر في انحاء البلاد"

(٢) هكذا في الاصل وهي نفس "اخباغان" او "اخبغان" المذكورة اعلاه

(٣) لعل المقصود هنا : "المريدون"، وهم الذين يلتحقون بشيخ من الشيوخ فيقوم بفروضهم الدينية لقاء ما يجنون يو اليو من المال او القمح او المواشي ، الكرملي (المشرق ٢، ٥٤٩) . وقد فسرت الآنسة ونسة بنت اسماعيل بك هذه الكلمة بمعنى "الطبقة العامة من اليزيدية"

اخذ لهُ امرأة ابنة بير وهذا في ديانتنا كفر عظيم فحالاً احضرنا الرجل والامرأة وقلنا لهُ لماذا عملت هذا الامر فاجاب ان الله سود وجهي وبما تأمر فانا حاضر فامرت ان يربطوهما سوية ويلقوهم قدام الثلج لان ذاك الوقت كان في اوايل كانون الاول وذلك البرد القارس وامرت واحضروا لي ستة عشر عود وقت عليهما اضربهما الى ان كسرت العيدان عليهما وامرت عليهما بالحبس فاتاني علي اغا وبعد ان قبل يدي طلب مني ان اكف واغفر عنهما لان الدم صار يجري من جسديهما وقال هنا حكم روسي وهذان يموتان تحت يدك وهذا غير مناسب لوظيفتك اذا فهمت الحكومة وبعد ان كفيت عنهما من الضرب امرت وسكبوا عليهما جرتين ماء بارد والقيتهما بالحبس . وصباحاً حسب رجاء علي اغا احضرنا قسيس من النصارى ورجل مسلم ورجل يهودي وجماعة اليزيدية وكتبنا سند قدام جماعة الحاضرين والاربع طوايف بان هذا الرجل لا عاد يقترب الى هذه الامرأة ولا الامرأة تحضر عند هذا [٢١] الرجل وابعدنا الامرأة الى قضاء اخبران والرجل بعد ان جعل الامرأة مثل اخته بقي في ولاية قرص .

ومن هناك توجهنا الى ناحية تندورلك وفي طريقنا قبلما نصل الى قرى اليزيدية عبرنا على قرية بها قدر مايتين بيت اسلام وجميعهم من عشيرة جومكه وهم اكراد فطلعوا لاستقبالنا وكان رئيس وكبير القرية اسمهُ مرو اغا كان قد اخذ امرأة لها رجل ومن حيث رجل الامرأة قام عليهِ متحشداً واراد قتله واشتكى عليه بالحكومة الى غير ذلك فمرو اغا من خوفهِ وسياسة اظهر نفسه بانهُ مسيحي وكان لابساً صليباً على صدره فطلبوا منا ان ننزل عندهم ونأكل طعامهم فنزلنا في بيت مرو اغا وطيبنا قلبهُ فلزيادة فرحه ذبح ثلاثة كباش وثور كبير وعمل وليمة كبيرة وصار عنده فرح عظيم وكان معي نحو عشرون رجلاً من اكابر اليزيدية وعند العصر كان اهل القرية مجتمعين عندي ومن حيث ان جميعهم اسلام فسألتهم الآن وقت العصر فاين وذانكم[١] واين ملاتكم[٢] وصلاتكم فما ارى علامة لذلك فاجابوا نحن خدامك اذا كان كبيرنا واغاتنا قد صار مسيحي فمن اين يكون لنا صلاة وملا وغير ذلك فاجبتهم ان طعامكم علينا حرام وما يجب ان نبقى عندكم فامرت على رجالي ان يستعدوا للركوب ويحضروا فرسي فقاموا علي يتخذعون[٣]

(١) تحريف "آذان" (٢) الملاّ وهو الشيخ او المعلم

(٣) تحريف "يتخضعون" اي يتذللون ويترجون

ويطلبون ان ابقى وهم يتفقون وقالوا ان اهل القرية غير متفقين فقلت اذا كنتم غير متفقين كيف يحل لي ان آكل طعامكم حلالاً وافقتهم مع بعضهم وذاك الوقت بذلك البرد والثلج ارسلوا وراء الملا الذي كان بعيداً عنهم قدر ساعتين فحضر وسألته لماذا قد تركت الجماعة وما تلاحظهم فاجابني ما يقومون بواجباتي وما يعطوني حقوقي لهذا انا ايضاً ما ابقى عندهم فوضعت على اهل القرية بوقت البيادر ان [٢٢] يعطيه كل بيت من المقتدرين وزنة حنطة ووزنة شعير والفقير نصف ذلك وفي وقت الدهن ايضاً من كل بيت مقتدر قدر نصف حقه دهن والفقير نصف ذلك وهكذا الصوف ايضاً من [كل] بيت جزة . وعلى الملا ايضاً ان يلاحظ الجماعة وان يبقى على قبر الميت الغني سبعة ايام والفقير ثلاثة ايام . وسألت الملا كم لك ما اجريت الوذان والصلاة فاجاب هذه سبعة ايام فاجبته لازم عليك ان تجري عوض هذه الايام السبعة وتجري الوذان على الاصول . وصار من ذلك الوقت الى قرب نصف الليل يوذن ويصلي وصار الجماعة يتعجبون ويقولون كيف هذا امير اليزيدية ويحثنا على ديانتنا وصاروا يبكون قدامي ويقولون نحن تحت حكم روسيا وما نقدر ان نجري اللازم من امور ديانتنا وبتنا هناك عندهم وصباحاً استخبرت من مرو اغا عن سبب تنصره فاجابني بانهُ قد تنصر سياسة لانهُ قد احب امرأة هي كنة بيت حسين اغا او حسين باشا وهذا كان من عشيرة الشاكورية وهو رجل على حدود الروس وهو تركي ومحبوب ومقدم من حكومتي تركيا وروسيا وقد صار محبة بين الرجل والمرأة واخذها وهرب بها وقال قام علي حسين باشا واشتكى علي وكان يطلب شنقي فالتزمت ان التجي بالمطران الروسي واظهر نفسي باني مسيحي والامرأة ايضاً مسيحية وهكذا خلصت حالي والا فانا مسلم بالباطن ومسيحي بالظاهر .

وسافرنا من هناك بعد ان قضيت كم يوم عند جماعة اليزيدية وسافرنا الى ايكدل ناحية كولاقا داخل ولاية ايراوان ونزلنا عند يوسف بك ابن حسن اغا رئيس عشيرة الهستان وبالطريق قبلما اقتربنا من القرية بمدة ربع ساعة جماعة الموجودين هناك قدموا ذبايح على الطريق نحو ثلاثين راس غنم مع ثيران واجتمع جملة اغوات اليزيدية في بيت يوسف بك وهناك عملنا مذاكرة وقلت لهم هذه صار [٢٣] لي مدة سنة عندكم والان احب ان اسافر الى بلادي وقد اكملت دورتي بينكم ووضعت لكم قوانين ونظامات حسب ديانة بلادنا وقوانين الشيخ عادي وكتبنا القوانين التي وضعتها بينهم باللسان الروسي والارمني وجعلت عند كل امام كتاب من هذه القوانين وصاروا يمشون بموجبها

وطلبوا مني اكابر اليزيدية وقالوا انت قد وضعت هذه القوانين والشروط بيننا والان انت تسافر من بيننا ونحن جماعة اليزيدية متشتتين كل كم بيت في محل وبعيدين من بعضنا فاذا ما نكون محسوبين على قبيلة او عشيرة او ملة فنحن ما نقدر نعيش هنا خصوصاً نحن على الحدود بين الروس والعجم والترك فاجبتهم اي عشيرة اقوى هنا واي طائفة مقدمة فقالوا طائفة الارمن وباطريركهم في اجميازين[1] فاجبتهم مهما تحبون فانا اجريه لكم فتوجهنا من هناك مع عشرة من اكابر اليزيدية وشيوخهم واتينا الى قرية ارقري التي تبعد عن ايكدل نصف ساعة ونزلنا في بيت خاجكول وافدناه افكارنا فللغاية صار ممنوناً ووافق على راينا وصباحاً استأجرنا ست عربات وركبنا جملة متوجهين الى دير اجميازين واخذنا بيدنا محقورة جيدة ثمينة هدية الى الدير وبوصولنا الى الدير بقينا يومين بكل اعزاز واكرام لكن ما واجهنا الباطريرك ويوم الثالث تواجهنا مع مكرديج الذي كان وكيل الباطريرك لان الباطريرك كان قد توفى وباطريرك ازمليان[2] كان في استانه وبتلك اليومين ثلاثة ما عرفنا اننا مسافرين او غربا من الاكرام الذي اجروه لنا ولما دعونا عند وكيل الباطريرك الذي كان اسمهُ كابطيكوس وبعد ان جلسنا بحضرتهِ سأل منا عن احوالنا ومملكتنا فعرفتهُ عن الموصل وسنجار وغير اماكن وقدمنا لهُ كتاباً عن احوال ديانتنا الذي كنا قد كتبناه للجماعة وسالني ماذا تريد ان نجريه لكم ولجماعتكم فاجبتهُ انا الان رئيس جماعة اليزيدية الموجودين [٢٤] هنا جميعاً وبما انني مسافر الى بلادي احب واطلب ان يكون كل جماعة اليزيدية الموجودين في مقاطعة ققفاسية بثلاث ولايات كومري وقرص وايراوان ان يكونوا محسوبين على جماعة الارمن ان كان من جهة قتل او نهب او سرقة او غير اشياء لان كما تعلمون نحن ليس لنا مساعد ولا معين ولهذا اطلب ان يكون جماعة اليزيدية تعاملوهم كما تعاملون جماعتكم الارمن وتحافظون عليهم مثل جماعتكم وان يحافظوا على ديانتهم هذا ما اطلبهُ منكم وان تساعدوهم وتحافظون عليهم عند الحكومة انكان رسمي او خصوصي هذا طلبي منكم فاجابني الباطريرك نحن قبل حضورك كنا نحافظ على جماعة اليزيدية والآن بحضورك قد تأكدت وتثبتت المحسوبية ومن الآن وصاعدًا نحن نحافظ على جماعة اليزيدية مثلما نحافظ على ارواحنا

(١) قرب ايراوان ، ودير اجميازين هو المركز الديني الاعظم للكنيسة الارمنية وفيه مقام بطريركهم (Katholikos) . راجع وصفهُ في H. C. Luke, *Anatolica* (لندن ، ١٩٢٤) ص ١٨٨–١٩٤

(٢) البطريرك مدتيوس الثاني ازميرليان (انتخب سنة ١٩٠٨ ، نُصّب سنة ١٩٠٩ ، توفي سنة ١٩١٠)

لكن نطلب ان تختموا ورقة بذلك فاجبنا بالايجاب وختمنا ورقـة انا والروساء الذين كانوا معي وسلمناها الى الباطريرك وكتبنا عدد قرى اليزيدية وهم ٧٢ قرية عن ثلاثة الف وخمسماية خانة[1] واسماء نواحيهم . وقال الباطريرك اشرط عليكم ان تامروا الجماعة ان يفتحوا مدارس ويعلموا اولادهم القراءة والكتابة فاجاب الاكابر في ديانتنا ممنوع علينا ان نفتح مدارس ونعلم اولادنا القراءة والان من حيث اميرنا موجود فاذا اعطانا رخصـة بذلك فنحن مستعدين لهذا الامر فاجبتهُ في بلادنا في تركيه ممنوع عندنا افتتاح المدارس خوفاً من الاسلام لئلا يجلبوا اولادنا الى ديانتهم لكن هنا وخصوصاً عند المسيحيين فانا امين على ديانتي وجماعتي وما ارى مانع في هـذا الامر لكن من حيث كما تعلمون ان جماعة اليزيدية ضعفاء بقوة المال وغير مقتدرين على افتتاح مدارس واعطاء رواتب معلمين لان ليس لنا دولة تساعدنا فاجابني الباطريرك انا مستعد ان افتح [٢٥] سبع مدارس في قرى اليزيدية واتكفل بجميع لوازمها وهكذا صار القرار.

بعده طلبت من الباطريرك ان انا احب ان اتوجه من هنا الى تبريس[2] والى استانبول فاحب ان يُعطى لي توصية الى اخي الملك نامزنيك[3] وهكـذا في استانبول لاني ما اعرف احد لعل يصير لي بعض اشغال داير نفسي او داير جماعتي فاذا كان معي توصية اكون اميناً على اشغالي فاجاب الآن نعطي تيلغراف الى تبريس [تفليس] والى استانبول في ذلك واعطاني ورقة عليها صورة دير اجميازين وان هذه الصورة كلمن يراها من جماعة الارمن يقبلها ويقضي اشغالي مهما كانت وبعد ان داروا معنا القسوس والرهبان الموجودين هناك وزورونا جميع الاماكن المقدسة هناك ومحل الميرون الذي هو قدر من ذهب وغير اماكن والمجوهرات والذخاير التي نعم انها بالحقيقة محل سلطنة وملوكية وبعـد ان دبرنا جميع اشغالنا وترتيب المدارس الى غير ذلك وبقينا ستة ايام وتفرجنا على المكتب واهدينا

---

(١) كردية "خانو" بمعنى "بيت": E. B. Soane, *Elementary Kurmanji Grammar* (بغداد ، ١٩١٩) ص ١١٨

(٢) كذا في الاصل ، ولعل المقصود "تفليس" قاعدة قفقاسية الروسية كما يتبين ادناه من انها مركز حكم روسي ، ومن قول قس الارمن للمؤلف عند قدومه منها الى باطوم: "سمعنا عن اعمالك التي اجريتها في قفقاسية ..." ادناه ص ٢٥ ، وقد ابقيت "تبريس" فيما يلي كما وردت في الاصل ووضعت بجانبها [تفليس] بين حاصرتين

(٣) لقب روسي (Namestnik) معناه نائب القيصر او القائم مقامه

الى المكتب خمس ليرات ورأيت على غطاء قدر الميرون شكل طاوس الذي نوقره نحن اليزيدية فقبلتهُ مثلما اقبل طاوسنا ووضعت امامهُ عشرين ماناط هدية وبعد ذلك طلبنا خاطر من الباطريرك ومن جماعة الموجودين هناك وتوجهنا الى قرص ومن قرص ركبنا الشمندفير[1] وتوجهنا الى تبريس [تفليس] ونزلنا في محل صاطونيان اوبسكوبوس[2] وكان معي اثنان من اكابر اليزيدية وقبل نزولنا من الشمندفير استقبلنا قسيسان من طرف الاوبوسكبوس واخذانا بكل اكرام الى محل الابوسكبوس وهناك اخلوا لنا دايرة وسألني الابوسكبوس عن طابي اذا كان لي حاجة عند نامزدين[3] وهذا هو اخو الملك ومهما تطلب يجريهِ لك . فاجبتهُ انا رئيس وشيخ وامير اليزيدية وجماعة اليزيدية الموجودين في بلاد روسيا الى الان الحكومة ما كان تعرفهم فقط تحسبهم اكراد وتعاملهم كما تعامل الاسلام والحال نحن ديانتنا تخالف [٢٦] ديانة الاسلام فاطلب اذا كان ممكن ان اخا الملك يشملهم بنظره ويحافظ على هذه الجماعة القليلة وان لا يصير عليهم تعدي من جهة حقوق ديانتهم وناموسهم الى غير ذلك فهذا ما اطلبهُ اذا كان ممكن ان تساعدوني بهِ فحالاً اعطى خبر الى السكرتير الذي عند الملك فورد الجواب لهُ رخصة نهار غد يواجه الملك وان الابوسكوبوس اعطى خبر الى جميع اكابر الارمن واجتمع من اكابر الارمن تلك الليلة نحو اثنا عشر وصار بينهم مذاكرة كيف ياخذوني عند الملك وبعد ان شربنا من المشروبات الفاخرة واكلنا من الاطعمة اللذيذة وجلسنا كتبوا ورقة وبعد ان نقحوها خمس مرات وبالسادسة رتبوها جيداً وكتبوها باللسان الروسي واشاروا علي ان اقدم هذه الورقة وان ادعو للملك بالسعد والنصر وان يطول الله سيف روسيا حتى ياتي الى جبل سنجار حتى ترتاح الاهالي نوعاً خصوصاً اليزيدية من الاسلام لانهم في ضيق وصباحاً حسب امر الملك الساعة الثالثة عربية ركبنا مع المطران في بايتون فاخر ورافقنا ايضاً جماعة من اكابر الارمن بست عربات الى قصر الملك وهكذا ايضاً حضر معنا بعضاً من جماعة اليزيدية الموجودين هناك وقبل دخولنا الدار خرج لاستقبالنا ختن الملك الذي هو ياوره ورجل آخر واخذانا الى داخل القصر واصعدونا الى محل الاستقبال وادخلونا الى

(١) تحريف "Chemin de fer" الافرنجية ، تسربت الى اللغة العامية في العراق

(٢) Episcopus أي "مطران"

(٣) لعلّ هذا هو نفس "نامزنيك" المذكور اعلاه ، والظاهر ان المؤلف لم يكن مدققاً في تأدية الاسماء الغريبة بالالفاظ العربية . راجع مثلاً اعلاه ص ١٨ ح ٢ وادناه ص ٢٩ ح ١

غرفة مربعة ومدورة مبسوطه بحجر شيح كهرب ملون من الاصفر والاحمر واللازوردي وغير ذلك من الالوان وهكذا الحيطان والسقف وبوسط الغرفة خوان عليه من انواع المجوهرات والانتيكات ما لا يحصى شي يبهر العقول وحوالي ذلك الخوان كرامي فجلسنا عليها وبعد ان جلسنا حضرت الملكة مع خمس بنات وسلمن علينا بهز الايدي وقدموا لنا اولاً سكاير وبعده جاي مع بسكويت وتكلمت معي الملكة ان هؤلاء البنات هن بناتي وبنات اختي واقاربي واطلب منك ان تدعي لهن حتى بواسطة دعاك يترأف الله علينا فدعيت لهن وبعد ان مكثنا قدر عشر دقايق الملكة داست بباب بتلك الغرفة [٢٧] فانفتح حالاً خمسة ابواب وكل ابنة نزلت من باب واغلقت الابواب.

بعد ذلك حضر الملك وكان له من العمر نحو خمس وخمسون سنة وعليه سيف مذهب وراسهُ مكشوف وحالما رأيناه تقدمنا لاستقباله واخذنا يده وبعد ان جلس سألنا عن احوالنا وديانتنا فاجبناه ليس يوجد فرق كبير بيننا وبين المسيحيين وهكذا نحب ان تجعلونا فرقة من فرق المسيحيين فاجابني الى الآن ما كنا نعرف بان يوجد ملة يزيدية ولا نعرف شيئاً عن اليزيدية فقط كنا نعرف ان هذه الملة مثل الاكراد والآن قد عرفنا ان جماعة اليزيدية مذهبهم مخالف الاكراد والاسلام فاذا تحب ان تبقى هنا عندنا في ققفاسية فنحن نعطيك معاش ونجعلك قاضي لجماعة اليزيدية فشكرتهُ على حسن التفاته ولطفهِ على ذلك وقلت لهُ اشكر انعامكم ولطفكم لكن يوجد في بلادي اكبر مني ولي بعض اشغال في استانبول فبعد ان انهي اشغالي في استانبول واواجه ابن عمي الذي هو اكبر مني واخلص اشغالي هناك احضر هنا ومع الممنونية اجري ما تامروني بهِ فقط ارجو ان تعتبروا ديانة اليزيدية رسماً وتحافظون على حقوقهم مثلما تحافظون على باقي الطوايف فحالاً كتب اوامر الى جميع الاقضية والولايات في ققفاسية وغير اماكن ان يقبلوا ديانة ومذهب اليزيدية رسماً وان يحامون ويحافظون على جماعة اليزيدية. وسألني هل يوجد هنا في هذا البلد من اليزيدية فاجبتهُ اظن يوجد فحالاً خابر بالتليفون الى جميع نقط البوليس بان كم يوجد يزيدي هنا بالمدينة فبعد ساعة لازم ان يكونوا حاضرين هنا بالصراي فبعد ساعة حضر نحو مايتين وسبعون يزيدي جميعهم كانوا يشتغلون بالمدينة من حمال وخادم وسايس وغير ذلك[1] فاوقفهم جميعهم ووضع لي كرسي واخذ صورتي بينهم اربع مرات

(١) يصف الاستاذ Jackson حالة اليزيديين الاجتماعية في ققفاسية بقوله:
"As to their social status I was informed that the Yezidis around Tiflis and Erivan occupy an inferior position, and I understand that the same is true elsewhere. Their

وقال هذه الصوَر اريد ان ارسلها الى اخي الاكبر نيقولا [٢٨] في بطرسبورج وافيده بان هذه جماعة اليزيدية وهذا شيخهم وكبيرهم قد اتى من بلاد تركيا وقبلاً ما كنا نعرف عن اليزيدية ومذهبهم شيئاً والآن بحضور هذا الشيخ وامير اليزيدية قد اعتبرنا مذهبهم رسمي فشكرته على ذلك واخذنا خاطر الملك ورجعنا مع الباطريك وبرجوعنا من قصر الملك الى الباطريكخانه كان الناس محتشدين على الجانبين وصار اعتبار عظيم لجماعة اليزيدية في تلك المدينة وعند وصولنا البطريكخانه شاهدنا جم غفير على الباب لاجل مشاهدتنا وبعد دخولنا حضر جماعة اليزيدية وطلبوا زيارتي فامر المطران ان يفرغ الديوانخانة واجلسني بصدر الغرفة على كرسي كبير رسمي واوقف رجلين على الباب وصار يدخلون اليزيدية اثنين اثنين لزيارتي وفرشوا منديلاً امامي على ماصة[1] وكان كلمن يحضر يقبل يدي ويضع دراهم اكرامه ويقولون حمداً لله والشكر الذي انارنا بوجود ملكنا اليوم في هذه المدينة خصوصاً بزيارتكم الملك قد ارتفع راسنا وصرنا نعد انفسنا من الاشراف وقد صار جميع ما اهداني هؤلاء الناس الفقراء نحو اربعين ليرة ذهب.

ومن هناك المطران اعطى تيلغراف الى باطوم الى رئيس الارمن اكوب افندي قازريان بان امير اليزيدية متوجه لطرفكم يكون تستقبلوه وركبنا بسكة الحديد بعد ان بقينا اربعة ايام في تبريس [تفليس] وتوجهنا الى باطوم وهناك ايضاً استقبلنا اكوب افندي مع مدامته وادخلونا الى دارهم بالعز والاكرام وهناك زرنا قسيس الارمن مع اكوب افندي وان القسيس قال سمعنا عن اعمالك التي اجريتها في قفقاسية ونحن للغاية ممنونين واهداني شوشه[2] مثل شجرة القطن لها من دايرها ستة فناجين احضرتها معي الى بلادنا واهديتها الى راجز افندي مدير الكمرك وانا ايضاً اهديت القسيس سجادة شغل قفقاسية وبقينا هناك في باطوم ثلاثة ايام بكل اعزاز ويوم الرابع زودنا اكوب افندي من كليجة[3] وغير ذلك من الماكول ونزلنا في بابور الماني وحالاً [٢٩] اكوب افندي اعطى تيلغراف

---

occupations at Tiflis are largely menial, as they are employed chiefly in drudgery work and as scavengers" ص ١٤ (نيويورك، ١٩٠٦) *Persia Past and Present.*

(١) تركية محرّفة عن الايطالية Messa اي "طاولة". راجع Redhouse, *Turkish and English Lexicon.*

(٢) كردية بمعنى "زجاجة"

(٣) فارسية وهي اسم نوع من الكعك يصنع خاصة في الاعياد والمواسم

باطريركخانة الارمن في استانبول يقول قد توجه من هنا امير اليزيدية ويوم الفلاني يحضر لطرفكم استقبلوه ويوم الخامس والعشرون من شهر شباط دخلت استانبول وقبل وصولنا الى استانبول دخلنا على صامصوم ونزلنا في بيت قسيس الارمن هناك تغدينا وبعد ان اخذ رسمي رجعنا الى البابور وهكذا عبرنا ايضاً على طرابزان ايضاً نزلت عند قسيس الارمن ايضاً اكلنا واخذ رسمي وتوجهت الى استانبول . ولما وصلت الى استانبول تلك المدينة العظيمة وكان ذلك النهار مطر شديد وانا ما اعرف احد الذي يدلني على محل الارمن وبينما انا متفكر بهذا واذا قسيسان يسألان عني من القبطان واناس المركب هل يوجد هنا بالمركب شيخ اليزيدية هكذا رجل لابس عقال فرأيت رجل مسكني من كتفي وسألني هل انت يزيدي اجبتهُ نعم فقال هذان القسيسان يسألان عنك فحضرا عندي وقالا نحن مرسلان من جانب باطريرك الارمن لناخذك لان محلك حاضر هناك وكان معي سبع فردات كواني[1] مختومات داخلها سجادات وغير اشياء احضرتها معي من روسيا وكان طلب مني مأمور الكمرك ان يدخل هذه الاغراض الى الكمرك فالقسان اشارا علي ان تبقى هذه الاغراض بالكمرك ما عليها شي ونحن بعد هذا نحضرها وتوجهت مع القسين الى البطريكخانة وهناك الباطريرك صباحاً ارسل ورقة رسمية الى مدير الكمرك يقول بها ان هذه الاغراض مفروشات خاصة هذا الشيخ اليزيدي وقد احضرها ليفرش بها محل عبادتهِ بما انهُ رجل روحاني فما لازم ان تاخذوا منهُ شي وهكذا ارجعوها لي وما خسرت عليها سوى خمسة غروش حق بول .

وبعد ذلك عرضت على الباطريرك ازمليان بان اقدم لما كان قد حضر للموصل الفريق عمر باشا وعمل تعدي على اليزيدية واراد يجعل اليزيدية اسلام جبراً[2] وهكذا محل الشيخ عادي محل [٣٠] العبادة خاصة اليزيدية قد اخذوه الاسلام وجعلوه مدرسة وجعلوا

(١) اي "جنفيص"   (٢) سنة ١٨٩٣ ، وكان الفريق عمر باشا قد أرسل من استانبول لاجراء بضعة اصلاحات في العراق منها حمل اليزيدية على ترك دينهم واعتناق الاسلام ، فلما ابى اليزيدية ان يجحدوا دينهم نكّل الفريق بهم واعمل السيف برقابهم وحاول ان يفرض عليهم الاسلام جبراً . راجع وصف Isya Joseph لحوادث هذا الاضطهاد الذي شهده بأم عينه (*Devil Worship* ص ٢٠٧–٩) وما ذكرهُ O. H. Parry الذي كان حينذاك في الموصل وجمع فيها صدى تلك الحوادث (*Six Months in a Syrian Monastery* ص ٢٥٢–٢٦٣)

بهِ ملالي[١] واخـذوا نواشين[٢] عبادتنا والآن هم محبوسين في بغـداد فاذا ممكن ان تساعدونا بذلك لان الآن وقت مشروطية وعدالة وحرية بالاديان فاجابني نهار غد احضر هنا مراد باشا يوباقجان وبهرم باشا فالاول من مجلس المبعوثان والثاني مابين وهكذا صباحاً احضر الباطريرك اربعة اشخاص من المبعوثان والمابين وبين لهم ما عمله الفريق عمر باشا مع اليزيدية وطلب منهم ان يساعدوني على اخذ النواشين واجراء حقوق اليزيدية فكتبوا لي ورقة عرضحال وقالوا نحن ما نقدر ان نساعدك ظاهراً لكن سراً نحن نساعدك فاخذت الورقة وتوجهت عند صدر الاعظم وقدمتها وجلست في غرفة الدور اعني المسافرخانة[٣] وارسلت كارت الى الصدر الاعظم مع ياوره وبجلوسنا بتلك الغرفة كان جملة وزراء وولاة منتظرين مواجهة الصدر الاعظم فجلست معهم واحضروا لنا جاي ومشروبات وسكاير وبينما نحن جالسين بتلك الغرفة سألني احد الجلاس وقال من اين انت وما هو مذهبك فأجبتهُ بحمده تعالى يزيـدي فقال انت هنا في استانبول والوقت مشروطية وحرية والآن انت تقول بحمده تعالى يزيـدي وقال انا كنت في وقت الفريق والي بالموصل وانا والفريق عمر باشا امرنا ان لا يبقى اسم يزيـدي بالعالم بل اسلام لان ما لكم مدة طويلة من طلوعكم من الاسلام وهذا كان نوري باشا فاجابهُ الثاني الذي بعد ذلك عرفت اسمهُ وهو سليمان نظيف باشا وقال لهُ لماذا تتكلم هكذا أما هو وقت مشروطية وحرية الاديان أما يوجد بالهند ازيد من سبعين ملة من الوثنيين أهل الانكليزي يعارضهم على ديانتهم فلماذا تعارض هكذا لهؤلاء مهما يكونون فليكونوا فسألتهم عن الفريق عمر باشا أموجود الآن فأجابوا بان الله قد انتقم حقكم منهُ وان ابنه ياسين باشا قد توفي وهو عمي[٣١] وتحقر بزالة عظيمة والحق انتقم حقكم منهُ . وبعد خمس دقايق اتى الياور وقال الصدر الاعظم يدعوك ولما دخلت على الصدر الاعظم كنت لابساً قامة[٤] مفضضة على صدري ظاهراً فحالما رآني قام لاستقبالي واجلسني بجانبهِ وامر لي بسيكارة

(١) ظلّ اليزيدية منفيين عن مركز عبادتهم ست عشرة سنة كان مقام "الشيخ عادي" اثناءها في يد المسلمين . راجع Wigram, *The Cradle of Mankind* ص١٠٠

(٢) لعلّ المؤلف يعني بها "السناجق" والسنجق رمز لطاووس ملك يمثل ديكاً او طاووساً من النحاس (أنظر صورة السنجق المحفوظ في المتحف البريطاني في مقدمة كتاب Empsom, *The Cult of the Peacock Angel*

(٣) اي "غرفة الانتظار"

(٤) تركية تعني خنجراً طويلاً مستقيماً ذا حدّين

وقهوة وسألني انت شيخ اليزيدية اجبتهُ نعم فسألني كيف حالكم وحال حكومتكم فأجبتهُ بخير وراحة بحمده تعالى ونعمته وبعدالة ومشروطية وقدمت لهُ العرضحال وقلت لهُ في سنة التي كان الفريق عمر باشا على الموصل كان قد اخذ محل العبادة والتكية التي هي عايدة لنا ولابائنا وجدودنا وهي محل الشيخ عادي واخذ جميع المعابد التي في الاماكن المقدسة خاصتنا فاجابني نعم ان الفريق كان عمل تعدي عليكم وجميع هذه المسايل عندي خبرها وهذه لا يكون لك ادنى فكر منها انشاء الله يصير كل شي الذي ترضاه وتاخذون حقوقكم بمساعدة الحكومة والمشروطية وحالا شرح على العرضحال وحولهُ على مجلس المبعوثان وتوجهت الى دائرة المجلس وهناك صادفت داود افندي يوسفاني فسألني ما الذي اتى بك الى هنا فأجبتهُ قد حضرت لاجل مسألة التي كان اجراها الفريق معنا وعلى الاماكن والمعابد والنواشين التي اغتصبوها مننا الفريق والحكومة بذلك الوقت فاجابني لا تفكر انشاء الله نساعدك نحن ايضاً بما تنالهُ يدنا فسألت من داود افندي عن غرفة الرئيس فأشار لي على غرفة وقال هذه هي وتوجه الى شغلهِ وانا دخلت غرفة الرئيس وما كان حاضرًا لكن السكرتير خاصته احترمني واكرمني وامر لي بسيكارة وجاي وقال ان الرئيس الآن بالجلسة فالآن تنتهي الجلسة ويحضر فعندما انتهت الجلسة حضر الرئيس فقمت لاستقبالهِ وسلمت عليهِ وسلمتهُ العرضحال فسألني انت من امراء اليزيدية فأجبتهُ نعم وهو كان مبعوث ازمير رجل رومي واسمهُ ارسليدي [٣٢] باشا وسألني ماذا يقرب لك علي بك فأجبتهُ ابن عمي وهو رجل اختي فقال انا الذي سعيت بخلاص علي بك وانا كنت ذلك اليوم بالمابين وذهبت الى سيواس لاجل تبديل الهواء وهناك صادفت علي بك وسعيت بخلاصهِ[1] وان هذه المسئلة سهلة وانشاء الله تحصل على مرغوبك وهذا الوقت موافق وجيد لهذه المسئلة وقال لي انت لازم تحضر في كل يوم اثنين وخميس تتفرج على المبعوثان وحوادثهم واعطاني كارت من يده وشرح عليها بان شيخ اليزيدية مرخص ان يحضر جلسات بدون مانع.

وهكذا بعد ثمانية ايام اعطى المجلس قرارًا بان ديانة اليزيدية لازم ان يجرون

(١) عند ما اضطهد الفريق عمر باشا اليزيدية وحاول ان يحملهم على اعتناق الدين الاسلامي جحد البعض منهم دينهم ورضخوا للسلطة ولكن اميرهم علي بك ظلّ ثابتاً على مبدأه رغم كل ما قاساه من التعذيب والسجن في سيلو فخاف الاتراك ان يكون قدوة لافراد شعبه فنفوه الى تركيا

معبوداتهم حسب قوانينهم وان تعطى لهم الحرية وترجع لهم نواشينهم وواجهني ارسردي[1] باشا وقال ان مسألتك انتهت وتحولت الى مجلس انجمان اطلبها من هناك فتوجهت الى مجلس انجمان وهناك تسلمت الورقة مصدّقـة ومحوّلة الى شيخ الاسلام فتوجهت الى بيت شيخ الاسلام نهار الجمعة وواجهتهُ بداره وعندما رآني احتفل بي وامرني بالجلوس وامر لي بسيكارة وقهوة وسألني لماذا جبل سنجار عادي ولماذا يقتلون الاسلام فأجبتهُ نعم ان جبل سنجار عاصي اما من جهة القتل وغير ذلك فهذا من وقت الفريق عمر باشا لما حضر للموصل واخذ معابدنا والاماكن المقدسة خاصتنا وقتل منا كثيراً لهـذا اهالي جبل سنجار عصوا وقالوا طالما الحكومة عملت بنا هذا الامر فنحن ايضاً نسكن الشقايف[2] والمغاير ونعمل العصاوة الى ان نقضي حياتنا فاجابني هذا حق ونعم ان عمر باشا تعدى عليكم ولازم ان نعطي لكم الحرية وصادق على العرضحال ايضاً بكل طيبة خاطر ووعد ان يساعدني ايضاً عند صدر الاعظم واخذت الورقة واحضرتها الى دائرة صدر الاعظم وصدر الاعظم وعدني بعد سبعة ايام ان احضر عنده وآخذ الاوامر اللازمة وقال ايضاً انا استخبرت من بغداد عن نواشين معبوداتكم وهي موجودة هناك في بغداد فعند حضورك بعد سبعة [٣٣] ايام تأخذ الاوامر اللازمة وتذهب الى الموصل ومن هناك تحصل على مرغوبك واتيت الى محلي واعطيت تيلغراف الى علي بك عن ستين كلمة وقلت لهُ قد حضرت هنا وطلبت النواشين وقريباً احصل على مطلوبي واريد ان تساعدني انت ايضاً بطرفكم وان الصدارة اعطت تيلغرافاً من استانبول الى ولاية الموصل وسألت من هو رئيس اليزيدية بطرفكم لان هنا اسماعيل بك من بيت امير الشيخان قد طلب معابد اليزيدية والصدارة والمبعوثان مع شيخ الاسلام صادقوا على طلبهِ . وان الوالي بالموصل ارسل عـلى درويش شيخكي وعلى علي بك وسألهم هكذا ورد لي تعريف من استانبول هل لكم واحد هناك اسمهُ اسماعيل بك يطالب بهذه النواشين وهذه بشارة مفرحة لكم فأجابهُ درويش شيخكي وعلي بك بعد يومين نعطيك الجواب . وبما ان ختوم اكابر اليزيـدية كانت عند درويش شيخكي وهو الوكيل من طرف الملة فافتكر مع علي بك وقالوا اذا صادقنا على ذلك نخاف لئلا يحضر اسماعيل بك ويأخذ النواشين باسمهِ ويأخذ الامارة وتتبعهُ جماعة اليزيدية فعملوا مضبطة وختموها بختوم اكابر اليزيدية بان هذا اسماعيل بك هو حقاً من بيت امير

---

(١) كذا في الاصل . وهو ، على ما يظهر ، نفس ارسليدي باشا المذكور اعلاه

(٢) الشقيف : "الصخر العظيم المنحدر من الجبل"

الشيخان لكن قد ذهب بدون امرنا ولا احد من اليزيدية له خبر منهُ ونحن ما لنا خبر ولا رضى بعملهِ هذا . فالاً الوالي زكي باشا اعطى تيلغراف بهذا الجواب للصدارة وبعد سبعة ايام ذهبت لاخذ الجواب من الصدارة فواجهت السكرتير وقال لي ما حاجة بعد ان تواجه الصدر الاعظم لان ورد الجواب من الموصل كذا فلازم ان تذهب الى الموصل وتاخذ مضبطة من جماعة اليزيدية هناك وتحضر تاخذ الامر وان الحكومة ومجلس المبعوثان قد صادقوا على هذا القرار وما عاد ينفسخ ابدًا فقط على تصديق الجماعة بالموصل وانا كان تحوات من[٣٤] بطريكخانة الارمن الى بالوفا اوتيل بمحل المركجية وذهبت الى عصمان باشا من بيت بدرخان باشا وكان اوردي مشيري[1] بالشام وكان قد حضر برخصة الى استانبول وان والدته كانت يزيدية من جبل سنجار من قرية كرسي ولما ذهبت عنده صار ممنوناً بذهابي وصار يسأل عن اليزيدية وعن احوال سنجار واعطاني ورقة الى عبد القادر باشا الذي كان رئيس الاعيان وقال لعل هذا يساعدك بشغلك واخذت الورقة من عصمان باشا وحضرت عند عبد القادر باشا وعرضت لهُ حالي وقلت لهُ هكذا طلبت من صدر الاعظم وهكذا حصلت امر من جهة امور ديانتنا فاجابني بعد ثلاثة ايام تحضر لحينما اسأل من الصدر الاعظم عن هذه المسئلة وبعد ثلاثة ايام واجهت عبدالقادر باشا فأجابني هذه المسئلة اذا لم تحضر مضبطة من اليزيدية ما تقدر تاخذ الامر فلازم ان تحضر لك مضبطة من هناك وكان في مجلسهِ من جميع اكابر الكردستان ومن العجم وعرفني بهم وعرفهم بي وقال هذا اعرف والده وصار يعدد سلسلتنا وقال اعرف هذه العايلة وهم من سلسلة بني امية من نسل طاهر الى غير ذلك فقال لي اشير عليك مشورة لله لماذا هكذا تتعب راسك بهذه المسايل انت تدعي هنا شي وهناك بالموصل يكذبوك الى غير ذلك وهذه مسئلة طويلة اشير عليك ابقى هنا عندي ادخلك سنة واحدة بالمكتب وتعلم قراءة وكتابة قليلاً وانا اخطب لك ابنة احد الوزراء واحصل لك معاش من الدولة ما اقل من خمسين ليرة شهرياً واسلم هنا وبعد ذلك نعطيك رتبة وتذهب على اولئك الجهلا الكلاب وتعمل بهم ما تشا . فجاوبتهُ ما ارى موافقاً لسعادتكم ان تنطقوا بكذا كلام مع مثلي ولازم حضرتكم ان تحثوا الناس ان يتمسكوا بديانتهم فاجاب وكانهُ احس بغلطهِ انا اطاقة اعمل معك فلا تتكدر من كلامي وبعد ما حكى معي

(١) اي "فريق ، قائد الجيوش"

وطيب خاطري ودار الكلام الى غير موضوع قمت من عنده ·

عند ذلك تركت الشيخ وغيره واستانبول وركبت بمركب يوناني وحضرت الى ازمير [٣٥] واشتريت من ازمير ورادور[1] عد ٢٦ وفونغراف وتوجهت من ازمير الى رودس ومن هناك اتينا الى قبرص والى طرابلس الشام والى بيروت واتينا الى عكة والى لاذقية وعكة التي هي بساحل البحر واتينا الى اسكندرونة وبتلك الليلة صارت الواقعة بنزول عبد الحميد وعزله وصار قتال بين الارمن والاسلام وبقينا عشرة ايام في اسكندرونة محاصرين لا احد يروح ولا احد يأتي من الخوف وصادفت اثنين المان قد استأجرا عربة بايتون فاشتركت معهما واتيت معهما الى حلب ونزلت في قرية اسمها قطمة بين اسكندرونة وحلب بها يزيدية وبقيت مدة شهر بينهم وشفت امور ديانتهم قد فسدت فقط بالأسم وكثير اجتهدت ان اصلحهم فما قدرت عليهم وجمعت منهم قدر عشرون ليره وحضرت الى حلب وبقيت مقدار يوم ٦ ومسكت لي عربة الى ديار بكر وكان قد مسكوا مني الوراور في باب الفرج في حلب اذ كنت مستعد للسفر بالعربة فمسكوا العربة وما بها وكان ورقة رخصة الوراور قد بقيت في اسكندرونة والوالي طالبني بها لهذا توجهت ثانية الى اسكندرونة واحضرتها وسلمتها الى الوالي واعطاني الوراور لكن سرق منهم اثنان مع ثلثماية خرطوشة واخذت ما كان معي وحضرت الى ديار بكر وبقيت بها يومين الى ان وجدت كلك[2] مع عرشة[3] وبعد ان بعت الوراور هناك والعرشة صارت بليرتين ونصف وهي مثل الغرفة على الكلك واتفق ان سليمان بك حفيد كو باشا راوندوزي كان آتياً من النفي من الحجاز فاشترك معي بالكلك ورافقنا ايضاً محمد بك الاطرش ايضاً كان آتياً من النفي وهو اصلاً من شاخي بوطان وركب معنا ايضاً سوية واتينا قاصدين الموصل ومن حيث انهما كانا بالنفي وما كان معهما مصرف للطريق وانا كنت متمكن فصرت انفق عليهما ونأكل سوية مع بعضنا وسرنا بالكلك الى حاوي زمار مدة ثلاثة عشر يوماً [٣٦] لان الماء كان ناقصاً جداً وكان معي الفونغراف

---

(١) جمع "ورور" وهو تحريف revolver

(٢) تركية بمعنى الطوف او الرمث وهو نوع من السطح الطائف على وجه المياه مركب من قرب منفوخة مشدود بعضها الى بعض . وهو كثير الاستعمال على دجلة والفرات بنوع خاص منذ اقدم الازمنة لنقل الركاب والاحمال

(٣) سطح المركب او ظهره وما يبنى عليه

وطول الطريق كنت انصبهُ على الكلك ونستأنس بهِ.

وان محمد بك الاطرش بوصولنا الى الجزيرة نزل هناك وتوجه الى اهله وسليمان بك حضر معي الى زمار وانا بقيت عند اليزيدية في سميل وتلك النواحي واهديت العرشة الى سليمان بك وتوجه بها الى الموصل وانا نزلت في قرية خانك في بيت حيدر اغا رشو وهناك اجتمع عندي اليزيدية الذين بتلك الاطراف وقالوا نحن سمعنا بتوجهك الى استانبول وادعيت بالنواشين وبمحل الشيخ عادي وغير ذلك فاجبتهم نعم انا ادعيت ذلك وحصلت الاوامر بتحصيل النواشين وبجميع حقوق اليزيدية لكن هنا علي بك ودرويش شيخكي ضاددوا وما قبلوا فغضب اليزيدية على علي بك وعلى درويش شيخكي وصار اليزيدية من القوش الى قرية خانك وتلك الاطراف من جانبي وقاوموا علي بك بهذا الخصوص واتفق معي ايضاً الذين باطراف دهوك وزاخو . ومن هناك بمشورة الجماعة المتفقين معي اتيت الى الموصل واشتكيت على علي بك عند والي الموصل وعند اركان حرب الذي كان بذلك الوقت رشيد بك الخوجة[1] رجل بغدادي وهو الآن احد النواب في بغداد وادعيت بان علي بك في كل سنة يأخذ من اليزيدية نحو اربعة الاف ليرة ذهب بدل عسكرية اليزيدية فاذا دخل صندوق الحكومة هذه مدة ثمان سنوات فرشيد بك عاين الدفتر وما وصل الحكومة من هذا المبلغ فبان عليهِ نحو عشرون الف ليرة وعلى هذا احضرت علي بك ودرويش شيخكي الى المحاكمة وبعد ان خسروا نحو الف وتسعماية ليرة ابطلت عنهم السلطة عن ان يجمعوا شيئاً من اليزيدية بهذا الخصوص عوض عملهم معي لما كنت في استانبول واليزيدية ايضاً فهموا ان علي بك ودرويش شيخكي عملوا هذه الخيانة معهم فهم ايضاً امتنعوا عن ان يدفعوا شيئاً الى علي بك .

ورجعت وسكنت في قرية كري‌بهن قريبة الى دهوك وكان بها قصر سكنت بهِ وبعد مدة ان اهالي حطارة الذين كانوا نحو ماية وخمسين بيتاً زعلوا من علي بك وان علي بك حرمهم لانهُ كان طلب منهم بدلات عسكرية وهم اجابوه بانك متفق مع درويش شيخكي على ان تأخذوا دراهمنا وتعطون منها قليلاً للحكومة والباقي تأكلوه وتصرفوه على انفسكم لهذا حرمهم علي بك فحالاً الاهالي احضروا الطبل والزرناية[2] واتوا

(١) احد رجال الحرب والادارة البارزين في العراق . تقلّب في أعلى المناصب الادارية كادارة المعارف العامة ووزارة الدفاع وعرفتهُ سوريا قنصلاً عاماً للعراق سنة ١٩٢١–١٩٢٣

(٢) فارسية : "سورنا" او "سورناي" وهي بوق او مزمار ينفخ فيهِ في ايام الاحتفالات والاعياد

عندي قدر خمسون رجلاً واخذوني عندهم بالطبل والفرح واخـلوا لي قصراً واسكنوني هناك وجمعوا لي مساعدة لاجل مصرفي . وان اهالي حطارة الذين كنت بينهم كان صار عندهم خبر ان اختيّ ميان خاتون ونوره خاتون كانتا اقنعتـا عمشة خاتون ابنة حمزة بك لتكون لي امرأة فيوماً كان علي بك بالموصل فارسلت ميان خاتون خـبراً ليحضر قدر خمسة خيالة ويأخذوا الابنة عمشة وكان ذلك بسنة الف وتسعماية واثنا عشر وبتلك السنة كان قد صار ثلج عظيم وقارب ان يجمد نهر الموصل وثلاثـة عشر في شهر شباط ليلة صوم خضر الياس ارسلت خمسة خيالة من حطارة الى باعدري والمسافة بيننا قـدر ست ساعات وذهب الخيالة وانتظروا بالبستان الى ان طلعت عمشة واخذوها واحضروها لي وان الاهالي لفرحهم صاروا يضربون الطبول والزرناي مـدة سبعة ايام مع ذبايح وخسارة وهذه جميعها من الاهالي . وان علي بك وحسين بك اخو عمشة لما سمعوا للغاية تكدروا وزعلوا علي لكن ما كان يحصل بيدهم شيئاً وما كان يقدروا ان يعملوا شيئاً .

وفي خمسة عشر من شهر اذار من تلك السنة طلعت من حطارة قاصداً جبل الطور لاني افتكرت باني قد تزوجت ويراد لي مصاريف فاخذت معي اربعة رجال من حطارة وتوجهنا الى جبل الطور حتى اجمع لي شيئاً من هناك وبتنا اول ليلة في قرية مشرفة ومن هناك الى ابو وجنة وكان هناك جماعة يزيدية من تل الهواء بتنا عندهم ومن هناك اتينا الى عشيرة الميران [1] نزلنا في بيت حسو اغا رسي ، اغا عشيرة كوجر الميران ، وكان لهُ اربعة بنين كبار وان ولده الكبير في نزولي عندهم بتلك الليلة [٣٨] رزقت امرأتهُ ابناً وان حسو اغا ما تركنا ان نسافر لانـهُ قال دخولك صار علينا بركة وذبحوا ذبايح وجعلوا اسم الولد المولود جديداً باسمي اسماعيل تبركاً . وركبنا من هناك واتينا الى تل رميلة وكان هناك نازلين عشيرة دوديري ونزلنا في [بيت] سليمان اغا وصباحاً البست سليمان اغا زبونا [2] خلعة وركب معنا الى قرية ديروني قرب جبل الطور ونزلنا في بيت محمد مرعي رئيسهم ومن هناك سافرنا الى عشيرة الدهـكان وكانوا في برية نصيبين ونزلنا في بيت دودو اغا الذي كان صرت قريبهُ سابقاً وبعـد ان استرحنا سألتهم من احوال الجماعة فقالوا انها ليست جيدة لان يوجد بغضة وعدم محبة بين الجماعة فسألتهم عن السبب فقالوا نحن من قـديم

(١) قبيلة او بالاحرى مجموعة قبائل كردية تتنقل بين الاراضي التركية والعراقية . راجع طه الهاشمي ، مفصل جغرافية العراق (بغداد ، ١٩٣٠) ص ٤٤٣

(٢) "زبون" او "زبين" تركية بمعنى قميص

الزمان تحت سلطة سروخان اغا وجابي اغا والى الآن نبذل ارواحنا ورجالنا قدامهم وجميع اموالنا بيدهم ونحن والنصارى مع بعضنا متفقين لاجل خاطر سروخان اغا وجابي اغا والآن صاروا يطمعون على بناتنا لان اقدم كم يوم اخذوا امرأة من اكابر اليزيدية اخذها سرحان[1] اغا امرأة لنفسه غصباً وهذا ما لا طاقة لنا عليه والآن يحضرون نطلب ان تدبرنا وتعطينا مشورة . فأجبتهم بما انكم والمسيحيين السريان الارثوذكس متفقين مع بعضكم فاريد ان اجمعكم مع بعضكم واوافقكم وان لا عاد تطيعوا الى هولاء اغوات الاسلام واذا كنتم والمسيحيين متفقين مع بعضكم فالحكومة ايضاً ما تقدر عليكم لان جبلكم عاصي فأجاني دودو اغا أما يكون لنا مندوب عند الحكومة يدافع عن حقوقنا لئلا يصير علينا تعدي او غير شي. فأجبتهُ نعم لازم ان نذهب الى مديات وهناك نواجه كلي افندي هرمز وحنا افندي سفر[2] ونوكلهم من طرفكم وهولاء يراجعون الحكومة بكل شي. . وصباحاً جمعنا اهالي رايتي واربو وباسبرينا وعين ورد[3] وغيرهم مع القسان وعملنا معهم اتفاق وجعلت علي بَطي اغا بدل سرحان وجابي على الجميع والبستهُ خلعة زبون اطلس من عندي وما كان اسم لعلي بطي لانــهُ كان بعد ولداً ومن ذلك اليوم اشتهر علي بطي لانهُ [٣٩] هو ايضاً من بيت سروخان وأتاني من جماعة اليزيد قــدر ماية وخمسون دابة غنم واربعين ليرة ذهب . ومن هناك زرنا دير العمر مع جماعة اليزيد بضرب الرصاص واحتفال شايق ودخلنا بالعز والشرف الى دير العمر. ومن هناك اتينا الى قرية مزيزخ نزلنا في بيت صومي اغا وهو من السريان الارثوذكس وان هذه القرية يسكن بها جابي اغا ومن هناك ارسلنا خبر الى كلي هرمز حتى يستعد لحضورنا عنده وصباحاً توجهنا الى مديات مع سبعين خيال وضرب الرصاص مع القسان وروساء المسيحيين ودخلنا في بيت كلي هرمز وهناك حضر عندنا حنا افندي سفر وابنهُ اسكندر افندي وابن عمه صومي افندي ولما بينا لهم سبب قدومنا عليهم اجابوا نحن للغاية صرنا ممنونين بذلك ونحن بالاول كنا

(١) كذا في الاصل ولعلهُ نفس "سروخان" المذكور اعلاه

(٢) من وجهاء المسيحيين في مديات. كان حنا سفر كبير السريان اليعاقبة فيها. راجع "القصارى في نكبات النصارى" بقلم شاكر عيان ص ٣٩٧

(٣) راجع في شأن مواقع هذه الاماكن وغيرها المذكورة ادناه خريطة جبل الطور التي رسمها القس Andrus في كتاب Parry, *Six Months in a Syrian Monastery* مقابل ص ١٦٩ او الخريطة ٣٥ (Mardin) من مجموعة *Eastern Turkey in Asia* التي اعدها قسم الاستخبارات بوزارة الحربية الانكليزية (سنة ١٩٠٢ و١٩١٥)

نحافظ على اليزيدية لكن من الآن وصاعداً نحافظ عليهم مثل ارواحنا . فقلت لهم بما انني امير اليزيدية فانا اعطي وكالة من طرفي على جميع اليزيدية الموجودين بهذه الاطراف ان يراجعوكم بكل امورهم من طرف الحكومة حتى يكون مثلما تحافظون بيوتكم وجماعتكم تحافظوهم ايضاً فاجابوا على ذلك مع الممنونية .

وان سرحان اغا وجلبي اغا لما رأوا هذا الاتفاق عملوا على مضبطة وصادق عليها مدير ناحية احباب ومدير ناحية كبوران ومدير ناحية عين كاف وقايمقام مديات واخبروا والي ديار بكر بان اسماعيل بك الذي حضر من روسيا الآن حضر هنا وقصده ان يعمل اتفاق بين اليزيدية والمسيحيين ان يعصوا على حكومة تركيا . وبينما انا مع الجماعة في بيت كلي افندي هرمز وما عندي خبر من هذه الامور جميعها اتاني نوري افندي مركز قومندان ومعهُ قومسير ونحن على الغداء وسلموا علينا وجلسوا بجانبي وسألني نوري افندي انت اسماعيل بك امير اليزيدية قلت نعم فقال ان القايمقام يطلب ان يراك بالدايرة بالقشلة فقمنا من هناك واتى معي اخو كلي افندي هرمز واسكندر افندي ابن حنا افندي سفر الى دائرة القايمقام ودخلنا [٤٠] اليه بالعز وقدم لنا سكاير وقهوة وبعد المحادثة سألني من اي البلاد انت اجبتهُ انا من دايرة الشيخان اطراف الموصل من امراء اليزيدية وفي كل مدة كم سنة نحضر لاجل زيارة جماعتنا وان القايمقام كان رجل سوري وكان حاضر عنده القاضي وسألوني عن عبادتنا وديانتنا ونكاحنا ومهما سألوني اعطيتهم جوابه وسألوني الى اي ملة تميلون ازيد أ للاسلام ام للنصارى فاجبتهم ان الاسلام ايضاً اصدقائنا ومحبين لنا لكن النصارى ما يتعرضون لديانتنا ولا الى اعراضنا ولهذا نحن نميل الى المسيحيين والآن انا قد حضرت مع الجماعة لاعمل معهم اتفاق ومحبة وقد اوكلت عوضي حنا افندي سفر وكلي افندي هرمز بجميع امور التي تحدث بين اليزيدية حتى يراجعوا الحكومة بذلك وان يكون اليزيدية ايضاً يراجعوهم بجميع امورهم حتى لا يعملوا سرقة او قتل او غير اشيا من اعمال الفساد وان يكونوا مطيعين الى الحكومة ولله الحمد الآن وقت مشروطية وعدالة . وسالوني عن سياحتي في روسيا وفي اي البلاد درت ولما دخلت الى استانبول اين نزلت فقررت لهم عن سياحتي جميعها في بلاد روسيا ودخولي دير اجميازين الى ان اتيت الى استانبول وما اخفيت عنهم شيئاً والكاتب يكتب ما اقرره وانا ليس لي خبر من جميع التدابير التي دبرها علي سروخان وجابي وان اسكندر افندي لما رأى هذه الاستنطاقات وهذا الكلام الطويل فاجابهم اتأسف على

الحكومة حيث تمسك رجل غريب وهذه مدة اربع ساعات تسألوه ويجاوبكم بكل بساطة اذ ليس لهُ علم بكل شيء فقالوا لهُ هـذا ما هو شغلك لازم تذهب على بيتك وهكذا جميع من كان معي تفرقوا كل واحد ذهب الى محله حتى اناس الذين كانوا معي من حطارة ايضاً رجعوا الى قريتهم وبقيت وحدي .

وذاك الوقت علمت نفسي انا محبوس وامروني ان ابقى تلك الليلة وعنـد الغروب كان مطر شديد وبرد عظيم رأيت خمسة عشر خيال عسكر وان جاويش العسكر بلغني ان في هذه الساعة لازم ان اركب الى ديار بكر لان الوالي هناك يطلب مواجهتي فأجبتهُ انا في هذا الليل ما اقدر [٤١] ان امشي وبهذا المطر والبرد ولا انا قاتل ولا عـلي دعوة فعند الصباح اين ما تريدون فانا حاضر معكم فتركوني تلك الليلة لكن خافوا لئـلا يأتي اليزيدية ويأخذوني غصباً من الشرطة فقلت لهم ليكن لكم امان وانا من بيت امـير الشيخان وما نقدر نقطع انفسنا من الحكومة فلا يكون لكم فكر من هـذا ابداً فبتنا تلك الليلة وصباحاً ركبت مع العسكر وتوجهنا وبتنا مساء في معبرتي وهناك رجع اثنا عشر خيال وبقي معي ثلاثة وصباحاً دخلنـا ماردين وادخلوني في حبس النظارة وكان هناك بالحبس حاجو اغا واغوات اومريان واغوات ملية والخلجـة وخلف اغا من المحلمية ويوم الثالث اعطوني ورقة توقيف وبهـا ادعوا عليّ باني قد اتيت احمل خلل بالاديان والمذاهب وان حاجو اغـا عمل لي التفات وصرت آكل معهُ نحو ستة ايام وبهذه الايام ان يوسف اغا واحمد اغا اغوات الاومريان كانا يران امامي ويسبان دياني وطاوس ملك ويقولان ان هذه الحوادث جميعها من طاوس ملك خاصتكم وهذه عملاها لا مرة ولا مرتين وكانوا يسبون قدامي محمداً وعليّ كانا يعملان هذا فمن ضيقتي انا ايضاً سبيت نبيهم وقلت لا بل هذا جميعهُ نبيكم عمله فقاموا علي ليقتلوني لكن حاجو اغا وخليل غزالي وعبد العزيز ابن مسلط باشا ودهام ابن اخيه ساعدوني وخلصوني وقالوا لهم الملامة عليكم ولولاهم لكان اجتمع جميع المحابيس الاسلام اتفقوا علي ليقتلوني وحالاً حضر اوادم الشرطة وكفوا عني وبقيت شهرين في حبس ماردين وكان عنـدي رجل يخدمني اسمهُ خلف من اهالي باجني قريب مديات وارسلتهُ الى نايف دلف رئيس عشيرة الشوحاتيه يزيدي وساكن في سنجق مديات ونصيبين واحضر لي برغل ودهن وحنطة وجبن.

وبعد ان بقيت شهرين دعاني اميني باشي وقال لازم تذهب الى مديات لان اوراق محاكمتك هناك وهناك تصير محاكمتك وان الشرطي الذي كان مرافقي [٤٢] الى مديات

اراد ان يضع كلبجة [1] في يدي وحديد في رجلي فقلت له ان تركتني بحريتي فانا اعطيك اربع مجيديات في مديات واعطيك كلام شرف بانني ما اهرب وهكذا مشينا واظلم علينا النهار ونحن بالبرية ورأيت حلماً ان درويش شيخكي امامهُ شجرة توت وبيده منشار و يريد ان يشقها الى [ان] قطع وشق منها قطعة وسلمني المنشار وقال انا تعبت فتعال شق هذه الشجرة عوضي واخذت منهُ المنشار وصرت اشق بموضعه وهكذا انتبهت وصباحاً دخلت الى حبس مديات وهناك ورد لي تحرير من اختي نوره خانم بهِ تخبرني بان درويش شيخكي قد مات وبدخولي الحبس طالبني الشرطي بالاربع مجيديات فطردتهُ وقلت له ما اعطيك شي ومهما يحصل بيدك فلا تقصر. وان اختي نوره لما فهمت انا محبوس في مديات توجهت الى الموصل الى مرشان افندي رجل ارمني وكان صديقي ومحبي وافادتهُ عن حبسي بدون سبب حالاً اعطى افادة الى محمد باشا الدغستاني اذ كان والياً بالموصل وان اختي نوره اعطت عرضحال بهذا الخصوص فالوالي محمد باشا راجع مشير بغداد سليمان نظيف باشا وسليمان نظيف باشا راجع الصدارة في استانبول وهكذا بقيت في حبس مديات شهرين آخرين والغاية عجزت وكرهت نفسي الحياة لان المحابيس الاسلام كلما يمرون من امامي يسبون طاوس ملك وديانتي الى غير ذلك من الاهانات فيوماً كان ليلة الاربعاء صليت حسب ديانتي وطلبت من الله ومن طاوس ملك ومن الشيخ عادي ان يفرجوا عني هذا الضيق ونمت على هذه النية . فرأيت حلماً وهو انا خارج الحبس وقدامي من حبس مديات ارى جبل سنجار ومحل زيارة شرف الدين ورأيت خيالين ورجل فقير من فقراء اليزيدية وان على فرسي الخيالين خرجين من جلد وسألت من الرجل الفقير من هولاء فاجابني بان هذان يحملان اوراق البوسطة والبريد من محل شرف الدين الى هنا والى جميع الدول وهكذا من جميع الدول ترجع الى محل شرف الدين لان جميع الامور لازم ان تصدر من محل شرف الدين فقلت لهُ أما تسألهم انا هنا مسجون بدون سبب أما لي عفو هل ابقى هنا بالحبس ولما سألها فأجابا نعم [٤٣] ان عفوه قد حصل ونحن قد نسيناه الآن لكن دفعة الاخرة انشاء الله نحضره معنا فلا يكون لهُ ادنى فكر وافرغا الخرجين بذاك المكان وجميعا اوراق وملآها ايضاً اوراق وذهبا امامي وانا اراهما وبعد مدة حضرا ايضاً وبيد احدهما مغلف طويل ورقهُ ابيض وهو ليس بين الاوراق وقالا هذا العفو خاصتك فلا تخاف . وصباحاً قمت من نومي فرح القلب وتيقنت بان قد

(١) "كلبجه" تركية بمعنى الاصفاد او الغل لليدين

حصل لي امداد من طاوس ملك وانتظر[ت] الى الظهر والعصر فما احد افادني بشي وبعد الغروب عند الساعة واحدة من الليل اتا نفرين جندرمة وقالا اين شيخ اليزيد فأجاب الوردبان بانهُ حاضر فقالا لازم يلبس ثيابه ويستعد للحضور في بيت القايمقام لان قد حضر اثنين مفتشان من استانبول ويريدان حضوره حالاً قمت معهما وتوجهت الى بيت القايمقام وتواجهت مع المفتشين وان احدهما كان اسمهُ يوسف ضيا بك مفتش العدلية في استانبول امروني بالحضور امامهم فدخلت ووقفت في باب الغرفة وسلمت عليهم بتأدب فقال المفتش يوسف بك تفضل هنا فقلت لا يا سيدي ما لي حق انا رجل محبوس ان اتقدم عند حضرتكم لكن هذا مكاني فقال لا بل تحضر هنا بجانبنا . ولما طلعت من الحبس بذاك الليل جميع المحابيس قالوا ما يوجد محاكمة الآن بالليل فلا بد ان ياخذوه لاجل الشنق . لكن لما جلست بجانبهم امر لي يوسف ضيا بك بسيكاره وقهوة وسألني لماذا انت متكدر ولونك متغير فجاوبتهُ كنت اظن ان الدنيا صارت عدالة وحرية وما كنت اظن ان الاستبداد والتعصب الديني والرشوة بعد موجودة فقال لا تخاف الآن اطلق سبيلك وكان هناك خارجاً بالايوان مدعي العمومي فامره ان يكتب تقريراً بتبريتي فأجاب نعم لكن أما يصير الى الصباح لحينما ترون الاوراق التي وجدناها عنده لان كان معي محفظة اوراق بها اوراق وكارتات وصور من الروس ومن الارمن الفدائيين وغير ذلك فأجابهُ المفتش هل تعطي سند بحياة هذا الرجل الى الصباح اذا يصير عليهِ ادنى ضرر عند ذاك خاف وقام كتب التبرية وطلب [٤٤] ثمان متليكات حق بول فقال لي المفتش انت لا تعطي شي يعطي هو فأجاب نعم وسلمني التبرية فقال يوسف بك الآن استرحت فصرت ادعو لهُ بالعز والشرف وقلت الله ينصرك من اية ملة كنت فقال لا تخف ما عليك شي وقربني بجانبهِ وسألني اريد ان اسأل منك بعض اشياء عن ديانة اليزيدية وعن امورهم فاذا كان يصعب عليك فما لازم فأجبتهُ انت الآن خلصت حياتي من الموت والقتل فكيف اخفي عنك شي فمهما تسألني لازم ان اجاوبك بما اعرفهُ . فقال انا الى الآن ما رأيت يزيدي لكن كنت اسمع عن اليزيدية وانا مشتاق ان ارى يزيدي واحد ولهذا احب ان اسأل بعض اشياء حتى اذا توجهت الى استانبول فما اسألك اياه وتجاوبني عليهِ اطبعهُ واقدمهُ الى الدولة والى غير اماكن فأجبتهُ انا للغاية اشكر التفاتكم ولطفكم فسألني هل يوجد عندكم امير اسمهُ علي بك فقلت نعم وهو ابن عمي فقال هل عندكم عادة اذا يتزوج احد اليزيدية فيحضر امرأتهُ اول ليلة ينكحها الامير علي بك وهذه عوض هدية

وهذه تكون مباركة فقلت نعم مع ضحك فقال هل عندكم صنم يدخله علي بك ويحكي من داخله والجماعة يقولون هـذا ربنا والهنا يحكي هنا فقلت لهُ ان ابانا ابراهيم كان والده يعبد الاصنام فابونا ابراهيم قال انا ما اعبد هذا الصنم ولما رأى النجوم والكواكب قال هذه ربي ولما رأى القمر قال هذا ضياؤه ازيـد فهذا ربي ولما رأى الشمس قال هذا اكبر ونوره ازيد فانا اعبده لكن لما امطرت السماء واختفت الشمس تحت الغيوم قال انا اعبد الذي يجعل السماء ان تمطر ويشرق الشمس ويغيبها وينمي هذه النباتات الى غير ذلك[1] فنحن اليزيدية اذا كنا نعرف هذه كلها كيف نصدق ان علي بك يدخل بالصنم ويتكلم معنا من داخل الصنم ونقول هذا الهنا . ومن جهة الغيرة والناموس اذا شاهدنا او سمعنا ان واحـداً من الرجال عمل شيئاً خلاف الناموس والغيرة فقتلهُ حلال عندنا وهكذا اذا سمعنا عن امرأة عملت ما يخل الشرف والناموس فحالاً نقتلها فكيف يليق برجالنا ان يسلموا شرفهم وناموسهم الى امير اليزيدية ولو مهمـا يكون [٤٥] فاجاب الآن اصدق ما تقول . وكان معي كتاب عن قوانين اليزيدية كان اخذتهُ من صومي اغا الذي من مزيزخ لان كان قد أحضر للحبس في مديات وكان معهُ كتاب سرياني وترجمه بالعربي واخذت منهُ تلك النسخة فقلت للمفتش انا اهديك هذا الكتاب اذا تقبله مني بصفة هدية وهذا الكتاب يخبر عن ديانة اليزيدية وشرايعهم فاخذه مني وقرأ بـهِ قليلاً وقال انا للغاية صرت ممنوناً منك باهدايك اياي هذا الكتاب وانشا الله سأطبعـه وارسل لك نسخة منهُ . ونادى القايمقام وامره ان مهما يطلب ويريد اسماعيل بك لازم ان يجرى لهُ . وقال لي انا رأيت جميع الاوراق التي عملوها عليك وقد بنوا عليك بناية كبيرة لكن جميعها على ثلج ما تسوى شي وقد ورد عفوك من استانبول . وهكذا صباحاً لما اراد ان

---

(١) قابل هذا بقول القرآن ٦:٧٤-٧٩ "وَإِذْ قَالَ إِبْرٰهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرٰهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ . فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ . فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ . فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هٰذَا رَبِّي هٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ . إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ"

يسافر فما سلم على احد منهم فقط قال اسلم عليك اسماعيل بك وعند ذهابه ايضاً اوصى عليّ . وبذلك النهار عزمني عنده القايمقام وثاني يوم دعاني نوري افندي وثالث يوم عزمني حنا افندي سفر وهكذا بقيت اربعة ايام ما كنت احصل بيد احد وان القايمقام رافق معي نفرين عسكر ودرت بين جماعة اليزيدية وجمت لي اعانة من الدراهم وغيرها وحضرت اخذت غنمي ورجعت من هناك الى داري بالشيخان في حطارة .

ومن هناك نزلت الى الموصل وقدمت شكاية على علي بك في سنة ١٩١٣ وقدمت دعوة من جهة قصر الامارة والاراضي المكتوبة باسم والدي عبدي بك وواردات الشيخ عادي وان علي بك قد اخرجني غصباً من داري ومن املاكي فطلبت مساعدة الحكومة على ذلك . حينئذٍ الحكومة احضرت علي بك واجرت محاكمتي معهُ وبتلك السنة بعد ان بقيت عشرة ايام بالموصل صار ثلج عظيم حتى ان نهر الموصل قارب ان يجمد وكان متفق معي اخي جولو بك وحسين بك بن حمزة بك وكان ذلك بولاية طاهر باشا . وان علي بك خدع اخي جولو بك وحسين بك واعطاهما شيئاً من المال واقنعهما واتفقا معهُ وبقيت وحدي لكن انا عملت اثبات وراثة وقدمتها الى الوالي طاهر باشا فالوالي امر علي بك [٤٦] ان يعطيني داري وان يرضيني من اموال واردات الشيخ عادي فرفض علي بك وما رضي ان يعطيني شيئاً وبعد ان بقينا اربعين يوماً وكل يومين ثلاثة يعملون محاكمتنا بالبوليسخانة وعلي بك يرفض ذلك اخيراً الوالي طاهر باشا امر علي بك جبراً ان اسكن بدار الامارة وان اتصرف بهِ كما اشاء وان آخذ ما اريده من واردات الشيخ عادي واعطاني امراً الى مدير ناحية عين سفني مع خمسة انفار بغالة وطلعنا الى ناحية الشيخان مع العسكر ودخلنا القصر واخذنا ثلاث غرف منهُ جبراً وان الحكومة امرت علي بك ان يعطي سند كفالة للحكومة على انهُ اذا يصير ادنى ضرر او تعدي على اسماعيل بك فهو المسؤول فعلي بك طلب مني ايضاً ان اعطيهِ سند كفالة بذلك على ان لا اقتله او اتعدى عليهِ لانهُ غير امين مني وهكذا هو اعطا سند بكفالتي وانا ايضاً اعطيت سند بذلك وهكذا جلسنا في حوش واحد جبراً انا وعلي بك مدة سنتين . وبعد تلك المدة القوا عليّ حجارة من اعلى السطح الساعة واحدة ليلاً وانا ايضاً ضربت عليهم سبع طلقات من المسدس وشتمتهم وكان عندنا اناس اسلام وصباحاً نزل الى الموصل اشتكى علي والمحكمة حكمتني غيابي فتوجهت الى الموصل وذهبت الى راجز افندي الذي كان صديقي واتى معي [الى] المدعي العمومي والى معاون المدعي العمومي وابطل تلك الدعوى

لكن انحبست سبعة ايام وطلعت .

بعده رأيت ان ما لي اقامة مع علي بك في بيت واحد وهو لا يحكي معي ولا انا اتكلم معهُ . وكان بتلك السنة ان علي بك قد حرم اهالي بعشيقة وكان زعلان منهم لحولت اهلي واتيت الى قرية بعشيقة وبقيت ستة اشهر في بعشيقة بكل اعزاز واكرام بعد ذلك حضر القوالين ومعهم الطاوس والسنجق الى بعشيقه[1] فافتكرت ان آخذ السنجق من القوالين لكن اهالي القرية ما وافقوني فزعلت منهم وتحولت الى باحزاني[2] الى دار رجل مسيحي اسمهُ الياس بن رشيد وهناك افلست وما بقي عندي شيئاً . وكان عندي كرامافون اخذتهُ واخذت معي اربعة من المسيحيين واثنين من اليزيد وتوجهت الى قادر اغا كبير شامك الذي اصله يزيدي وعشيرته تسمى عشيرة شيخابك واهديتهُ هذا الفونغراف وبينت لهُ حالي واعطيتهُ قابوط[3] مقصب كان احضرتهُ [٤٧] معي من استانبول فالرجل اكرمني واعطاني اربعة عشر حمل جمل حنطة حتى ان كروة الجمال عليهِ واتيت بها الى باحزاني واهداني ايضاً فرساً وقال نعم بالحق نحن اسلام لكن عظمنا يزيدي ولك علينا الحق وكان الروساء على تلك العشيرة عبد الله اغا ومحمد اغا وزاهر اغا اولاد قادر اغا في قرية كوري . وان حمود الهوار شيخ طي لما سمع بوجودي هناك ارسل دعاني عنده لانهُ كان قريباً هناك وقال انا ووالدك كنا محبين واصدقا فاحب ان تحضر عندي فذهبنا الى هناك مع الاغوات المذكورين وغيرهم من الاكابر وصرنا نحو خمسة عشر خيال وان حمود الهوار طلع لاستقبالنا مع خيالتهِ من طريق ساعة وانزلنا عنده وعند المساء ذبح ثمان دواب غنم ووضعها في جفنة واحدة ورفع الجفنة اثنا عشر رجل ووضعوها امامنا . وصباحاً احضر لي فرس وارسل الى عشيرتهِ ليجتمعوا عنده وان يكرموني هم ايضاً بشيء . فاولاد قادر اغا ما رضيوا ان آخذ منهُ ومن عشيرتهِ شيئاً وقالوا هذا عيب وعار علينا وهكذا قمنا من هناك لكن شيخ طي زعل وتاثر لان كان بين عشيرة طي واغوات الاكراد عداوة لهذا ما رضيوا ان آخذ منهم شيئاً وقمنا رجعنا اتينا الى باحزاني وبقيت

---

(١) في كل سنة يطوف القوالون بالسنجق في القرى والمقاطعات اليزيدية فيستقبله الاهلون بالاناشيد والتهاليل الدينية ويقدمون له الدراهم والهدايا

(٢) بعشيقة وباحزاني هما من اهم مراكز اليزيدية في الشيخان . تضم الاولى عدداً كبيراً من قبور شيوخهم ، وتجري في الثانية بعض العيون والينابيع التي لها اعتبار خاص في ديانتهم

(٣) لعلها "قابوت" التركية وهي تحريف Capote اي الرداء الخارجي او المعطف

مدة قليلة وضاق صدري كثيرًا وللغاية عجزت من تلك الحال فقمت يوماً ركبت فرسي وتوجهت الى قرەقوش والى خضر الياس ودخلت الى الدير[1] وكان هناك الرئيس القس بهنام قليان الذي هو الآن مطراناً في دير الزور وللغاية عمل لي التفات وقال انت من بيت امير الشيخان ومهما تطلب فنحن نجريه لـك . فقلت انا دعواي على علي بك وقد اشتكيت عليه بالحكومة وما حصلت على فايـدة والآن قد حضرت الفي دعواي امام حضرة الخضر[2] ونذرت لـهُ بقرة والقيت منديل جبيي على باب الهيكل فحالاً وقف المنديل

وبقيت تلك الليلة هناك وصباحاً توجهت الى قرەقوش والى كرمليس ونزلت في بيت المختار وان الرجل احتفل كثيرًا من اجلي وذبح لنا ذبيحة وبينما نحن جالسين ومستأنسين مع بعضنا اذ قال لي احد الجلوس ان رجلين من باحزاني يطلبانك خارجا [٤٨] فطلعت اليهما وافاداني بان علي بك أمساً قتل وجماعـة بعشيقة وباحزاني يطلبون حضورك حتى يذهبون الى باعـدري وهكذا حضرنا بتلك الليلة الى باحزاني وحالاً اخذت اهلي وتوجهنا مع الجماعة الى باعدري لاجل التعزية مع الطبل والزرناي يضربون حزن ودخلنا قصر الامارة وكان هناك جميع اكابر اليزيدية من جميع الاطراف وبابا شيخ وصار مباحثة اولاً من جهة قاتل علي بك وثانياً من يتولى الامارة فالبعض قالوا ان سعيد بك ابن علي بك لانهُ ولد صغير فغير لايق ان يكون فليكن اسماعيل بك وصي عليهِ الى ان يكبر وهكذا صار اتفاق الجميع لكن صباحاً حضر حسين فتير واسعد افندي رجل مسلم من الموصل صديق علي بك واخذوا ميان خاتون وادخلوها الى غرفة وتشاوروا معها بان اذا رضيت ان يتولى اسماعيل بك الامارة او وصي فبعده يطردكم من القصر ويستولي على الجميع وان اختي ميان خاتون كانت تكرهني لان كان قد صار بيننا نزاع اقدم سنة واردت ان اقتلها بالخنجر ولهذا وافقتهم وجعلوا سعيد بك ان يكون اميرًا[3] ووالدتـه ميان خاتون وصية عليهِ وقالوا ان اسماعيل بك هو الذي قتل علي بك وانا تلك الليلة كنت

---

(١) دير مار بهنام . راجع وصفه في كتاب Luke, H. C., *Mosul and Its Minorities* ص ١١٨—١٢٠

(٢) لقد اندمجت شخصية الخضر الاسلامية على ممر الايام بشخصية القديس ايليا المسيحية فاصبحا شخصاً واحداً . ومقام خضر الياس المذكور هنا هو الآن تابع لدير مار بهنام

(٣) هـذا هو الامير الذي زارهُ كل من Luke و Empsom . انظر وصف زيارتهما له في *Mosul and Its Minorities* ص ١٣٠—١٣٢ و *The Cult of the Peacock Angel* ص ١١٦

في دير خضر الياس وهكذا اعطوا خبر الى مدير ناحية عين سفني وان المدير اخذني تحت المحافظة وارسلني الى الموصل مع عشرة انفار عسكر وادعوا بان اسماعيل بك اعطى ستين ليرة ذهب الى سيد عمر الاشقيا وذلك حضر وقتل علي بك ولما اوصلوني الى الموصل واوقفوني قدام المستنطق داود افندي فسأل داود افندي من المدير مصطفى افندي لماذا احضرتم هذا الرجل فأجابهُ انهُ متهوم بقتل علي بك فأجابهُ اذا كان هذا تلك الليلة كان بدير الخضر وعلي بك قتل في باعدري والمسافة بهذا الطريق نحو اربع وعشرين ساعة فكيف صار هذا قتلهُ ورجع أهل صار برق وحالاً امر باطلاقي وبعد مدة اربعين يوماً من قتل علي بك ظهر القاتل وهم فتاح وعلي اولاد جولو الحتاني اللذان قتلا علي بك وذلك ان امرأة عجوزة من تلك القرية حسنية التي [٤٩] تبعد عن باعدري نحو ساعة شهدت بان عندها خبر حقيقي بان فتاح وعلي اولاد جولو قتلوه . وان اخي جولو بك مع ثلاثة من اوادمهِ ذهبوا الى قرية حسنية وقتل فتاح وعلي واهل دارهم من الرجال وما نجى منهم غير ولد واحد الذي مات بعد مدة قصيرة ولما فهمت هذا ارسلت الى اختي ميان خاتون وداود بك وقلت لهما الحمد لله قد ظهر قاتلين علي بك وانا بري من هذا الامر والآن اريد ان تعطوني طريق حتى احضر عندكم ونسكن مع بعضنا بالمحبة والاتفاق فجاوبوني نحن غير آمنين من جلوسك معنا لكن تعال اسكن باحدى قرى الشيخان ونحن متكلفين بمعاشك وادارتك فقلت اذا ما اسكن في دار والدي ولا اسكن معكم فما احضر .

وبعد هذا حدث ان القوالين سليمان خجوله مع اخيه حسن وخمسة عشر من القوالين اخذوا الطاوس والسنجق من سعيد بك وميان خاتون وقصدهم ان يتوجهوا الى سنجار عن طريق جميركات وحاوي زمار ليعبروا النهر ويتوجهوا من هناك الى سنجار لكن قوّال سليمان واخاه قوال حسن كانا محكومين غيابي خمس سنين فحالاً نزلت الى الموصل وقدمت استدعا الى الوالي محرم باشا وادعيت بان سليمان وحسن خجوله محكومين غيابي والآن هما هنا ومتوجهين الى سنجار وقد كانا في بلاد الروس واحضرا معهما مكتاتيب [مكاتيب] واوراق من هناك فاذا كان تأمروا لي بقوة عسكر اذهب امسكهم واحضرهم وبعد المراجعة حصلت امر ان آخذ عسكر من ناحية سوميل ونذهب قدامهم هناك على الماء وهكذا اخذت من سوميل سبعة انفار عسكر مع جاويش وتوجهنا وان القوالين كانوا تلك الليلة في قرية جميركات فنحن صباحاً وقفنا على حافة النهر

لان القوالين قصدهم ان يعبروا الماء بالسفينة وبعد نحو ساعة حضر القوالين ومسكوا لهم سفينة ونزلوا بها قصدهم العبور فالعسكر [٥٠] امروا صاحب السفينة ان يقدم السفينة نحونا فحالاً قدم السفينة فمسكنا سليما[ن] وحسن اخيه مع خيلهم والقوالين فحالما رآني قوال سليمان قال أما تريد الطاوس والسنجق خذ ما تريد لكن اطلب منك ان لا تلقيني بالحبس فأخذت منهُ الطاوس والسنجق وقلت لهُ الآن ما يوجد بحث فالآن تذهب الى الحبس فالجاويش سألني من هما قوال سليمان واخيهِ فأشرت عليهما فمسكوهما العسكر وكتفوهما واطلقوا الباقي واخذت الخرج الذي كان بـهِ الطاوس والسنجق وكان معهم خلع الى اغوات سنجار من عبي وساعة ذهب وزبونات وغير اشياء واربع شوش عرق فقلت للعسكر انا اساعدكم واعطيكم هذه الاغراض فقط آخذ شوش العرق وانتم تقولون بان اسماعيل بك ما اخذ الطاوس جبرًا وهكذا رجعنا الى سوميل . فقوال سليمان طلب من مدير سوميل وقال لهُ نحن نذهب الى الموصل محكومين بالحبس لكن اطلب ان تاخذ الطاوس والسنجق من اسماعيل بك وتبقيهِ عندك وانا اتكفل لك بخمسماية ليرة من ميان خاتون وبيت الامير فالمدير طلب مني ان اسلمهُ الطاوس لانـهُ عايد الى بيت الامير فقلت انا ما اسلمهُ فقال اذًا لازم اسوقكم سوية الى الموصل وهكذا ارسلنا مع محافظة الى الموصل ونزلنا تلك الليلة في قرية بابيرة ونزلنا في بيت شيخ خدر ابن شيخ عبدال يزيدي وان شيخ خدر طلب مني وقال ليبقى الطاوس عندي واذا تأخـذه الى الموصل والى الحكومة وكلمن كان ينظره وهذه غير لايقـة بحق ديانتنا فانا اتكفل ان اعمل موافقة بينك وبين ميان خاتون وسعيد بك ان يعطوك حصتـك من بيت الامير وهكذا اقنعني واقنع سليمان واخيهِ حسن واقنع العسكر لكن امرتهُ وحلفتهُ ان يطالع الطاوس من داره[1] الى ان يحضر الجواب من ميـان ومن سعيد بك والى ان احضرانا وهكذا العسكر مع القوالين سليمان واخيهِ توجهوا الى الموصل وشيخ خـدر ايضاً توجه الى باعدري . [٥١] وانا بقيت بالقرية التي تبعد نحو خمس ساعات من باعدري ولما علمت ان الجميع بعدوا عن القرية ازيد من ساعة قمت وسرجت فرسي ودخلت الى دار الحرم واخذت بندقيتي ووضعت بها رصاصة واخرجت الخرج الذي بهِ الطاوس والسنجق وقلت لاهل الدار ولاهل القرية الذي يتقدم ويتعرض لي بشيء فلازم اقتله فالجميع قالوا نحن مالنا انت وبيت الامير تعرفون شغلكم وركبت فرسي ووضعت الخرج عـلى الفرس تحتي

(١) كذا في الاصل ، ولعل الصحيح "ان لا يطالع الطاوس من داره"

واتيت تلك الليلة الى تلكيف وهناك نزلت في بيت رجل صديقي اسمهُ توما فأحضر لي شوشة عرق وصرنا نشرب وكنت من جهة فرح لكن من جهة اخرى كنت خايف لان ما اعرف ماذا سيجري علي.

وصباحاً توجهت قاصداً الموصل ودخلت الى قرية النبي يونس[1] الى بيت رجل صديق وهناك امنت الطاوس وتوجهت الى الموصل اتجسس الاخبار فرأيت ما يوجد بحث من جهتي وان القوالين دخلوا الحبس فرجعت الى قرية النبي واخذت الطاوس والسنجق وتوجهت الى بعشيقة وقبل وصولي بعشيقة فهم الاهالي بحضوري وطلعوا لاستقبالي فنزلت في بيت صادق رشيد وبقي الطاوس والسنجق في بيت صادق رشيد مدة فيوماً احد الاصدقاء اخبرني سراً بان محمود بك ابن شريف بك مستعد ان يدفع الى صادق رشيد خمساية ليرة ويأخذ الطاوس من صادق ويسلمهُ الى سعيد بك فثاني يوم قلت الى صادق يلزم ان نطالع الطاوس ونعمده ونسجد لهُ ونجمع اهالي القرية لعل يعطونا شيئاً لاني محتاج فامتنع اولاً اخيراً اقنعتهُ بالكلام الطيب وبالسياسة الى ان سلمهُ لي فحالما اخذتهُ وضعتهُ على الفرس وركبت فرسي وتوجهت الى الموصل ودخلت الى دكتور ستانلي رجل انكليزي وعرضت لهُ القضية وطلبت منهُ ان يبقى الطاوس عنده الى ان ارى كيف تنتهي الدعوة فهو اتى معي الى بيت مس مارتن ووضعنا الخرج بداخل صندوق [٥٢] وقفلت الصندوق واخذت المفتاح عندي لكن الدكتور طلب مني ان لا احد يعرف بهذه المسئلة لانهُ رجل غريب اجنبي وان لا اتردد الى ذلك البيت فرجعت الى بعشيقة وسألني صادق رشيد اين الطاوس فقلت لهُ قد اخفيتهُ بالجبل وبعد ثلاثة ايام اتا عشرة انفار عسكر من الموصل وسألوا مني عن الطاوس والسنجق وداروا في بيت صادق وما رأوا شي فقلت ان الطاوس مخفي عندي واخذوني معهم الى الموصل وواجهوني مع الوالي فامرني الوالي ان احضر الطاوس او ابقى محبوس وتهددني بالشنق الى غير ذلك من التهديدات فقلت لهُ نعم ان الطاوس عندي وهذه امور دينية وانتم ما تقبلون ديانتنا ومع هذا فيوجد خمسة طاوسات من غير هذا فليكن الجميع الى سعيد بك وبما اننا اولا[د] عم فغير واجب ان اكون محروماً من واردات الطاوس وابن عمي ياكل الجميع فانا ايضاً لازم ان اعتاش بواسطة هذا الطاوس فالوالي امر بحبسي بالبوليسخانة وبقيت هناك عشرة ايام وبهذه

(١) قرية شرقي الموصل قائمة على اطلال مدينة نينوى القديمة Luke, *Mosul and Its Minorities* ص ٣٣–٣٥

المدة كان البوليس ومديرهم يتهددوني بالقتل والاستهزاء والتحقيرات لعل بهذه الواسطة احضر لهم الطاوس لكن مدير البوليس خالد بك اصلهُ ارمني من ولاية وآن كان يحضر عندي يلاطفني ويوانسني ويعطي معلومات الى الوالي بان ما يرضى ان يسلم الطاوس مهما نعمل معهُ من التحقيرات والاهانات ولما رأى الوالي بان ما يصير مني فايدة حوّل دعوتي الى رئيس الجزاء واوعز الى حاكم الجزاء ان يجزيني جزاءً كبيرًا لان هذا رجل مفسد وعنيد وادخلوني في حبس النظارة وبقيت عشرون يوماً هناك بالحبس وان واحداً من بيت كشموله اسمهُ شوفتلي وآخر اسمهُ سيد عبد كل وقت يسبون مذهبي وطاوس ملك امامي وغير ذلك من اهانات ديانتي فلما انحصرت كثيرًا انا ايضاً سبيت ديانتهم وكفرت بجد السادات جميعهم وهذه غيرة على ديانتي وطاوس ملك والـذي يعمل شغل بالغيرة والحمية فما ينـدم على ذلك وقام المحابيس علي بالشربات والقواقيب[1] وارادوا قتلي لكن حضر عاجلاً انفار من العسكر وخلصوني من ايديهم وصباحاً احضروني الى القشلة لاجل المحاكمة وسألني الحاكم انت [٥٣] اخذت الطاوس وكان مع الطاوس بالخروج خمسماية ليرة فقلت نعم انا اخذت الطاوس لكن هل كان القوالين ذاهبين الى سنجار او راجعين من سنجار لان القوال سليمان واخيه اشتكوا علي بذلك وباقي القوالين شهود لهم فقلت انا ايضاً اذا كانوا راجعين من سنجار فحقاً كان معهم هـذه الدراهم وانا اخذتها لكن هم كانوا ذاهبين يجمعون فمن اين كانت هذه الخمسماية ليرة فهذا كذب ظاهر وما قدروا ان يثبتوا علي بشيء من هذا وطلبت من المحكمة بان يوجد اربعـة طاوسات ومن حيث انا ابن عبدي بك وسعيد بك ابن علي بك ابن حسين بك وحسين بك وعبدي بك اخوة فانا لي الحق الاكبر بالامارة وبالجميع ومع هـذا انا ارضى بهذا الطاوس لاتسبب به واطالع معيشتي بواسطتهِ لاني انا ايضاً صاحب عايلة ويراد لي مصرف وانا ايضاً صاحب ضيافـة ويردني اناس غربا واقارب فمن اين اعتاش اذا ما يكون لي واردات فاخرجونا جميعنا الى خارج وبقي المجلس بالمذاكرة وبعد نصف ساعة دعونا وقال الرئيس ان المحكمة قد حكمت الطاوس مال الشيخان ومال حلب ومال المسقوف[2] الى سعيد بك والطاوس مال سنجار الى اسماعيل بك واعطوني تبرية وطلعت .

وحضرت الى بعشيقة بعد ان اخـذت الطاوس من الدكتور ستانلي واخذت اهلي

(١) تحريف "القباقيب"

(٢) اي بلاد الروس

وعيالي واخذت معي اربعة قوالين واخي جول بك ايضاً حضر عندي وقال انا ايضاً اكون معك ونتفق مع بعضنا ونزلنا سوية الى الموصل وقدمت استدعا الى الوالي باني مزمع ان اتوجه الى ديار بكر ونصيبين واريد لي محافظة للطريق فعين لي نفرين عسكر محافظة . وبتلك الايام ورد لي تحارير من حمو شرو ومن داود الداود[1] يقولون بما ان الطاوس مال سنجار صار عندك فتعال الى سنجار وكن انت امير علينا وتسكن معنا فاجبتهم لازم اولاً [٥٤] [ان اذهب] الى نصيبين وديار بكر ومن هناك ارجع اليكم مع هدايا وخلع وهكذا مسكنا عربة بسبع ليرات الى نصيبين واتينا الى ماردين وكان من الموصل راجز افندي اعطاني توصية الى آصف افندي مدير الكمرك والريجي في ماردين فنزلنا في داره وثاني يوم متصرف ماردين ارسل مع ياوره يقول ليحضر عندنا رئيس اليزيدية فواجهت المتصرف فقال لازم ان تذهب الى جماعتك في اطراف مديات وتنصحهم لئلا يعملوا اغتشاشات وتجسس للحكومة وما احب ان يكونوا مع علي بطي لان علي بطي كان قد اشتهر حينئذٍ بالشقاوة واعطاني ايضاً ثمان ليرات مع نفرين عسكر محافظة واعطاني امرًا الى قائمقام مديات ان يقوم بجميع واجباتي فدرت في اطراف الجبل بين الجماعة وعملت اللازم واحضرت معي بعضاً من اكابر اليزيدية بعد ان عملت اصلاحات اللازمة وحضرنا الى ماردين ودخلنا على المتصرف واعطوا قرار ان يكونوا مطيعين لاوامر الحكومة بما تامر وان المتصرف صار ممنون من عملي واعطيت معلومات الى المتصرف باني اريد ان اتوجه الى نواحي ديار بكر وهكذا حملت اهلي ومن كان معي وتوجهنا الى اطراف ديار بكر الى قرية اسمها جعفر كي ونزلنا في بيت آقوي حزو رجل يزيدي وتركت العايلة مع ولدي عبد الكريم في بيت اقوي حزو وانا واخي والقوالين توجهنا الى فارقين والبشيرية نجمع لنا خيرات وبعد ان خلصنا من هذه الاماكن توجهنا الى ناحية رضوان وجمعنا مقدار ثلثماية مجيدي وتوجهنا الى قرية اسمها حمدونة في ناحية رضوان وان القوال مراد ورفقاه الثلاثة نزلوا في بيت من القرية وانا في بيت آخر ولما كنت في ماردين تعارفت مع المستر اندرس[2] مدير مكتب الامريكان وافدته بانني اخذت الطاوس غصباً وانا لست امين من هولاء القوالين الذين معي فاريد ان تعطيني رجل مسيحي الذي

---

(١) من كبار زعماء اليزيدية في سنجار . راجع ما ذكر عنها في Empsom *The Cult of the Peacock Angel* ص ٩٥

(٢) Rev. A. N. Andrus من اعضاء الارسالية الاميركية في ماردين

تعتمد عليهِ يكون محافظاً لي فاعطاني رجل اسمهُ جلو ابن جمصور

[٥٥] ولما كنا في هذه قرية حمدونة وانا ما عندي خبر من تدبير القوالين واخي جولو بك ايضاً كان بغير قرية فالقوالين خدعوا صاحب البيت وقالوا لهُ ان اسماعيل بك قد احضرنا معهُ غصباً ونحن مثل الاسراء عنده فالآن اطلقوا سبيلنا لنذهب وهو يكون معكم فاجابهم صاحب المنزل وقال انا ادعكم تذهبون لكن الطاوس خاصة اسماعيل بك يبقى فقالوا نعم يبقى وهم اغفلوا صاحب البيت ووضعوا السنجق في خرج الطاوس والطاوس وضعوه في خرج السنجق وقالوا هذا الطاوس يبقى عندك صباحاً سلمهُ الى اسماعيل بك ولما حضرت صباحاً الى ذلك البيت سألت عن القوالين فقالوا قد هربوا وسألت عن الطاوس والسنجق فاحضروا لي الخرج ولما فتحتهُ رأيت بهِ السنجق اما الطاوس هربوا بهِ من بيت مرزه كلش وللغاية تكدرت من مرزة كلش وغضبت عليهِ جداً فبقى يحلف اقسام وايمان بان ما عنده خبر وان القوالين اغفلوه الى غير ذلك وان جلو ايضاً اتفق معهم لان القوالين خدعوه وقالوا لهُ نحن اذا وصلنا الى سعيد بك فما اقل من خمساية ليرة تكون هديتك وهكذا اتفق معهم واخذ فرسي واغراضي مع بندقيتي وهربوا جميعاً وان الرجل مرزه كلش صار يتوسل ويتخذع كثيراً وقدم لي عشرين ليرة بعده قصدت القوالين الى قرب الجزيرة لكن بدون فايدة وحضرت الى سعرت واشتكيت عند المتصرف على اهالي قرية حمدونة وايضاً بدون فايدة بعده حضرت عند بشار جنو وافدتهُ بالقضية فحالاً ارسل على اهالي القرية وجرمهم اربعين ليرة اعطاني منها عشر ليرات واخذ الباقي لانهُ كان اغا على تلك الاطراف وبقيت حزيناً جداً ما اعرف ماذا اعمل ان ارجع بدون طاوس فمار ونقص بحقي وما بقي اعرف كيف اتدبر فصرت انتقل من محل الى آخر في قرى المسيحيين والاسلام اطبب لمرضاهم لان ما بقى لي قلب ان انظر بوجه شخص واحد يزيدي وكان بوقتها اعطيت تلغراف الى مستر اندرس وانهُ حالاً اعطى تيلغرافات على جلو الى نصيبين والى الموصل [٥٦] وبعد عشرين يوماً كنت في ازق في بيت قسيس ارمني واذ حضر امامي جلو وكان عليهِ عبا بكتف اهداها لهُ سعيد بك ومعهُ فرسي وعشر ليرات فاخذت فرسي وما كان خاصتي عنده لكن الحكومة امرت عليهِ بالحبس سنة

وبينما انا متفكر في هذه الامور افتكرت بان القوالين الذين بالمسقوف قد صار وقتهم وقريباً يحضرون عن طريق وآن فقلت الى القسيس سركيس افندي اطلب منك ان تكتب الى مرخص وآن ان متى ما يحضر القوالين الى وآن وينزلون في خان مانون افندي

واخبره بان اشكال القوالين كذا هم ولبسهم كذا ايضاً يكون يعلمنا بحضورهم فحالا كتب القسيس ذلك[1] وان متى تحركوا من وآن يكون يعلمنا تيلغرافياً وبعد شهر من اعطاء التحرير واخذ الجواب بالايجاب وانا اتردد على بشار جنو وبين القرى فيوماً ورد تيلغراف الى القس يقول فيهِ ان الامانات التي ذكرتوها قد حضروا واليوم تحركوا من طرفنا وبعد ستة ايام يكونون بطرفكم وانا يوم الذي سمعت توجهت الى بشار جنو وقلت لهُ ان القوالين قد حضروا من بلاد روسيا ومعهم دراهم ومال كثير فالمال يكون لك فقط انا آخذ الطاوس وان واحداً يزيدي اخبر القوالين بذلك النهار الذي حضر بهِ القوالين وقال لهم قد رأيت هنا اسماعيل بك ومسئلتهُ كذا وان القوالين اخذوا منهُ الطاوس فعندما سمعوا هذا الكلام فقالوا لبعضهم لنهرب منهُ لانهُ الآن يتعرض لنا ويأخذ الطاوس وما معنا وكان قدامهم العرق والمأكولات فتركوا الجميع وركبوا حالاً وهربوا في ذلك الليل وان بشار جنو ركب معي سبعة خيالة وطلعنا خارج البلد ننتظرهم لكن بدون فايدة لانهم قد هربوا ونحن ما نعلم

ولما علمت ان القوالين قد هربوا تأسفت جداً ورجعت مايوساً وحزيناً ورجعت الى جعفركي واخذت من هناك عيالي واتيت الى ديار بكر وهناك نزلنا في دار رجل ارمني اسمهُ خاجو بالكروة . وهناك عرفت ان مدعي العمومي رجل ارمني فحضرت عنده بالبيت وعرضت لهُ حالي وسألني هل انت اسماعيل بك الذي سافرت الى روسيا والى دير اجميازين فاجبتهُ نعم فقال ما تريده ان اعمل لك فقلت اريد ان تحصل لي امر من [٥٧] والي ديار بكر ان اسافر الى روسيا مع عيالي فأخذني معهُ عند الوالي فسألني الوالي ماذا تريد فقلت ان ابن عمي عمل علي غدر عظيم وقدمت دعواي على ولاة الموصل وما احد عمل لي مساعدة والآن ما ارى لي اقامة في بلادي لهذا اريد ان اسافر الى روسيا وكان الوالي اسمهُ جلال باشا فاجابني اقدم شهر والي الموصل سليمان نظيف باشا سأل عليك وانا ما كنت اعرف انت هنا بهذه الاماكن وقال لي اشير عليك ان لا تذهب الى بلاد روسيا لان الامور الآن مشوشة بين روسيا وتركيه لكن الاوفق ان تذهب الى الموصل وانا اكتب الى سليمان نظيف باشا ان يساعدك بكل شيء. واعطاني امر ومحافظة نفرين عسكر يوصلاني من محل الى محل آخر وتوصية ايضاً الى والي الموصل فطلعت من ديار بكر واتيت الى قرية الداودية وتركت عايلتي هناك في بيت المختار ابرهيم قطي يزيدي

(١) في الاصل: "كتب القسيس كتب ذلك"

تعتمد عليهِ يكون محافظاً لي فاعطاني رجل اسمهُ جلو ابن جمصور

[٥٥] ولما كنا في هذه قرية حمدونة وانا ما عندي خبر من تدبير القوالين واخي جولو بك ايضاً كان بغير قرية فالقوالين خدعوا صاحب البيت وقالوا لهُ ان اسماعيل بك قد احضرنا معهُ غصباً ونحن مثل الاسراء عنده فالآن اطلقوا سبيلنا لنذهب وهو يكون معكم فاجابهم صاحب المنزل وقال انا ادعكم تذهبون لكن الطاوس خاصة اسماعيل بك يبقى فقالوا نعم يبقى وهم اغفلوا صاحب البيت ووضعوا السنجق في خرج الطاوس والطاوس وضعوه في خرج السنجق وقالوا هذا الطاوس يبقى عندك صباحاً سلمهُ الى اسماعيل بك ولما حضرت صباحاً الى ذلك البيت سألت عن القوالين فقالوا قد هربوا وسألت عن الطاوس والسنجق فاحضروا لي الخرج ولما فتحتهُ رأيت بهِ السنجق اما الطاوس هربوا بهِ من بيت مرزه كلش وللغاية تكدرت من مرزة كلش وغضبت عليهِ جداً فبقى يحلف اقسام وايمان بان ما عنده خبر وان القوالين اغفلوه الى غير ذلك وان جلو ايضاً اتفق معهم لان القوالين خدعوه وقالوا لهُ نحن اذا وصلنا الى سعيد بك فما اقل من خمسماية ليرة تكون هديتك وهكذا اتفق معهم واخذ فرسي واغراضي مع بندقيتي وهربوا جميعاً وان الرجل مرزه كلش صار يتوسل ويتخذع كثيراً وقدم لي عشرين ليرة بعده قصدت القوالين الى قرب الجزيرة لكن بدون فايدة وحضرت الى سعرت واشتكيت عند المتصرف على اهالي قرية حمدونة وايضاً بدون فايدة بعده حضرت عند بشار جنو وافدتهُ بالقضية فحالاً ارسل على اهالي القرية وجرمهم اربعين ليرة اعطاني منها عشر ليرات واخذ الباقي لانهُ كان اغا على تلك الاطراف وبقيت حزيناً جداً ما اعرف ماذا اعمل ان ارجع بدون طاوس فمار ونقص بحقي وما بقي اعرف كيف اتدبر فصرت انتقل من محل الى آخر في قرى المسيحيين والاسلام اطبب لمرضاهم لان ما بقى لي قلب ان انظر بوجه شخص واحد يزيدي وكان بوقتها اعطيت تيلغراف الى مستر اندرس وانهُ حالاً اعطى تيلغرافات على جلو الى نصيبين والى الموصل [٥٦] وبعد عشرين يوماً كنت في ازق في بيت قسيس ارمني واذ حضر امامي جلو وكان عليهِ عبا بكتف اهداها لهُ سعيد بك ومعهُ فرسي وعشر ليرات فاخذت فرسي وما كان خاصتي عنده لكن الحكومة امرت عليهِ بالحبس سنة

وبينما انا متفكر في هذه الامور افتكرت بان القوالين الذين بالمسقوف قد صار وقتهم وقريباً يحضرون عن طريق وآن فقلت الى القسيس سركيس افندي اطلب منك ان تكتب الى مرخص وآن ان متى ما يحضر القوالين الى وآن وينزلون في خان مانون افندي

واخبره بان اشكال القوالين كذا هم ولبسهم كذا ايضاً يكون يعلمنا بحضورهم فحالا كتب القسيس ذلك[1] وان متى تحركوا من وآن يكون يعلمنا تيلغرافياً وبعد شهر من اعطاء التحرير واخذ الجواب بالايجاب وانا اتردد على بشار جنو وبين القرى فيوماً ورد تيلغراف الى القس يقول فيهِ ان الامانات التي ذكرتموها قد حضروا واليوم تحركوا من طرفنا وبعد ستة ايام يكونون بطرفكم وانا يوم الذي سمعت توجهت الى بشار جنو وقلت لهُ ان القوالين قد حضروا من بلاد روسيا ومعهم دراهم ومال كثير فالمال يكون لك فقط انا آخذ الطاوس وان واحداً يزيدي اخبر القوالين بذلك النهار الذي حضر بهِ القوالين وقال لهم قد رأيت هنا اسماعيل بك ومسئلتهُ كذا وان القوالين اخذوا منهُ الطاوس فعندما سمعوا هذا الكلام فقالوا لبعضهم لنهرب منهُ لانهُ الآن يتعرض لنا ويأخذ الطاوس وما معنا وكان قدامهم العرق والمأكولات فتركوا الجميع وركبوا حالاً وهربوا في ذلك الليل وان بشار جنو ركب معي سبعة خيالة وطلعنا خارج البلد ننتظرهم لكن بدون فايدة لانهم قد هربوا ونحن ما نعلم

ولما علمت ان القوالين قد هربوا تأسفت جدًا ورجعت مايوساً وحزيناً ورجعت الى جعفركي واخذت من هناك عيالي واتيت الى ديار بكر وهناك نزلنا في دار رجل ارمني اسمهُ خاجو بالكروة . وهناك عرفت ان مدعي العمومي رجل ارمني فحضرت عنده بالبيت وعرضت لهُ حالي وسألني هل انت اسماعيل بك الذي سافرت الى روسيا والى دير اجميازين فاجبتهُ نعم فقال ما تريده ان اعمل لك فقلت اريد ان تحصل لي امر من [٥٧] والي ديار بكر ان اسافر الى روسيا مع عيالي فأخذني معهُ عند الوالي فسألني الوالي ماذا تريد فقلت ان ابن عمي عمل علي غدر عظيم وقدمت دعواي على ولاة الموصل وما احد عمل لي مساعدة والآن ما ارى لي اقامة في بلادي لهذا اريد ان اسافر الى روسيا وكان الوالي اسمهُ جلال باشا فاجابني اقدم شهر والي الموصل سليمان نظيف باشا سأل عليك وانا ما كنت اعرف انت هنا بهذه الاماكن وقال لي اشير عليك ان لا تذهب الى بلاد روسيا لان الامور الآن مشوشة بين روسيا وتركيه لكن الاوفق ان تذهب الى الموصل وانا اكتب الى سليمان نظيف باشا ان يساعدك بكل شي. واعطاني امر ومحافظة نفرين عسكر يوصلاني من محل الى محل آخر وتوصية ايضاً الى والي الموصل فطلعت من ديار بكر واتيت الى قرية الداودية وتركت عايلتي هناك في بيت المختار ابرهيم قطي يزيدي

(١) في الاصل : "كتب القسيس كتب ذلك"

واستعديت ان اذهب الى الموصل عن طريق ويران شهر، وحضر عندي شيخ سلو وشيخ درويش وشيخ حالو من تل عبوش وقالوا عندنا ولد اسمهُ عزيز قد اسلم من مدة سنة والآن يحب ان يرجع فترجو ان تحلله واحضروا لي ليرة ذهب وتنكة عرق فزورتهُ السنجق وقبلتهُ وقالوا نريد ان تأخذه معك الى الشيخ عادي وهناك يتعمد ويتحالل بماء الشيخ عادي ويخدمك ايضاً بالطريق فاشتريت لهُ حصان واعطيتهُ سلاحي وصار يخدمني.

وتوجهنا الى نواحي ويران شهر حيث يسكن هناك جماعة من اليزيدية وهناك جمعت لي مقدار ثلاثين ليرة ذهب مع حصان شبوة اصلهُ توسية وتواجهنا مع قايمقام ويران شهر واخذت منهُ نفرين عسكر محافظة الى نصيبين وفي طريقنا عبرنا على بيت ابرهيم باشا نسلم عليه مع بعض من اكابر اليزيد وحالاً ذبحوا لنا ذبايح واحضروا العشاء وعند الغروب قاموا للصلاة وان الملا لما قام امامنا بينهم كفر بمعبودنا فلما سمعت هذا الكلام حالاً امرت على اوادمي[1] اركبوا فاتاني محمد اغا ابن ابرهيم باشا الكبير وطلب مني لما هذا الزعل فأجبتهُ ان طعامكم حُرم علينا بما انكم تجعلون اليزيدية محسوبينكم [٥٨] والآن تكفرون بديانتهم ومذهبهم وكثير طلب مني ان ابقى فما رضيت والساعة واحدة ليلاً ركبنا واتينا على نصيبين وفي نصيبين راجعت القايمقام ان يعطيني نفرين عسكر يوصلاني الى حكومة سنجار وقمنا من نصيبين واتينا الى تل حمدي وكان هناك دواس السعدي شيخ الخرسا[2] ونزلنا عنده وثاني يوم اتينا الى السموقة بين اليزيدية وقلت لهم هل ممكن ان تجمعوا لي اعانة لاجل مصرف الطريق وانا اليوم اميركم وانتم ملتي ومساء قالوا نعم على الراس وصباحاً طلبت منهم ان يدفعوا خمس مجيديات الى العسكر الذين معي فاحتج مختارهم احمد اعطو وقال ما احد يعطي من الاهالي وانا ايضاً ما عندي. فقمنا من هناك وان العسكر قالوا لازم ان نسلمك الى اقرب نقطة بالجبل فقلت هنا نقطة ام الذيبان قريبة من السموقة قدر ساعتين ونصف وبين السموقة وام الذيبان محل يسموه جريبه وهو مرعى للغنم وهناك شعلنا نار وشعلنا ذلك المرعى لانهم ما قدروا حقوقي واحترق من عقارهم مقدار ساعة ونصف وفهموا بان انا عملت معهم هذه المعاملة فنفران اللذان كانا معي سلماني الى نقطة ام الذيبان واخذا علم وخبر بوصولي ورجعا ونقطة ام

---

(١) رجالي، اتباعي

(٢) لعلها "الاخرصة"، احدى فرق قبيلة شمر الجربة. راجع طه الهاشمي، مفصل جغرافية العراق ص ٤٢٩ وخريطة "قبائل العراق" الملحقة به

الذيبان رافقوا معي عسكر الى بلد سنجار . ومن سنجار ايضاً مع نفرين عسكر وصلنا الى الموصل ونزلنا في خان الصابونجي.

وصباحاً واجهت الوالي سليان نظيف باشا و كان معي الخادم عزيز فسلمتهُ شمسيتي وقلت لهُ انت اجلس هنا عند الياور والخادم مال الباشا الى ان اخرج من عند الوالي ودخلت على الوالي وللغاية فرح بقدومي واطلت الاقامة عنده نحو ساعة ونصف لانهُ سأل مني بعض مسايل دينية فأجبتهُ اللازم وطيب خاطري وقال انا احضر سعيد بك وميان خاتون واصالحك معهم وآخذ لك منهم حصة ولما طلعت من عند الوالي اذا خادمي ما هو موجود واتيت الى الخان وسألت عن الخادم فقالوا انهُ حضر واخذ الحصان وبعض اغراض التي احبها وذهب وما نعرف اين ذهب وبعد ان بحثت عنهُ فهمت انـهُ قد باع الحصان باطراف الجزيرة وهرب الى اطراف ديار بكر في محل الذي كان اسلم هناك وما [٥٩] ذهب الى اقاربهِ وعشيرتهِ وانا بقيت محتار لان كم مرة صرت اراجع الحكومة والآن سليان نظيف باشا ايضاً رأيت منـهُ برودة اخيراً اعطاني ست عشرة ليرة وما اعرف أمن عنده أم اخذها من سعيد بك واعطاني تحريراً الى والي ديار بكر يقول لهُ فيـهِ يسكن اسماعيل بك الآن بطرفكم وتعملوا لهُ وظيفة على جماعتهِ الى ان توافقهم مع بعضهم.

واخذت مكاتيب الوالي وتوجهت الى ديار بكر عن طريق سنجار واتيت الى الداودية وسألت عن عزيز الذي اخذ حصاني فقالوا رجع الى الاسلاميـة في ديار بكر وللغاية تأثرت من ذلك وبعد كم يوم وانا مفتكر كيف امسكهُ وماذا اعمل معـهُ ويوماً انا نايم عند الصباح واذ واحد ينبهني فانتبهت وقال ان عزيز هو على الجادة العمومية مع الكروان فحالاً ركبت فرسي وقصدت الكروان فرأيتهُ قد انقطع عن الكروان وهو وحده فأخذتهُ بالسلام وقلت لهُ ما الذي اصابك ماذا عملت معك من القبيح حتى عملت بي هكذا فقال ان بعض اناس خدعوني وخربوا قلبي عليك وطلبوا مني ان اقتلك لكن انا ما تمكنت على قتلك فقط هذا عملت معك فقلت لا باس عليك مهمـا عملت فانا قد سامحتك بهِ فتعال معي فاتيت بهِ الى القرية الداودية وذلك النهار وثاني يوم بعث اغراضي وما كان عندي وحملت ما كان قد تبقى لي وتوجهت الى قرب ماردين وعلى الطريق وجدت نحو ثلاثين رجل من اهالي بنبيل قد هربوا من العسكرية وهم مسيحيين من السريان الارثودكس ونزلنا ذلك النهار في محـل زيارة شيخ موسى دعوت هولاء

الاشخاص المهزومين وعملت لهم عشا برغـل وان هولاء الاشخاص طلبوا مني ان انزل في قريتهم ونزلت في بيت مختـار القرية اسمهُ سليان وكان مطران دير الزعفران[١] هناك حاضر وسألني اذا كان يهربون اولاد جماعتنا الى سنجار فهل يقدر اليزيد ان يحاموهم في جبل سنجار فأجبتهُ نعم اذا يأتون جميع المسيحيين طالمـا اليزيدية موجودين في الجبل فما عليهم ادنى خوف فقال اريد ان توصي عليهم جماعة اليزيـدية فقلت على الراس والعين ومن هناك اعطونا دواب واوصلونا الى قرية كرنكو ونزلنا في بيت نايف الدلف لانـهُ رئيس تلك الاطراف [٦٠] وهناك اعطوني ثلاثـة جمال حملت عليها اغراضي وما كان عندي وركب معي نايف الدلف وخيالين من اقاربهِ واشتريت لي بندقيـة من هناك بلفارية واوصلوني الى تل كوكب الى عشرية[٢] الشرابيين نزلنا في محل محمـد علي نقيبي شيخ الشرابيين ومع هذا نحن مثل الرقبا على عزيز بالليل وبالنهار ومع الملاطفـة . فنايف اغا قال نحن اوصلناك الى هنا ومن هنا نحن نرجع فانت خذ لك دواب بالكروة يوصلوك الى سنجار فاردت ان يوصاني الى سنجار وتكلمت معهُ باللسان الطيب وهو كان معند وليس يرضى وبينما نحن في هذه المحاورة وانا اطلب من نايف ان يوصلني الى سنجار وهو يمتنع واذا ستة عشر نفر عسكر يدورون على الاعداد[٣] بـين العرب وكان عليهم عبدالله افندي باش جاويش فسألني من اين انت فقلت لهُ انا شيخ اليزيدية فقال معك امر من الحكومة فقلت نعم واخرجت لهُ اوامر والي الموصل ووالي ديار بكر ورأى بهم ان اين ما اكون ويكون هناك عسكر لازم ان يرافقوني لاين ما اريد فالتفت الى نايف وقال له لماذا ما توصل الامير الى سنجار فقال لهُ لنا اشغال وقد اوصلنـاه الى هنا وما نقدر ان نوصله ازيد فحالاً قام عليهِ بالعصا وضربهُ وقال لهُ اذا كان لرئيسك واميرك ما تخدم فلمن تخدم فاجبره ان يوصاني الى سنجـار ورافق معي نفرين عسكر وان الجاويش كان اصله يزيدي

(١) دير للسريان الارثوذكس قرب ماردين . كان حتى استيلاء الاتراك عليه سنة ١٩٢٤ مركز بطريرك هذه الطائفـة . راجع وصفهُ في كتاب Parry, *Six Months in a Syrian Monastery* ص ١٠٢-١٤٠

(٢) كذا في الاصل ، لعلها "عشيرة"

(٣) لعل المقصود "عداد" الغنم الذي يقوم بو موظفو الحكومة كل سنة لفرض الضرائب عليها

واتينا الى البحيرة والهول والخاتونية[1]. وان عبد الرزاق ابن عبد الكريم فهم بان امير اليزيدية قام من طرف استانبول وديار بكر ومعهُ اموال كثيرة وصار ينتظرنا على الطريق على الهول. وبذلك النهار الذي بهِ وصلنا الهول اتى نحو خمسين نفر عسكر كانوا آتين من الموصل ومتوجهين الى دير الزور ولما رأى عبد الرزاق العسكر كف عن معارضتي وهرب ووقفنا مقدار ساعتين في بيت مختار الهول واخذنا لنا دواب من هناك واتينا الى السموقة ونزلنا عند عيسى بركات وبقينا هناك تلك الليلة وصباحاً توجهنا الى قرية الجفرية ونزلنا عند حاج ميشو وصباحاً ركب معنا حاج ميشو وتوجهنا الى الحلاقية وبطريق الحلاقية وصلنا الى محل دري بدرها اعطيت البندقية محشوة الى رفيقي [٦١] الپير وقلت لهُ اضرب لعزيز فضربهُ بين اكتافهِ وحالاً وقع مايتاً هذه عوض خيانة التي خانني بها وخان مذهبه ودفناه هناك وموجود الى الآن محل قبره واتينا الى جداله عند حمو شرو والغاية احتفل بقدومنا وبتلك الليلة بعد وصولنا بنصف ساعة امرأتهُ رزقها الله ابن وسموه اسماعيل لان هو قال قدومك قد صار علينا قدوم الخير.

وبتلك الايام رأيت حلماً كاني في ماردين ورأيت كنيسة كبيرة في وسط بلد ماردين وهناك قسيسين داخل الكنيسة وقد جمعا نساء مسيحيات وامامهم صناديق ويخرجون من الصناديق محارم سود ويوزعونهم على النساء. وكان بعد هذا الحلم بالاتفاق مع حمو شرو لما بلغنا سيصير ثورة على المسيحيين ارسلنا رجل باجرة خمسة مجيديات وارسلنا خبر الى مطران رئيس دير الزعفران والى مطران مالايان الارمني واخبرناهم بان سيصير ثورة واضطهاد عليكم فالاوفق ان تهاجروا لطرفنا ونحن مستعدون ان نساعدكم بكل ما يلزمكم من الادارة مع من يحضر معكم من المسيحيين فجاوبانا بما اننا روساء روحانيين فما نقدر ان نهرب و نهاجر لكن الذي يحب من المسيحيين ويقدر يحضر لطرفكم فليهاجر وعلى هذا حضر الى كرسي وبردحلي قدر ماية عايلة وطلبوا مني ومن حمو شرو ان نعطيهم

---

(١) يصف المؤلف هنا رحلتهُ في جبل سنجار وتنقلهُ بين قراه، وقد زار فريق من الرحّالين الغربيين بعض هذه الامكنة وعينوا مواقعها في خرائطهم. راجع الخرائط الملحقة بالكتب التالية: Von Oppenheim, *Vom Mittelmeer zum Persischen Golf;* Sachau, *Reise in Syrien und Mesopotamien;* Sarre und Herzfeld, *Archaeologische Reise im Euphrat-und Tigris-Gebiet.* راجع ايضاً الخريطة ٢١ (Sinjar) من مجموعة *Eastern Turkey in Asia* التي اعدها قسم الاستخبارات في وزارة الحربية الانكليزية (سنة ١٩١٦) وخريطة Beled Sinjar من وضع Bureau Topographique des Troupes Françaises du Levant (بيروت، ١٩٣٠).

محل الذي يكفي حتى يسكنوا بهِ براحتهم وكان يوجد محل بين بردحلي وكرسي فاسكناهم هناك وكان عندي صورة المسيح اخذتها معي مع دابتين غنم وذهبت الى هناك وجمعت المسيحيين وخطبت عليهم ان يكونوا بالاتفاق والمحبة ووضعت عندهم صورة المسيح وقلت لهم بما انكم ما عندكم هنا كنيسة وقسيس الذي تصلون معهُ فهذه الصورة لتكن مني تذكاراً لصلواتكم وذبحنا دابتين الغنم واكلنا معهم ذلك النهار وبعد ذلك اجتمع هناك المسيحيين من الاناضول وسوريا وغير اماكن وبعد مدة حضر عندهم قسيس كان هرب من ماردين وصاروا[ا] يصلون معهُ. وبعد ذلك درت بين جماعة اليزيدية[٦٢] لاجل جمع حقوقي وباي قرية ومحل كنت احضر انبه واوصي الجماعة على المسيحيين ان يحافظوا عليهم لان هذه المسايل ما تبقى هكذا ولا بد لها منتهى وتكون العاقبة خير وفرح للمسيحيين ولنا نحن اليزيدية ايضاً لاننا نحافظ على جماعة المسيحيين[1]. بعد ذلك حملت بيتي من بردحلي واتيت الى بلد سنجار وما كان عندي محل فنزلت في بيت مطو اغا كبير الهبابات[2] اعطاني محل في داره وبقيت هناك قدر ستة اشهر وبعده استأجرت بيت وحدي وبتلك الايام باشتداد الحرب بعضاً من جماعة اليزيدية اجتمعوا مع بعضهم متفقين وذهبوا الى دير قبو وهجموا على عسكر الحكومة ونهبوا من الالمان ستة اتومبليات مع اسلحة وذخاير والبسة وغير ذلك وهكذا اهالي القيران هجموا على البدو واخذوا منهم خمسة الاف راس غنم وهكذا عبدي اغا كبير التبة اخذ عسكره وهجم على عرب البوحمد ونهبوا منهم غنم التجار وغير ذلك وبتلك الايام كان قد حضر من بدليس ستون رجل من اسلام بدليس ولما فهموا بهم مسيحيين الارمن الموجودين بالتبة طلبوا من عبدي اغا وقالوا هولاء الذين قتلوا اهلنا والمسيحيين فنطلب ان تساعدنا حتى نقتلهم بثار اهلنا فاعطاهم عبدي اغا اسلحة وذهب معهم بعض من اولاد اليزيدية وقتلوهم عن آخرهم واخذوا ما كان معهم وقبروا المقتولين هناك بالمغارة ولما سمعت حكومة الموصل بذلك حضر من طرف الحكومة

---

(١) مما يسند ما يقوله المؤلف هنا عن عطف اليزيدية على المسيحيين في سنجار شهادة G. Bell "They [Yazidis] profess a great sympathy for Christians and during the war sheltered a large number of Armenian refugees in Jabal Sinjar" *Review of the Civil Administration of Mesopotamia* (لندن، ١٩٣٠) ص٥٠ . راجع ايضاً كتاب "النصارى في نكبات النصارى" بقلم شاهد عيان ص ٢٧٢–٢٨٢ حيث يذكر الكاتب ما قام بو اليزيدية، وخصوصاً حمو شرو كبيرهم في سنجار، من الجهود لحماية المسيحيين وحقن دمائهم في تلك الايام العصيبة.

(٢) راجع عن بعض هذه القبائل اليزيدية في سنجار المذكورة هنا لائحة القبائل التي اعدّها القس Andrus واثبتها Isya Joseph في كتابه *Devil Worship* ص ٢٠٢



حمو شرو

كبير اليزيدية في بلاد سنجار



بعض شيوخ ورؤساء اليزيدية في منطقة حلب

مدعي العمومي والمستنطق وكشفوا عـلى المقتولين وتوجهوا ايضاً الى طريق الاتومبليات المنهوبين وكان قتل واحد الماني وجرح واحد لكن قتل من جماعة اليزيدية ثلاثة وجرح اثنان وحضر ايضاً قايمقام تركي من بغداد ومتوجه الى دير الزور فطلع قدامه اليزيدية وشلحوه واخذوا منهُ نحو سبعماية ليرة .

وبتلك الايام توجهت الى الموصل وكان هنـاك باطريرك الارمن كان منفي [٦٣] من استانبول وكان عليه امر قتل فتواجهت معهُ واسمهُ زافيل افنـدي الآن هو في بغداد وتكلمت معهُ سراً وقلت لهُ لكم جماعة كثيرة في سنجار فتعال اهربك الى هناك وما احد يعلم فقال هذا ما يوافق لوظيفتي واخاف على باقي الجماعة الموجودين هنا وبغير اماكن لكن انا للغاية ممنوناً منكم وانا ادعو لكم قدام المسيح . ومن هناك زرت الشيخ عادي وكان بفكري ان اواجه قايد الروس لان سمعت ان عسكر الروس قـد قرب الى راوندوز لكن انا بزيارة الشيخ عادي سمعت ان عسكر الروس قـد حضر الى العمادية ورجع فرجعت من هناك انا ايضاً وكان بمعيتي بهرم افندي رجل فداي واوانيس افندي ابن قس اورفا وشيخ خلف متولي شرف الدين وبرجوعي الى الموصل طلبني آلاي بكي وتهددني بان لماذا اهالي سنجار هكذا عصاة على الحكومة هل صاروا دولة او هل هم اقوى من البرغال وارمنستان وغير ذلك فلازم عليك ان تنصح الاهـالي حتى يطيعوا الحكومة والا احبسك لانك اميرهم ورئيسهم وشيخهم فأجبتهُ نعم انا من هـذه العايلة لكن ما احد يسمع كلامي لان يوجد اقدم مني وهم سعيد بـك وبابا شيخ فكتب اسمهما شيخ علي وسعيد بك وانا طلعت من هناك وحضرت الى سنجار بعد ذلك آلاي بكي ارسل على سعيد بك وشيخ علي وتكلم معهما هذا الكلام وارسلهما الى سنجار لاجل اصلاح الاهالي فحضرا ودارا بين الجماعة وجمعا من منهوبات الاتومبيلات قليلاً من الدراهم والاوراق النقدية وسلموها الى الحكومة.

وكان بذهابي الى الموصل عملت ختوم باسماء اكابر الجبل مقدار اربعين ختم وحفظتها عندي لاني قلت ان المحاربة مشتدة مع الترك والروس وغيرهم واذا يصير علينا شيء فمتى اقدر اجمع هولاء الاغوات فعملت هذه الختوم [٦٤] لوقت الحاجة . وفي سنجار حضر عندي رجل مسيحي اسمهُ اوسي[1] من اهالي ينابيل في بغداد وكتبت لهُ ورقـة بختمي وختوم الاغوات جميعهم [وارسلتها] مع الرجل يوسف الى حكومة الانكليز وكان ذلك

(١) تحريف "يوسف"

بايام الخريف بعد سقوط بغداد [١] وطلبنا من حكومة الانكليز مساعدة على الترك فرجع الينا يوسف بالربيع ومعهُ ورقة من قايد الجيش العمومي مستر مود [٢] لي والى جميع اغوات الجبل والى حمو شرو يقول ان حكومة الانكليز للغاية ممنونة منكم لانكم حافظتم على المسيحيين وان لا تتركوهم ومتى تتضاقون فنحن نساعدكم بكل ما يلزمكم وكان معهُ ايضاً مكاتيب الى شيخ طي والى ابن ابراهيم باشا يريد ان يوصلهم لهم فقلنا لهُ لا تذهب انت بهذه التحارير نحن نرسلهم مع غير أناس لانك مسيحي ونحن نخاف عليك لئلا يغدروا بك فأجاب ان هذه المسئلة بها شرف فلازم ان احصل على هذا الشرف وتوجه الى شيخ طي وطلع من هناك متوجه الى ابن ابراهيم باشا فمسكوه بالطريق وذبحوه واضاعوا جثتهُ الى هذا اليوم .

وبتلك الايام لما كان الترك يهاجرون المسيحيين ويسوقوهم الى الذبح او الى الموصل وغير اماكن فكل قافلة التي كانت تحضر من دير الزور الى عين غزال وتكون قريبة منا فكنت اذهب اليها واحكي مع الشرطة المأمور بتلك القافلة ان يعاملهم بالرفق واتكلم مع المهاجرين بلسان الارمني او التركي ان يهربوا الى الجبل وهناك اليزيد يحاموهم ويساعدوهم بكل ما يلزم وهكذا هربت مقدار من الرجال والنساء الذين ارادوا الخلاص والذين كان معهم دراهم وما يريدون ان يهربوا فذهبوا وما رجعوا وهكذا اشتد الملا بالموصل وسنجار وفي كل مكان وكان داري مثل محل مركز وكان المسيحيين دائماً يراجعوني في جميع امورهم وكنت اوزعهم على القرى واوصي عليهم الاهالي وبما ان الحكومة كانت ضعيفة بذلك الوقت وما كانت تقدر علينا وكان في سنجار قايمقام اسمهُ محي الدين افندي [٦٥] وامرأتـهُ كانت بالموصل وانا كان في داري اربع نساء من الارمنيات قد حافظت عليهن فارسل لي خبر محي الدين افندي يقول ارسل لي امرأتين من هولاء الارمنيات تبقيان عندي فأجبتهُ عيب وعار عليك انت موظف الحكومة وتحامي على الغيرة والناموس وتطلب مني هذه المعاملات وتركت امرأتك بالموصل تشتغل على هواها وتريد لك من بنات المسيحيات فلما سمع مني ذلك اغتاظ جداً وكتب الى الموصل ان اليزيدية هنا في سنجار عدا النهب والقتل الذي يعملوه على الحكومة والاسلام فالآن يخابرون الانكليز ايضاً ورئيسهم ومدير مشورتهم اسماعيل بك

---

(١) سقطت بغداد في يد الانكليز في ١١ اذار سنة ١٩١٧

(٢) Lieut-Gen. Sir Stanley Maude (توفي ١٨ تشرين الثاني سنة ١٩١٧)

فبعد المخابرة مع استانبول ورد الامر من انور باشا وغيره يعطون الرخصة الى جميع العرب الموجودين داير الجبل من طي وشمر واجحيش[١] وغيرهم ان يمحوا اسم يزيدي في جميع حدود سنجار وغير اماكن الراس للحكومة والاموال والبنات والنساء والاملاك للعشاير وكان ذلك باواخر كانون الآخر من سنة ١٩١٨ وحضر ايضاً عسكر تركي خاص ثلاثة طوابير الذي كان يحارب في قفقاسية فحضروا الى تلعفر وتخابروا مع العاصي شيخ شمر ومع مسلط شيخ الجبور ومع شيخ طي وامروهم ان يقتلوا اليزيد وينهبوا النساء والبنات والاموال وحضر العسكر مع نفير عام الى عين غزال في ٢١ شباط مع ستة اطواب[٢] جبلية وطوب يجره اثنا عشر جاموس وعملوا استحكامات هناك وارسلوا خبر وطلبوا منا ثلاثة شروط اولاً : لازم ان نسلمهم جميع المسيحيين الموجودين في جميع اطراف سنجار ثانياً : ان نسلمهم جميع الاسلحة الموجودة عندنا ثالثاً : يطلبون اثنان وعشرون من اكابر واغوات اليزيد ليذهبوا عندهم في نقطة عين غزال . وهكذا بلغوا هذه الأوامر بواسطة العسكر جندرمة واذا ما نعمل هذه [٦٦] الشروط ونطيع فلازم يضربون الجبل ويمحون اسم يزيدي من سنجار فجميع الاغوات الذين بلغتهم هذه الاوامر مسكوا العسكر وشلحوهم واخذوا بنادقهم وما تركوا عليهم غير السراويل لأجل السترة ومزقوا التبليغات وقالوا هذه الاوامر ابداً ما نجريها ومتا سلمنا نساءنا وبناتنا وذبحنا عن آخرنا فذاك الوقت نسلم المسيحيين .

وبذلك النهار مساء دعوت عندي اغوات البلد جميعهم وعملت لهم وليمة وذبحت لهم ذبيحة وطلبت مشورتهم فقالوا ان الحكومة قد اعطت لنا الأمان فأجبتهم ان اليزيدي هو واحد ان كان بالجبل او في غير مكان فأنا رأيي أن نرسل نساءنا واولادنا واغنامنا ومالنا الى الجبل ونبقى نحن الرجال وتكون محاربتنا بالبلد ومتا تضايقنا فالجبل قريب علينا نقدر ان نهرب[٣] فما اطاعوا كلامي وقالوا عيب علينا نحن نهرب وتأتينا المساعدة

(١) راجع عن هذه القبائل ومنازلها وقوتها الحربية "مفصل جغرافية العراق" لطه الهاشمي ص ٤٢٨–٤٣٣ وص ٤٣٦ وخريطة "قبائل العراق" الملحقة به (٢) تركية جمع "طوب" بمعنى "مدفع"

(٣) هذه هي الخطة التي كان يتبعها يزيدية سنجار في محاربة الاتراك . فانهم ، عندما يبلغهم خبر اقتراب الجيوش التركية ، يلجأون مع نسائهم ومواشيهم الى معاقل الجبل وكهوفه فيتقدم الجنود وينهبون ما في القرى ويحرقون بيوتها ويحاولون الهجوم على الجبل ولكنهم يعودون في أكثر الاحيان بخفي حنين . راجع مثلاً وصف الحملة التي قامت بها الجيوش التركية على اليزيدية في سنجار سنة ١٨٤٦ فقد رافقها العالم الأثري Sir Henry Layard ودوّن لنا وصف اعمالها في كتابه *Nineveh and Its Remains* م ١ ، ص ٣٠٩–٣٢

من حمو شرو فلما رأيتهم غير متفقين لجمعت لي قدر عشر جحاش وحضر عنـدي مقدار عشرون امرأة من الأرمن وطلبن محاماتي لأنهن خفن من العسكر وايضاً كل واحـدة حملت لها غرض وتوجهنا الى دير عاصي[1] بالجبل وغنـا تلك الليلة هناك . وبتلك الليلة رأيت حلماً وهو كأنهُ على كتني يوجد هكبة[2] خرج وانا صاعد الى الجبل واذا قدامي ما[ء] وعبرت الماء وكان الى صدري والماء كان صافي واذا واحد يناديني ويقول تعال على جانب اليمين ولما ذهبت الى ذلك الذي ناداني رأيت هناك ضابطين انكليز من الكبار وقالا هذا هو ومعهما من جميع الروحانيين اليزيـد واباي وجدودي عبدي بك وحسين بك وكوجك بريم وكوجك عيسو وغيرهم من الروحانيين وجميعهم مايتـين وكان هناك حجر كبير فالقومندانين قالا ايّ واحد من هذه الجماعة يقـدر ان يصل الحجر بقفزة واحدة فهذا هو المطلوب فتقدم الاكابر الذين من عاياتنا بيت الامير ولا واحـد منهم ما قدر ان يصل [٦٧] الحجر وهكـذا الذين من بيت بابا شيخ ايضاً ما قدروا وهكـذا الذين من بيت كوجك برهيم[3] والباقي ايضاً ولا واحد ما قدر أخيرًا اتاني رجـل وقال ولا واحد من هولاء يقـدر ان يصل الحجر وهذه عليك ان تصل الحجر فقلت ان جميع هولاء اكبر مني واقدم واشرف مني وما قدروا فكيف انا اقدر فقال لا تخف يا ولدي فقط انت قف هنا وارفع حالك فالارض تساعدك وتوصلك الى اعلى الحجر فوقفت ورفعت ذاتي فقط والارض ساعدتني وارتفعت ورأيت ذاتي على الحجر فالجميع صاحوا هذا هو المستحق لهذه الوظيفة وانا ما اعرف ما هي الوظيفة فقط اعرف انها مسئلة روحانية وعند الصباح مع الفجر اشتغلت الاطواب على البلد لان العسكر كان تقـدم الى البلد ليلاً والاهالي ما عندهم خبر وصارت المحاربة فالاهالي قابلوا العسكر من محلة الجبابات قدر اربع ساعات . وكان رجل روحاني اسمهُ يزدو فرفع السيف وهجم وتبعهُ نحو خمـون رجل قصدهم ان يهجموا على العسكر ولما وصلوا الى قرب بير زكر دهمتهم قنبلة من الطوب حطمت رجل يزدو فقتل بمكانهِ والرجال الذين معهُ تشتتوا وانكسر الاهالي وهربوا الى الجبل وتركوا اموالهم وذخايرهم ونساءهم وبناتهم بالبلد والبعض قدروا ان يهربوا اولادهم ونساءهم .

(١) اسم مزرعة صغيرة قائمة في موقع حصين في جبل سنجار فيها آثار اديرة قديمـة (حسب تعريف الآنسة ونسة بنت اسماعيل بك)

(٢) تركية بمعنى "الخُرج"، محرّفة عن العربية "حقيبة"

(٣) هو نفس كوجك "بريم" المذكور اعلاه وكلا الاسمين محرفان عن "ابرهيم"

واتفقت مع الاهالي وطلعنا جميعنا الى الجبل الى بردحلي عند حمو شرو واجتمع هناك اغوات الجبل جميعهم لكن العسكر دخلوا البلد ونهبوا وفضحوا كثير من النساء والاغلب من الاسلام لان اليزيد كان نقلوا باقي نساءهم فصار مذاكرة مع جميع الاغوات كيف يدبرون مع العسكر لان عدا العسكر كان عشاير شمر والجبور والجحيش وطي وابو منبوت وغيرهم[1] فالاغوات جميعهم بلسان واحد قالوا ما لنا ملجا وما يوجد غيرك من بيت [٦٨] الامير فلازم ان تكون فداي عوض هذه الامة وتوصل ذاتك الى الالمان في نصيبين او الى الانكليز في بغداد وتطلب لنا المساعدة لأن ما بقى لنا ملجأ فقلت اما عند الالمان فما اقدر لان اليزيد اقدم كم يوم نهبوا سياراتهم وذخايرهم فاذا وصلت اليهم اما يوصلوني الى الترك ويثرمون[2] لحمي ويسحقون عظامي لكن اذا تعاهدوني ان تكونوا معي بقلب واحد واذا توجهت ورجعت راجياً فانا اكون عليكم اميراً فانا مستعد ان اسفك دمي قدامكم وهكذا عاهدوني ان يكونوا معي قلباً ولساناً فطلبت منهم ان يدعوا لي قدام الشيخ عادي وطاوس ملك وان الشيخ خلف الهسكاني ارسل الى عبيد الحدعان شيخ الخرسا يدعوه الى داره لان كان مودة تامة بينهم فحضر عنده في قرية سنوني وسألنا ان ماذا يريد حتى يوصلني الى بغداد فقط الى حدود الانكليز فاجاب مهما تعطوني على رايكم من حيث انا صديقكم لست اعمل معكم مقاولة وكان معي نحو سبعون ليرة ذهب فدفعت خمس عشرة ليرة الى شيخ الخرسا واشتريت لي فرس بثلاثين ليرة وتركت خمسون ليرة الى عيالي وقلت لهم اذا قتلت فتقدرون ان تدبروا حالكم مدة سنة بهذه الدراهم الى يصير الفرج واذا رجعت يكون الفرح والفرج تاماً وتركت اهلي في قرية كوركة عند مراد سرحان وركب معنا الشيخ خلف الى تل شور وكان معي ايضاً رجل من اكابر الارمن اسمهُ بروفيسور ايضاً اخذنا لهُ فرس وركب معنا وهذا كان الذي ضرب عبد الحميد بقنبلة مع ثلاثة أُخر وهرب من استانبول واتى عندي وايضاً رافقنا رجل ارمني من ماردين اسمهُ كربو وصباحاً قمنا من تل شور واتينا الى البرية الى ارض اسمها حسيلة وقبلما غبت في تلك الارض قمت من بين رفاقي وابتعدت عنهم قليلًا وسجدت الى الارض وصليت الى الله وطلبت من الشيخ عادي وطاوس ملك وقلت اذا كان هذا المذهب هو حقيقي [٦٩] وانت قد حكمت بهِ وحسب

(١) راجع G. Bell, *Review of the Civil Administration of Mesopotamia* (١٩٢٠) ص ٥٠

(٢) عاميّة عراقية اي "يهرمون"

امرك يمشي هذا المذهب فانت توصلني الى بغداد وتكون معي وتدبرني واذا كان هذا كذب والواحد يكذب على الآخر فانت تدبرني حسب امرك وسجدت ثلاث مرات الى الارض .

وصباحاً قمنا وسرنا ووصلنا الى الحضر وكان هناك عربان كثيرة دهام الهادي وحاجم ومجول[1] وغيرهم كثيرين فنزلنا في بيت احد شيوخ العبدة[2] انا وخاجنو وكربو وعبيد الخدعان نزل بغير بيت وقدموا لنا تمر وقشقة[3] واعتذر لنا صاحب المحل من جهة الخبز وقال هذه مدة شهرين ما نعرف شكل الخبز وطلبنا منهُ شنينة فقال الله يسود وجه شيخ خلف ابن عمك لانهُ نهب مني سبع قطعان غنم فقلت لهُ من اين تعرفني انا يزيدي فقال من عيونك عرفتك ومع هذا فلا تخف ولو تكون انت شيخ خلف وصباحاً ركبنا وتوجهنا الى بيت دهام وما كان حاضر بالبيت لانهُ توجه الى بيت حميدي باشا لان قد حضر هناك جعفر طيار باشا وجمع هناك شيوخ العربان والبدو ليتذاكرون ويوزع عليهم الاسلحة ويحركهم على المحاربة مع الانكليز ويعطيهم معاشات وبينما نحن هناك بلغنا ان جعفر باشا قد بلغهُ حضوري فأمر ان يمسكوني وان رجل من عشيرة الخرسا قال الى رفيقي من حيث انت قد اتيت مع هذا الرجل كان لازم ان تحافظ عليهِ ولا تدع عليهِ ادنى قصور فقال ان دهام ما يخرب بختهُ معي فقال لهُ ان هذا الوقت ما بقى بهِ بخت فتشاورنا ان نرجع الى الجبل فقمنا من بيت دهام واتينا الى غير عرب ونزلنا في بيت حسين القشم وسألونا لاين تذهبون فقلنا كان لنا صديق ورأيناه في بيت دهام والآن نرجع الى سنجار فقالوا أما تذهبون الى بغداد الى الانكليز فقلنا اي شغل لنا مع الانكليز وكيف نصل الى الانكليز وبقينا يومين عند حسين القشم وهناك مسكنا رجل اسمهُ [٧٠] عليوي شمري يعرف الطريق وقمنا نصف الليل ومشينا معهُ وما احد عرف بنا واشهرنا باننا راجعون الى سنجار لكن نحن توجهنا الى بغداد ومشينا ذاك النهار بالبرية وقبل الغروب وجدنا قبالنا تل كبير فعليوي قال يوجد رجل على راس التل واخاف لئلا يكون غزو ويضربنا ولما قربنا الى التل رأينا الرجل وهو ضابط تركي مهزوم من العسكر وهو

---

(١) بعض شيوخ قبيلة شمر الجربة انظر G. Bell, *Review of the Civil Administration of Mesopotamia* (١٩٢٠) ص ٥١ وطه الهاشمي : "مفصل جغرافية العراق" ص٤٢١ .

(٢) احدى فرق شمر الجربة : طه الهاشمي (اعلاه ص ٤٢٩) .

(٣) اي "قِشدة"

جالس وكان اسمهُ حاج اسماعيل حلبي وقال انا في ذمتكم وهذا لي خمسة ايام جوعان واريد ان اتوجه الى حلب وقد هربت من الاوردي وما اعرف الطريق فبينا لهُ ان ما معنا خبز وكان معنا شعير مشوي فاعطيناه قليلًا فعليوي الشمري اراد ان يسلب ما مع هذا الضابط فانا ما رضيت بذلك ودليناه على الطريق وعلى الما[٥] وسرنا بطريقنا ومشينا ذلك الليل والنهار والى الساعة ٢ من الليل وصار لنا خوف شديد لاننا سمعنا ان عرب دليم على الطريق وان هولاء العرب متفقين مع الترك ووصلنا الى ارض اسمها ابو كدور(١) وهي حدود بين العراق والبريجه(٢) وانا من الخوف تركت بيدي رشمة(٣) فرسي واستندت على كتفي وما كان يأتيني النوم وبينما انا مستند بين النايم والمنتبه رأيت امامي على بعد رمية حجر بيت من بيوت اهل القرى اليزيد على اربعة عواميد وبابهُ متجه نحوي وقدام الباب يوجد رجل لابس ثياب بيض وبيده طنبورة يضرب بها ومعهُ رجل من فقراء اليزيد مربوع القامة راسهُ مكشوف وشعر راسه ابيض واسود وهو يرقص على ضرب الطنبورة وهناك ايضاً امرأة صدرها مكشوف وثديها اليمين على كتفها الشمال وثديها الشمال على كتفها اليمين وبيديها حجرين وهي تضرب على صدرها وتصرخ باعلى صوتها فسألت الذي يضرب الطنبورة من هذه الامرأه فقال أما تعرفها هذه والدة محمد وهي تضرب على صدرها لان الاسلامية بادت وامحت فانتبهت وانا مفتكر بهذه الرويا فقلت بقلبي انشا الله تكون دلايل الخير وان تكون هذه الرويا حقيقية.

وعند نصف الليل قمنا من ذلك المكان وعند الظهر رأينا عربان فسألت عليوي[٧١] ما اسم هذه الارض فقال انها ارض الزبيدي ونازل بها شيخ رشيد ابو زعيان شيخ الدليم فقلت لهُ فاذا مشينا أما يوجد شي عليناا فقال اذا سرنا فالرعيان يرونا ويسلمونا الى الشيخ وهو يبيعنا الى الترك مثلما يبيع جلد الثعلب لكن الاوفق ان ننزل في بيت الشيخ واذا سألونا عن احوالنا نقول قد حضرنا لنشتري قهوة وشكر(٤) وتم فنزلنا في بيت الشيخ وسألونا عن احوالنا واجبناهم هكذا حضرنا لنشتري قهوة وشكر وكان هناك رجل من

---

(١) في الشمال الغربي من تكريت، راجع خريطة Alois Musil الملحقة بكتابه *The Middle Euphrates* (نيويرك، ١٩٢٧) c: 9

(٢) خريطة Musil المذكورة أعلاه 9–6 : c

(٣) تركية، ومعناها قطعة الحديد التي توضع في فم الحصان وتغطي انفه

(٤) فارسية: "سكر"

تكريت قال انا عندي مهما تريدون وصرنا نعمل معهُ معاملة البيع والشراء وكان الوقت رمضان فسألونا عن الصوم فقلنا نحن على سفر وما نقدر ان نصوم فاحضروا لنا قرصة واحدة من الخبز مع تمر وابن واكلناها جميعاً وما قدرنا ان نخلصها وبعد الغروب حضر العربان على القهوة وصاروا يتداولون مع بعضهم والبعض يقولون ان الانكليزي يغلب والبعض يقولون انهُ مكسور وتشتقت اطوابهُ ونحن ساكتين نسمع فانا قلت الى واحد من الخدام اعطني قليل ماء يا ولد فسمعت من ورااي واحد يقول اعطوا ما[٠] لهذا اليزيدي من سنجار وهو متعلم على ماء البارد فقلت من اين تعرفني انا يزيدي من سنجار فقال انا ما رأيتك ولا اعرفك لكن من عيونك وشكلك فصار الجميع يتفرسون بي ويتحادثون فيما بينهم والبعض يقولون هذا نعم الصيد الآن نسلمهُ الى جعفر باشا ومنهم من يقول غير شي اخيرًا الشيخ قال صباحاً نسلمهُ وكان معي اوراق من اغوات سنجار ومكتوب ضابط الانكليزي فقبل دخولي الى بيت الشيخ طمرتها بمحل اعرفهُ ووضعت عليهِ حجر علامة وبعد ان صار القرار ان يسلموني صباحاً الى جعفر باشا قام الجميع وبقي الخواص نحو عشرة اوادم فعليوي اسر لي وقال اعلمك شيئاً تخلص بهِ واذا ما خلصت فما لك خلاص ابدًا وهو ان الشيخ الآن قام وطلع خارج البيت فالحقهُ وامسك ردنهُ واعقدها وقل لهُ انا بجوارك وببختك فاذا ما خلصك فما لك خلاص [٧٢] ابدًا وهكذا لحقت الشيخ من ورائهِ ومسكت ردنه وعقدتها وقلت لهُ اذا ارسلتني الى الاوردي فما يقتلوني دفعة واحدة لكن كل يوم يعذبوني ويقطعون جسدي قليلاً لكن انت اذا قتلتني اوفق وصرت اتذلل قدامهُ فقال انت فقط اصدق معي واحكِ حكايتك من انت واين من واين تريد فأجبتهُ انا اسماعيل بك ابن عبدي بك وانا متوجه الى بغداد لاواجه قايد الجيش لان قد ورد لنا منهُ تحرير ومهما يعطيني فانا آخذه معي من عسكر واطواب او غير شيء فأطرق طويلاً فرفع راسهُ وقال ارى ان الله قد اخذ السلطة من الترك ونصر الانكليز فقد اعطيتك الامان والبخت على شرط ان تعاهدني انك اذا وصلت الى بغداد وواجهت مندوب السامي ان تقول لهُ ان ابو جزعان[1] يريد ان يحضر عندكم ويصير من تبعتكم فأجبتهُ نعم اذا سهل المولى ووصلت وواجهت قايد الجيش ومندوب السامي فقبل حكايتي اعرض حكايتك فقال لا تقول شيئاً الى الجالسين بالدار من هذا الكلام ابدًا وانا عند نصف الليل اركب معكم خيالين

(١) لاحظ الفرق بين الاسم هنا واعلاه "ابو زعيان"

يوصلوكم الى محل الـذي تريدون فشكرت فضله ورجعت وسألني عليوي فقلت انشاالله خير .

وهكذا عند انتصاف الليل ركب معنا خيالـين وسرنا من هناك واتينا الى ارض الشنانية[١] الى عشيرة ابو سقر[٢] ونزلنا في بيت شيخ خلف واكلنا الغـدا ومن هناك رجع الخيالين وركب معنا ايضاً خيالان من عشيرة ابو سقر الذي كان نازل قبال سامرة ووصلنا الى عشيرة ابو سقر الأخر الساعة ٢ ليلًا ونزلنا عند الشيخ متعب وذبحوا لنا ذبيحة وسألنا الشيخ متعب انت شيخ اليزيدية اجبتهُ نعم فقال تريد الانكليز قلت نعم فقال على الراس والعين وصباحاً ركب معنا الشيخ وابنهُ وابن اخاه وكان اوردي الانكليزي قدام سامرة ونحن جلسنا على النهر بالوادي وتوجـه خاجنون[٣] وابن اخ الشيخ متعب الى قايد الاوردي ونحن بقينا منتظرين الجواب وبعد نحو ساعة حضر جاويشان واخذانا الى الاوردي [٧٣] واخلوا لنا جادر[٤] وحضر عندي بالجادر الجنرال والكونيل وغـيرهم واخذوا افادتي وسألوني عن احوال سنجار وبينت لهم ما فعل الاتراك بالجبل من القتل والنهب وغير ذلك والخلاصة قتل من اليزيدية ماية وثلاثين ومن عسكر الاتراك مايتان وخمسون جندي واحرقوا خمس وعشرين قرية من قرى اليزيد ونهبوا خمسة عشر الف راس غنم وخسارات التي صارت بالجبل مع الغنم والخيل والبغال وغير ذلك مقدره بمايتين الف روبية وذلك لانهم طلبوا منا ان نسلمهم المسيحيين ونحن ما سلمناهم لهذا عملوا بنا هذا وسألوني فالآن ماذا تريد انت الى ملتك فاجبتهم اريد ثلاثة الاف بندقية مع فشك وذخاير واريد خمسة وعشرين مترليوز مع اربعة اطواب ونصف طابور عسكر هنـدي وطيارتين ونحن نضرب من طرف نصيبين وتلك الاطراف وانتم اضربوا من هنا وهكذا انشا الله تسقط الموصل واذا ما اخذناها فرقبتي قدامكم فسروا وفرحوا للغاية بهـذا الكلام وقلت لهم ايضاً اذا ما تفعلون هذا فاعطوني تنكة سم لآخـذها الى جماعتي والمسيحيين الموجودين هناك لنشربها جميعنا تذكاراً منكم وغوث وانتم ايضاً ارجعوا الى

---

(١) لعلها Al-Shnâne التي ذكرها Musil في كتابه *The Middle Euphrates* ص١٥٢ وعيّن موقعها في الخريطة الملحقة به (e—f 10) .

(٢) بطن من بطون الدليم . راجع مؤلّف Musil المذكور اعلاه ص ١٤٢

(٣) كذا هنا ، اعلاه ص ٦٠ : "خاجنو"

(٤) چادر : فارسية بمعنى "خيمة"

بلادكم من هنا واعطيت افادة ايضاً عن شيخ الدايم يريد ان يرجع تحت حمايتكم ويرجع الى ارضهِ الى الرمادي حالاً ارسلوا لهُ تحرير يقبلون دخالته .

وتلك الليلة اعطوا تيلغراف الى قايد الجيش مارشال استرانلي[١] وحالاً رجع الجواب يقول اريد هذا الشيخ لاراه وصباحاً ذهبنا الى بغداد وانزلونا في محل في سوق الغزل في مسافرخانة[٢] مال الحكومة وثاني يوم ارسلت علي مسس بيل[٣] وتوجهت عندها وقدمت لي خريطة من حمام العليل[٤] الى جبل عبد العزيز[٥] وصارت تسألني عن القرى والمحلات والمحل الذي بهِ غلط اقول هذا غلط والصحيح اقول هذا صحيح وهكذا قضيت معها مدة من الزمان واصلحت تلك الخريطة ولما قمت من هناك[٧٤] سلمتني ثلاثة اوراق بثلاثة الاف روبية وقالت اقبل هذه مني الى ان نرى شغلك وسألني ايضاً قايد الجيش كم رجل موجود في جبل سنجار يحمل سلاح فأجبتهُ ستة الاف وسألني كم قرية يوجد فقلت نحو ستون قرية اخيراً قالوا انت تبقى هنا الى ان نسأل ونحقق عن مسألتك واعطوني معاش خمسماية روبية شهرياً مع تعيين راشن[٦] وجميع لوازمي وهكذا كل يوم صار يعزمني جنرال او قايد ويركبوني بالطيارة وهكذا بقيت تسعة وعشرون يوماً وبعده ارسل علي قايد الجيش اليوم الجنرال مارشال يحب ان يواجهك فذهبت مع قايدين الى الجنرال في محل القنصلخانة الانكليز وهناك قال لي قايد الجيش الآن بهذا الصيف والحر ما نقدر ان نعطيكم قوة نارية نخاف لئلا يعرفوا بكم الاتراك وما تقدروا ان تحافظوا انفسكم لكن نعطيكم عشرة الاف ليرة وقايدين من طرفنا وهما يدبرانكم وهذه الدراهم تصرفونها عوض الخسائر التي خسرتموها مع الترك فقلت لهم نحن للغاية ممنونين ونحن نحب ان نخدم دولة الانكليز باموالنا وارواحنا وبكل قوتنا ونحن نقدر

(١) Sir Stanley Maude

(٢) فارسية بمعنى "نزل"

(٣) Miss Gertrude Bell السياسية والكاتبة الانكليزية الشهيرة

(٤) موضع على بضعة اميال جنوبي الموصل تنبع فيهِ عيون ماء معدنية . وقد يُحرَّف اسمهُ احياناً فيلفظ "حمام علي" . راجع الخريطة الملحقة بتقرير لجنة الحدود بين تركيا والعراق

(٥) قد يكون الموضع المسمى بهذا الاسم في الجنوب الشرقي من الموصل: راجع الخريطة الثانية الملحقة بكتاب Layard, *Discoveries among the Ruins of Nineveh and Babylon* او لعلهُ يقع قرب "زيارة عبد العزيز" في جبل سنجار . راجع الخريطة الملحقة بالمجلد الاول من Sarre und Herzfeld, *Archaeologische Reise im Euphrat-und Tigris Gebiet*

(٦) ration اي الجراية او "التعيين"

ان نقضي وقتنا بخبز وماء وبصل فهذه الدراهم اعطوها الى العربان وغير عشاير ونحن قانعين بكم وثلاث مرات يعرضوا علي الدراهم وانا ارفضها اخيرًا قالوا نحن نرسل معك هذان الرجلان الواحد دكتور الاوردي والآخر مهندس فقلت انا ما اقدر ان اذهب معهم اذ ما يكون لي قوة فقال اي قوة تريد لك فقلت اذا يحضر معي فيصل بن فرحان باشا [1] انا اذهب معهُ فقال ما يوجد عرب الذي يوافقهُ فقلت لا بأس فقط هو يكون معنا ومن حيث هو ابن فرحان باشا فما علينا شي فحالاً اعطوه مخابرة بالتليفون لانـهُ كان في بلد وحضروا عندي وقالوا لي ايضاً نبشرك ان لا يبقى فكرك على ملتك في سنجار لاننـا عملنا محاربة قوية في كركوك وعسكر الـذي كان في سنجار رجع الى كركوك والآن اهالي سنجار في راحة تامة فشكرت فضل الانكليز على هذه البشارة

ولما حضر عندي فيصل الفرحان وحضرنا عند القايد العام سألنا [٧٥] ان ما تريدون من القوة فقلت نريد خمسين نفر من العرب فاعطونا ما اردنا مع اكل وشرب وكل واحـد من العرب عشر ليرات وركب معنا تركي ابن الشيخ فيصل وهذيان وركبنا هجن واتينا الى بلد دسميجة والعرب الخمسون نفر كانوا ينتظرونا على الطريق وصرنا نمشي ليلًا ونهارًا واي محل الذي ناتي عليهِ فالمهندس ياخذ صورة ذلك المحل ان كان وادي او تل او مـاء او غير ذلك[2] وحضرنا الى محل اسمهُ منايف وهناك مـاء يسمى ماء البيضي قرب تل منايف وطلعنا على ذلك التل انا والقايدين وتركي بن فيصل وهذيان وتركنا العرب مع الهجن يتبعونا وتقبلنا على الجبل وسن كلوب واتينا الى جدالة عنـد نصف الليل وما وقفنا في جدالة لكن طلعنا الى محل يسمى كلي كوليه (اعني وادي الورد) وفي طريقنا صادفنا رجلين اسلام من الخلاقية كانا آتيان الى البلد ليشتريا لهما حنطة فمسكناهما وقلنا لهما انتما تذهبان الى البلد تحكيان علينا لكن هذه لكما اربعـة مجيديات وتعالا معنا وصعدنا جميعاً الى راس الجبل الى محل اسمهُ بير سوبدكي وهناك عـين ماء قريبة الى كرسي وارسلنا واحدًا من اللذين مسكناهما الى حمو شرو وجماعتهُ فبعد ساعـة حضر حمو شرو وجماعتهُ الى هناك وبذلك اليوم كان في كرسي عسكر نحو ماية وثلاثون ويوزباش

(١) احد شيوخ قبيلة شمر الجربة ، كان حينذاك مواليًا للانكليز . راجع G. Bell, *Review of the Civil Administration of Mesopotamia* (١٩٢٠) ص ٥٢

(٢) هذه هي ، على ما يظهر ، الرحلة الاستكشافية لجبل سنجار التي قام بها Captain Johnson وذكرها G. Bell (تقريرها المذكور اعلاه ص٥٠)

ومدير الشعبة وهكذا في بلد سنجار نحو نصف طابور مع قايمقام وبين باش ادريس بـك وهكذا بالقيران والسموقة وفي كل قرية تقريباً كان وضعوا عسكر وان الاهالي قد اطاعوا خوفاً لكن الحكومة تخاف من الاهالي والاهالي يخافون من الحكومة وذلك موقتاً فسأل القايد حمو شرو ورفقاه عن طلبهم واحوالهم فاجابهم حمو ان كما قال اميرنا اسماعيل بك هكذا نريد انتم عليكم ان تعطونا اسلحة وقوة ونحن علينا ان نحارب الترك ونطردهم من هذه الاماكن ونسقط الموصل وهكذا اخذ صورهم جميعاً مع اقراراتهم واخذوا معلومات عن[٧٦] الترك والالمان وعن قوتهم وحركاتهم وكان وصولنا الجبل في ٣٠ حزيران وجميع اهل الجبل صادقوا على قولي وقالوا هذا اميرنا ومهما قال فنحن طايعين وبينا لهم مكان الى الطيارات في سردشتي

وهناك حضرت عندي امرأتي عمشة مع ولدي عبد الكريم وابنتي ونسة وقالت لي عمشة انت قد ذهبت الى الانكليز وغير معلوم متى يحضرون الى هنا والاتراك هنا كل وقت يتهددوني ويقولون ان رجلكي قد ذهب الى الانكليز ويتعدون علي وانا ما لي اقامة هنا فخابرت بذلك قواد الانكليز فقالوا ما عليها شي يلزم تاخذ امرأتك واولادك معك واخذنا لهم دواب والساعة الثامنة ليلاً سرنا من تلك المكان من الجبل وحضر ثلاثة من الفقراء حتى يعبرونا من الجبل وبالطريق وقع الدوربين[1] خاصتي من جيبي فقلت الى رفاقي انتم اذهبوا امامي وانا ادور على الدوربين ودرت عليه قدر نصف ساعة الى ان وجدته ولما اردت ان الحق رفاقي ضاع علي الطريق واشتد العطش علي من الحر ودخت من العطش فصرخت صرخة عظيمة على عمشة وابن جومرين فاتاني صوت منهم ولحقوني بالماء وسكبوا علي الماء الى ان ردت قوتي علي قليلاً وقمت اسير معهم واتينا الى المنايف عند رفاقنا ومن هناك اتينا الى الحضر وهناك القومندانان اخذا الرسوم الموجودة هناك لكن قلت لهما هنا الاتراك اذا عرفوا بنا يقتلونا فاجابا لا بأس فنحن ملزومين ان ناخذ هذه الرسوم ومشينا تلك الليلة ودخلنا الى ارض تسمى الزبيدي[2] وهناك خوف شديد من حيث جول مكحول كان قريب علينا ووصلنا الى تكريت وهناك اوردي الانكليزي وصل تكريت وبقيت في تكريت ثمانية عشر يوماً لان مقعدي كان قد تألم من الركوب

(١) فارسية بمعنى "النظارة"

(٢) راجع الخريطة الملحقة بكتاب (b:9 Musil, *The Middle Euphrates*

وكان الدكتور يعالجني كل يوم . بعده حولوني مع عايلتي الى سامرة وبقيت هناك مدة شهر بعد ذلك طلبت التوجه الى بغداد وهناك اعطوني بيت خصوصي في محلة راس القرية وبقينا هناك ثلاثة اشهر [٧٧] وكان بمعيتنا رجل يزيدي من سنجار اسمهُ خليل فرئيس الاستخبارات ارسل الي يقول لازم هذا غلامك ياخذ لنا مكاتيب الى سنجار لان مقصدنا ان نتحارب وناخذ الموصل واهالي سنجار ايضاً يتحاربون ايضاً من طرفهم الى نصيبين وان رئيس وقايد الجيش العام بواسطة رئيس الاستخبارات كتب تحارير الى اغوات الجبل يقول فيها نحن بعد كم يوم نتحارب في جبل مكحول ونرسل الكم قوة فلا تخافوا وارسلنا التحارير مع خليل اليزيدي وكان ذلك في خمسة عشر ايلول سنة ١٩١٩

وبعد عشرة ايام ورد لي ورقة من مندوب السامي يطلب مواجهتي صباحاً فسرت الى مواجهتهِ بالوقت المعين وكان هناك القايد لجمن[١] وافادوني بان صباحاً اذهب مع ولدي عبد الكريم الى تكريت لمواجهة القايد العام هناك بخطة الحرب فأجبتهُ اي لزوم لذهاب الولد يبقى الآن عند والدته وانا اخدم الانكليز بدمي وحياتي فقال ابنك ايضاً لازم ان يذهب لان يوجد شغل هناك فخرجت من عندهم وواجهت مسس بيل وافدتها من جهة الولد عبد الكريم فهي اعطت امر بان ما يوجد لزوم الى ذهاب الولد فتوجهت وحدي الى سامرة ومن هناك حضرت الى تكريت واتفق معي رجل مسيحي اسمهُ عبودي بن جرجس كان اسيراً وبقينا في تكريت عشرة ايام وتحرك عسكر الانكليز للمحاربة تجاه جبل مكحول وان قايد الجيش افادني بان لازم ان تذهب الى الحضر مع ثلثماية جمل محملة اسلحة وذخاير ويوم الرابع ارسل علي القايد لجمن في الاشريبة[٢] فواجهتهُ وافادني ان لازم اذهب بالطيارة الى سنجار واخبر اهل الجبل وما يوجد لزوم الى هذه القوة وثاني يوم ورد خبر الى لجمن بان الموصل قريباً تسلم فما صار لزوم الى سفري بالطيارة او الى غير قوة وهناك العسكر قطعوا من الكيارة .

عندئذٍ اخذني معهُ القايد لجمن بالسيارة مع الكابتن اسكوت واربعة قواد ودخلنا الموصل وان لجمن قال انت ابقى عند العسكر [٧٨] في قصر حسن افندي لئلا يغدر بي احد من الترك او غيرهم اذا يروني وبعد ثلاثة ايام ارسل علي لجمن ونولدر[٣] وقالا قصدنا

---

(١) Lt. - Col. G. E. Leachman اوّل "حاكم سياسي" انكليزي : «political officer» لولاية الموصل
(٢) في الشمال الغربي من تكريت . راجع خريطة Musil الملحقة بكتابه المذكور اعلاه (10—c:9)
(٣) Lt.-Col. L. F. Nalder

ان نذهب الى سنجار ونرى ماذا هناك لازم ان تحضر معنا وتعطي تنبيهات بان الترك سيطلعون من الموصل عن طريق نصيبين فلا يكون يطلعون عليهم ويعملون تشويش وحضرنا الى تلعفر وكان هناك نحو مايتي نفر عسكر تركي فامرهم لجمن لازم ان تطلعوا وتسلموا البلد وهكذا تسلم لجمن ونولدر العنابير ودواير الحكومة وسلموا المفاتيح الى رئيس البلدية وحضرنا الى سنجار وكان قايمقام ادريس بك وعنده نحو اربعماية نفر عسكر وما عندهم خبر سقوط الموصل ونزلنا في دائرة المكتب وقال لجمن الى القايمقام لكم مهلة ثلاثة ايام لازم ان تطلعوا من سنجار وتلحقوا رفاقكم الترك ومن يحب العرب والعراق ليحضر الى الموصل والتركي لازم يطلع وقال لي انت لازم ان تحضر الاغوات ومن يريد التبعة وتحضرون سوية الى الموصل وهو ونولدر سافروا صباحاً واجتمع معي خمسة وثلاثون من اغوات الجبل مثل حمو شرو وشيخ خاف وشيخ خدر وغيرهم وبعد خمسة ايام توجهنا الى الموصل على الخيل ونزلنا في قشلة العسكرية مع خيلنا وهناك اعطونا غرف لنا ولخيلنا وصار يصرف علينا من طرف الحكومة توفيق افندي سرسم ويومياً كان يصرف علينا نحو ستون روبية وهناك حضر لزيارتنا باطريرك الارمن زافيل افندي وباطريرك الكلدان عمانوئيل افندي وقدموا لنا التشكر والممنونية لاننا حافظنا على المسيحيين وتكلم معي لجمن وقال انت تبقى وكيل من طرف الحكومة في جبل سنجار وكيل حاكم السياسي فانا قدمت لهذه الوظيفة حمو شرو كبير الفقرا وقلت له انا اريد خبز اباي واجدادي اذا كان تعطيني شيئاً من الامارة لان سعيد بك ابن عمي يا كل الكل مني لكن حمو شرو هو مقتدر على الوظيفة عوضي فأجاب ان سعيد بك هو حاضر هنا فنهار غد نحضره مع بابا شيخ وروسا الروحانيين ونعمل محاكمتكم في قشلة السنية وصباحاً لجمن ونولدر نبها خدام القشلة [٧٩] بان لا يحضر احد من اعيان البلد وغيرهم لان يوجد مذاكرة داير اليزيد واجتمع ماية رجل مع سعيد بك وبابا شيخ وذلك من الشيخان وسنجار وحضرنا في قشلة السنية وهناك ايضاً كلمني لجمن ان اكون حاكماً على الجبل فايضاً قدمت حمو شرو وقال يلزم لنا قايمقام فقدمنا حسين اغا ابن علي كهية اخ مطو اغا وقال يلزم ايضاً كاتب فقدمنا نجم عبدالله الصباغ لانهُ رجل مسيحي ولهُ مدة طويلة معنا ومطلع على احوالنا فسألني اشقدر[1] نعطي معاشات الى حمو شرو والقايمقام والكاتب فأجبتهُ هذه ليست وظيفتي لحضرتكم تعرفون فامرني بجواب قطعي لازم ان اقول

(١) كم، اي مقدار.

فقلت اذا وافق رايكم فليعطى الى حمو شرو ستماية روبية وثلثماية الى حسين اغا ومماية الى نجم وحالا صادق على ذلك تحت امضاي وامضاه[1] . بعد ذلك سأل من اليزيدية اهل الشيخان وسنجار ان سعيد بك ابن من هو فاجابوه ابن علي بك فسأل واسماعيل بك ابن من فاجابوا ابن عبدي بك وعبدي بك هو عم علي بك فسأل هل اسماعيل بك له حق التصرف بحقوق الشيخ عادي مثل سعيد بك فاجابوا نعم له حق لانهم اولاد اعمام وشهد بذلك حمو شرو وبابا شيخ وروسا سنجار والشيخان . فلجمن امر سعيد بك بتهديد انك هذه مدة ازود من خمس سنين ما اعطيت شيئاً الى اسماعيل بك فلازم ان تلحق الاتراك وما لك حق ان تتصرف بالامارة فاجاب سعيد بك لماذا تتعاملون معي هذه المعاملة فاجابهُ لجمن ان اسماعيل بك ثلاث مرات خاطر بحياتهِ من جبل سنجار الى بغداد وانت ما حضرت قدامنا ولا الى حمام العليل لهذا انت ما بقي لك حق واسماعيل بك له الحق الاكبر . بعد ذلك حضر حمو شرو واختي ميان خاتون وبعضاً من الروساء والروحانيين وطلبوا مني وقالوا ولو ان سعيد بك وغيره عملوا معك خلاف الحق والاصول فانت اعمل معهم احسان ولتكن الواردات مناصفة وان واردات [٨٠] الشيخ عادي كثيرة فلا انت ولا سعيد بك ما تقدرون ان تخلصوها وعلى هذا راجعو لجمن بهذا الخصوص فقال هذا عايد الى اسماعيل بك فاذا رضي فانا ايضاً موافق وعلى هذا دعانا لجمن وامرنا ان نذهب جميعنا الي بيت عزيز افندي عبد النور وهناك نرتضي ونكتب ورقة سند بذلك ونقدم السند الى لجمن وهكذا حضرنا في دار عزيز افندي عبد النور وارتضينا بان الواردات التي ترد لباب الشيخ عادي من سنجق الشيخان وسنجار وحلب والمستوف وقفقاسية والذي بين الاتراك وباقي المزارات جميعها بالمناصفة[2] وصادق عليها بختمهِ الشيخ علي الشيخ العمومي وحمو شرو وشيخ خلف الهسكاني وكوجك حسين من باعزاني وصادق رشيد من بعشيقة وهو سعيد بك وانا ايضاً ختمت على رضاي وقبولي بالمناصفة وهكذا ايضاً عزيز افندي صادق على ختومنا ورضانا وقدمنا الورقة الى لجمن وسألني ثلاث مرات هل رضيت اجبتهُ نعم وثاني يوم اعطاني لجمن ورقة ليشرح بها ان قد ثبت وتحقق ان اسماعيل بك هو ميرميران[3] على جماعة اليزيدية وهذه لاجل الشهادة عند الخاص والعام والورقة موجودة للآن

(١) راجع G. Bell, *Review of the Civil Administration of Mesopotamia* (١٩٢٠) ص٥١

(٢) التقرير اعلاه ص ٥٠

(٣) امير الامراء

عندي وهكذا اعطا شهادة مثلها الى سعيد بك هو امير روحاني وانا جسماني

بعد هذا حضرت الى سنجار ودرت بين الجماعة وصرت اعظ عليهم بان الحمد لله الذي ارانا حكومة مسيحية وخصوصاً حكومة بريطانية العظمى وهذا ما كنا نتمناه من وقت اباءنا واجدادنا والآن ما عاد يصير علينا ادنى تعدي من جهة ديانتنا ولا من جهة ناموسنا وهكذا كنت اتكلم مع الجماعة دائماً بهذا الكلام وبقيت هكذا مـدة اربعة اشهر واهالي سنجار كبيرهم وصغيرهم صاروا يدعون لي ويقولون الحمد لله الذي ارانا هذه الحكومة وانت الذي صرت سبب الى تقدمنا لاننا كنا ضايعين وغـير معلومين وانت الذي قدمتنا وجعل لنا اسم بين الحكومة والعالم وقدموا لي مايتين ليرة هدية وحضرت الى الموصل وهناك امرني لجمن ان الحكومة تطلبك في بغداد وهكذا امرأتك تطلبك لانها مريضة فتوجهت الى بغداد وواجهت وكيل حاكم السياسي كرنل واسن[1] فامرني ان لا اخرج من [٨١] بغداد ولازم ابقى وثاني يوم طلبوني في دائرة البوليس فامرني هناك ايضاً مدير البوليس ان ابقى في بغداد وما لازم اخرج من دون امر الحكومة وعينوا لي حوش وحدي بمحلة راس القرية ومعاش مايتين روبية فسألت مدير البوليس أهـذه مكافاتي اجابني ما اعرف وبعد ستة اشهر واجهت مسس بيل وكيلة الحاكم السياسي وسألتها بان ما اظن بنفسي قد عملت ادنى قباحة مع حكومة بريطانية لا بل عملت خدمات كثيرة للحكومة فلما هذه المعاملة فجاوبتني ان ملتك ما تريدك لهذا نحن ابقيناك هنا في بغداد فاجبتها اذا لي ذنب فارجو ان تجرون محاكمتي ومع هـذا فغير قابل كل الملة ما تريدني لا بد يوجد من يريدني فاذهب الى الذي يريدني فاجابتني ثانية هذا الجواب قطعي ان ملتك ما تريدك لازم تبقى هنا وبعـد كم يوم حضر مهاجرين ارمن من وآن وتلك الاطراف الى بعقوبة فتوجهت لهناك لزيارتهم وسألتهم عن اليزيدية الموجودين هناك فاجابوا بان اليزيد الذين كانوا هناك جميعهم توجهوا الى قفقاسية لكن وجدت بينهم ثلاثة اولاد وابنتين من ايتام اليزيد فاحضرتهم معي الى بغداد وصرت اصرف عليهم وهولاء اعطاني اياهم ليون باشا رئيس الارمن وقال ان اليزيد قد عملوا معنا احسان فنحن ايضاً نقدم لكم هولاء الاولاد بعد ذلك بمدة ستة اشهر واجهت ايضاً مسس بيل وعرضت لها حالي وقلت الآن صار عندي مهاجرين من اليزيد ومعاشي ما عاد يكفي لادارتي لجملت معاشي

---

(١) Lt.-Col. Sir Arnold T. Wilson القائم باعمال المندوبية في العراق "Acting" Civil Commissioner in Mesopotamia ١٩١٧–١٩٢٠

خمساية روبية وسألتها عن رجوعي فقالت انا اكتب الى حاكم الموصل وانت ايضاً اكتب الى حاكم الموصل لعل يترجون من ملتك ويقبلوك فكتبت عرضحال الى لجمن والى نولدر وقلت هذه مكافاتكم التي تكافوني بها حق تعبي واجتهادي قدامكم وخدمتي التي خدمتكم بها بالصدق وخاطرت بحياتي قدامكم لهذا نفيتموني هنا وغيري يتنعم وانا هنا منفي بين الاسلام

وهكذا قضيت سنتين ونصف في بغداد على هذا الحال الى ان اتى كوكس(١) والوزير سيد طالب باشا(٢) [٨٢] ومستر فلبي(٣) مستشار وزارة الداخلية اعطوني ورقة توصية الى حاكم الموصل نولدر ولما تسلمت التوصية قلت ان المعاش الخمساية روبية التي تنعم علي الحكومة بها اهديها الى الحكومة واطلب حقوقي وحقوق اباي وجدودي من واردات الشيخ عادي واعطاني المندوب السامي خمساية روبية اكرامية لصرف الطريق وكان عندي ثلاثة الاف روبية اشتريت بها خمسة وعشرين الف ماناط روسي واشتريت بخمساية روبية ايضاً اخذت عبي وخلع الى اغوات الجبل وركبنا بالقطار الى الشرقاط ومن هناك ركبنا بالسيارة الى الموصل وذلك على نفقة الحكومة ونزلت في اوتيل اوهانيان بطريق القشلة وبقينا هناك ثلاثة اشهر بدون اجرة وواجهت نولدر وارسل على سعيد بك وقال له لازم ان تعطي الى اسماعيل بك في كل اربعة اشهر الف روبية فرضي سعيد بك واعطى سند بهذا عن يد الحاكم نولدر وفلكسمن وهكذا انقطع معاشي الخمساية روبية وحضرت الى سنجار واشتريت لي حوش في اربعة الاف روبية بعد ذلك بسنتين اختي ميان واجهت المتصرف عبد العزيز ال قصاب وقدمت له هدايا وقطعوا من معاشي السنوي الفين روبية وبقي الف روبية وكان مفتش الاداري المستر جالدير وفي سنة ١٩٢٦ الحكومة طلبت عسكر من جماعة اليزيد فما احد رضي ان يلبس عسكر فانا اقنعت وقدمت مايتين نفر عسكر الى جيش اللوي(٤) وايضاً قدمت الى جيش العراقي مايتي نفر واتاني تشكرات من الحاكم السياسي مفتش الاداري وان مفتش الاداري طلب مني ان اكون قايد على

(١) Sir Percy Cox خليفة السر ارنولد ولسن والمندوب السامي في العراق من سنة ١٩٢٠–١٩٢٣

(٢) رئيس اللجنة الانتقالية التي تشكلت بعهد السر ارنولد ولسن، ووزير الداخلية في الحكومة الموقتة التي تألفت قبل تنصيب جلالة الملك فيصل على العراق

(٣) H. St. J. B. Philby السياسي والكاتب الخبير في شؤون بلاد العرب وسياستها . كان حينذاك مستشاراً لوزارة الداخلية في العراق

(٤) 'Iraq Levies

عسكر اليزيدية فاجبته انا ممنون من لطفكم فقط انا اريد حقوق اباي من واردات الشيخ عادي بعد هذا ادخلت اولادي الى مدرسة الاميركان وكان ذلك اول من ادخل اولاده الى المدارس والآن ولدي الكبير عبد الكريم بعد ان اخذ شهادة من دار المعلمين في بغداد قد تعين معلماً في باعدري ومن حيث ديانة اليزيد الذي يعلم ولده القراءة والكتابة فهو كافر فانا عدا ان ادخلت ابني الى المدرسة فادخلت ايضاً بناتي الى المدرسة وهذا كفر على كفر [٨٣] لكن الآن بعضاً من اليزيد اغتاروا مني واقتدوا بي وادخلوا اولادهم ايضاً الى المدارس والآن يوجد نحو خمسون ولداً في مدارس سنجار وبعشيقة وباحزاني والشيخان .

عبدالكريم وونسة
ولدا اسماعيل بك

عمشة خاتون
زوجة اسماعيل بك

معتقدات اليزيدية وعاداتهم

[١][1] باسم الله الازلي الواحد القهار خالق العرش والسموات خالق الاصداي باكي مناور خالق الشمس والقمر وخالق الليل والنهار والاولية والابدية والانبياء والاخرية وكل ارواح القديسين والذي فرق الاديان كل واحد برتبتهِ الجالس على كرسي العرش من بدء تكوين العالم والى دهر الداهرين · ثم نبتدئ بعون الرب ونكتب قصة معتقد اليزيدية . اول ذلك انهم يعتقدون بسبعة آلهة اي سبعة ملائكة وان احدهم اعني الاله العظيم الواحد القهار خلق هولاء السبعة ملائكة او السبعة آلهة من نوره كما ان الانسان يشعل ويضيء شمعة من شمعة هكذا خلق من نوره سبعة ملائكة ويوم الاحد خلق ملك شمس الدين وهو عزرائيل وسره من سر المسيح . ويوم الاثنين خلق ملك دردائيل وهو ملك فخر الدين اعني القمر . ويوم الثلاثا خلق ملك ميخائيل وهو امادين . ويوم الاربعاء خلق ملك اسرافيل وهو طاووس ملك . ويوم الخميس خلق زرزائيل وهو سجادين . ويوم الجمعة خلق شمخائيل نصر الدين . ويوم السبت خلق ملك نورائيل وهو يزيد . وان الله القهار العظيم كان قد صنع لهُ مركباً وكان يسير عليهِ في جوانب البحار بذاتهِ وانهُ خلق من ذاتهِ درة وحكم عليها اربعين الف سنة وبعد ذلك غضب عليها ورماها فيا للعجب اذ صار من غضبهِ الجبال ومن دخانها السموات . وصعد الله الى السماوات وجمدها وثبتها بغير عواميد . وتفل على الارض واخذ بيده قلماً وبدأ بكتابة الخلايق جميعها . بعده قال للاله الثاني انا خلقت السماء وحسبي فاصعد انت الى السماء واخلق شيئاً ما . فصعد وابدع الشمس . وقال للثالث اصعد انت ايضاً اخلق شيئاً فصعد

---

(١) تبدأ هنا المقالة الثانية التي كتبها اسماعيل بك وهي تضم هذا الفصل والذي يليهِ ، وصفحاتها مرقمة ترقيماً جديداً مستقلاً عن القسم الاول الذي ضمنهُ المؤلف سيرة حياته

وكون القمر . وهكذا صعد الرابع ايضاً وصور الملك . وصعد الخامس وابدع البرج اعني نجمة الصبح . وخلق السادس جميع اثار ونباتات الارض . والسابع [اخذ] بيده قلم [وكتب] جميع الاحياء والاموات من جميع المخلوقات براً وبحراً .

وطاووس ملك بامر الله تعالى ان يبقى دائماً في جنة الفردوس ويسمع دائماً تعليمات واوامر وترتيبات من [٢] الباري تعالى الروحية والجسدية والفلكية وسلمهُ كل شي وجعله في نصف الفردوس في محل يقال له عين الفلك وداخله قدرة الهيئة واسمها اللوح المحفوظ . وفي كل صباح يلزم على طاوس ملك ان يأخذ تعليمات من ذلك اللوح المحفوظ بامر الباري تعالى . ويوماً ما نهار الاحد فتح طاوس ملك اللوح المحفوظ ووراء ان الباري تعالى يامره ان يكيل جميع البحار بجفنتهِ فقال طاوس ملك كيف اقدر ان اكيل هذه البحار . فاجابهُ الباري تعالى اذهب بامري لان كل الف سنة هي في دقيقة بامري فاذهب انا قد امرتك ففرح طاوس ملك وذهب وكال البحار ورجع وقال لله تعالى الملك ملكك وانت القدير وانت القهار وعظمتك ليس لها حد ولا قرار . وثاني يوم كُشف الى طاوس ملك في اللوح المحفوظ ان يكيل الارض بشبره فامتثل طاوس ملك امر الباري تعالى وذهب كال الارض ورجع شكر عظمة الخالق وقدرتهُ وقال المال مالك وانت وانت الخالق وانت العظيم وليس لقدرتك مضادد ولا معاكس . ويوم الثلاثا انجلى لطاوس ملك ان يذهب الى خزاين الارواح المجاورة الارض والفردوس وقال لهُ نريد ان نخلق عجائب الانسان وقد ارخصتك ان تذهب وتصوت على الارواح فذهب ووراهم ملاين وربوات لكن كل روح بقدر سمسمة او بزرة التوتة . ولما صوت عليهم طاوس ملك اقبل اليهِ ارواح جميع اليزيدية الذين سيصيرون بشراً في العالم . وباقي الارواح تاملوا بهِ وتوسلوا اليهِ وقالوا لهُ يا طاوس الملائكة ونحن ماذا يكون لنا فاجابهم انا بامر الله تعالى ارسل لكل قبيلة منكم نبي او مرشد او رسول او صنم . ويلزم ان كل روح ان تطيع ذاك المرشد او الرسول او النبي وتلك الارواح جميعها كل واحد ما كان يرى رفيقهُ وكل واحد كان يظن انهُ وحده . وكل واحد منهم بنفسهِ كان يرى طاوس ملك وقال لهم ايضاً الذي يطيع ذلك النبي فالباري تعالى يرضى عليهِ ويدفع عنهُ كل اذية ويبارك عليهِ . ونهار الاربعاء فتح اللوح المحفوظ ووراء امره تعالى ان يصنع صورة آدم من نار وهواء وتراب وماء فصنع ذلك اي [٣] شكل آدم . ونهار الخميس امره تعالى في اللوح المحفوظ ان ينفخ في اذن آدم في آلة شبه الماصولة او الزرنايبة ثلاث مرات . (وهذه موجودة الى الآن عند اليزيدية

اذا احدهم اصابهُ الم في راسهِ واشتكى من وجع راسهِ او صار اطرش ياتي القوال ويضرب بالماصولة ثلاث مرات ويبرا) ولما نفخ طاوس ملك باذن آدم قام على رجليهِ . ونهار الجمعة امره تعالى في اللوح المحفوظ ان يدخل آدم الى جنة الفردوس وبقي في الفردوس اربعين سنة وكان طاوس ملك على آدم پير[1] مدبر بامره تعالى وعند الباري تعالى اربعين سنة عن اربعين دقيقة وبعد ذلك خلق حواء من تحت إبط آدم الشمال وكانت معهُ في الفردوس . بعد هذه المدة رأى امره تعالى في اللوح المحفوظ ان يخرج آدم وحواء من الفردوس لان وعده كمل ولازم ان يتناسل البشر وقبلما اخرجهُ كان قد اطعمهُ من شجرة الحنطة وُنفخ بطنهُ واخرجهُ من الفردوس والقاه على الارض وبقي مدة طويلة في البر على الارض وهو مثل النائم والمشوش ما لهُ خبر روحه . ويوم السبت رأى في اللوح المحفوظ امره تعالى ان يذهب الى آدم وينبههُ حتى يقوم ويشتغل بالاشغال البشرية وعلمهُ جميع الاشغال البشرية وهكذا حواء ايضاً ولما افاق آدم من غفلتهِ ورجع عقله اليهِ وراء طاوس ملك امامهُ فقال لهُ ما اسمك لانك عملت معنا هذا الاحسان العظيم حتى نشكرك فقال اسمي پير مدبر .

وبعد مدة من الزمان لما راء آدم وحواء ان التناسل يصير بمشاركة الذكر مع الانثى فآدم كان يقول النسل هو مني وهكذا حواء كانت تقول النسل مني وعلى هذا صار النزاع بينهما وبعد البحث الدقيق صار الراي والاتفاق بينهما على ان كل واحد منهما يلقي شهوته في جرة وهكذا عملا وختما الجرتين الى مدة تسعة اشهر وعند نهاية التسعة اشهر فتح جرة آدم وطلع بها ولدين ذكراً وانثى واسمها شيت وهورية ومنها تناسلت الامة اليزيدية . ولما فتحا شجرة[2] حواء اذا بها دود معفنة مكروهة وسائر الحشرات النجسة وانبع الله لآدم ثداين وارضعهما مدة سنتين ولهذا صار للرجل ايضاً ثداء . وبعد هذا عرف حواء [٤] امرأتهُ فولدت جنينين تعام ذكراً وانثى واسمهما قاين وقليومة ومنهما تناسلت باقي الطوايف مثل النصارى واليهود والاسماعيليين . شيت وهورية هما ابوا ابهاتنا الاولين من آدم تسلسلوا شيت هو ابن الشجرة ولهذا يسمى ملك سجادين على اسم الشجرة .

بعد هذا صار منازعة بين رجل وامرأتهُ بذلك الزمان اذ الرجل يقول انها امرأتهُ

---

(١) فارسية بمعنى "شيخ" او "معلّم"

(٢) كذا في الاصل ، والمقصود "جرة"

والامرأة تنكر بانهُ ليس هو زوجها فقام واحد من امتنا الابرار اليزيـدية واصلح بينهم وامر ان يكون بكل عرس طبل وزرناية من اجـل الشهادة على الزواج لكي يسمع الناس ان فلاناً اخذ فلانة ناموسية وهكذا ان فلانة اخذت فلاناً ناموسياً .

يقولون انهُ من بعد طوفان نوح صار طوفان آخر بهذا العالم وامة اليزيدية تناسلت من نعمي الوجه المكرم وملك السلام الذي يدعى ملك مـيران والباقي من نسل حام الذي احتقر وان اولاده تناسلوا وبعد طوفان نوح صار على امة اليزيدية اضطهاد مثل الطوفان . وان الله تكلم بلسان الكردي مع آدم ومع طـاوس ملك ولهذا كتاب مصحف رش الذي هو عايد لملك شمس الدين وزبور داود هو بالكردي . ولما تعالت السفينـة فوق الماء قامت اولاً في قرية عين سفني التي هي بعيدة عن الموصل عشر ساعات ولـما دارت السفينة فوق الماء دارت على جبل سنجار ومكثت وصُدمت بحجر وبقي منها السكـة بالحجر اي سن اكلوب (والى الآن يوجد في جبل سنجار محـل يقال لهُ سن اكلوب) وردت السفينة على جبل سنجار وقالت لهُ ما تحد لاني وقفت عليك وثقبت السفينة على جبل جودي وان الحية التفت وسدت ثقب السفينة[1] . وبعد طلوع نوح من السفينة ان جنس الحية كثر وصار يلدغ البشر فمسك نوح الحية وحرقها بالنار وصار من رمادها البراغيث بالعالم . وان الحيـات كانت تحتوي[2] تحت ابط الانسان وتعيش من جسم البشر فمسك نوح الحية وقال لها ما طعامك فاتى طير مثل السنونوة ونقر الحية براسها فصاحت آخ آخ اعني تراب بلسان الكردي وبعد ما حرق نوح الحية وصارت رماداً فمن رمادها صارت البراغيث تؤذي البشر .

وان امة اليزيدية هي من زمان احشويروش وازدشير ملوك الفرس والعجم والى الآن يوجد في بلاد ايران مدينة اسمها ازدوكان[3] ومعتقدهم [٥] في تلك الايام في ملك شمس

(١) لقد كان اهل سنجار يتداولون مثل هذه الرواية في زمن ياقوت الحموي فانهُ يقول في تعريفهِ سنجار : "وهي في لحف جبل عالٍ و يقولون ان سفينة نوح عم لما مرّت بهِ نطحتهُ فقال نوح هذا سنُّ جبل جار علينا فسميت سنجار ولست احقق هذا والله اعلم بهِ الآن اهل هذه المدينة يعرفون هذا صغيرهم وكبيرهم ويتداولونهُ" معجم البلدان (لبزك ، ١٨٦٨) م٣ ص ١٥٨

(٢) تحوّت الحيّة اي تجمعت واستدارت

(٣) لعلّ المقصود مدينة يزد الواقعة في شرقي بلاد فارس فتكون القراءة الصحيحة "اسمها ازد وكان معتقدهم الخ". ومن العلماء من يشتق اسم "اليزيدية" من هذه المدينة. راجع A. V. Jackson, *Persia Past and Present* ص ١١

الدين وملك فخر الدين اي القمر وفي تناسخ الارواح واعتقاداتهم اغلبها كانت مثل اعتقادات المصريين الاولين ويعتقدون بملك المطر وملك الهواء وملك النار . وكان يسمون ملتنا اليزيدية ازدان اي ملة الازدان . وكانوا يحلفون باسم ازدان باكي منور خالق الليل والنهار خالق الشمس والقمر . وفي كل مدة الف سنة يستولي على الارض احد ملائكة السبعة ويبين ايات وقوانين للامة اليزيدية وباقي طوايف العالم ثم يصعد لمكانهِ الى بيت المقدس يرتب قوانين ونظامات امتنا اليزيدية ويهدد باقي الامم الخارجة . اماكن المقدسة موجودة عندنا.

وقبل يزيد بن معاوية قام لنا ملك اسمهُ يزيد الجعفي بين حدود ايران والكرد وان اغلب الاكراد هم يزيدية من نسله والباقي من الاشوريين . وبعد ذلك بمدة طويلة امر الباري تعالى ان يرسل الاله يزيد . وفي ذلك الزمان كان قبيلة بني امية وبني هاشم وكانت بني امية اقوى من بني هاشم فلما قام محمد نبي الاسماعيليين فقويت قبيلة بني هاشم على بني امية وصار معاوية ابو يزيد مثل صاحب مصرف عند محمد مراعاة للزمان . وبما ان محمدا ما كان يسلك بالاستقامة اوجع راسه فقال لمعاوية اذ كان بربراً[1] اعني حلاقاً ان يحلق راسه فقام يحلق راس محمد بصعوبة حتى جرحهُ وجرى منهُ دم وان محمد[2] خاف ان يسقط دم محمد على الارض لعطهُ بلسانهِ . فرفع محمد راسه وقال لهُ ماذا فعلت يا معاوية فاجابهُ فزعت ان يسقط دمك على الارض لعطتهُ بلساني لانهُ بركة . اجابهُ محمد اخطأت لانك بهذا العمل ستجلب ووراءك امة تحارب امتي وتغلبها . فأجابهُ محمد اذا كان الامر كذلك فانا لا ادخل العالم اي لا اتزوج قطعاً . وبعد زمان سلط الله على معاوية عقرباً ورش السم بوجههِ [٦] وبوجوده . حينئذ محمد واقاربه جمعوا لهُ الاطباء حتى يعالجوه فحكم الاطباء ان لم يتزوج يموت . فاحضروا لهُ ابنة عجوزة عمرها ثمانون سنة اسمها مهوسة اخت عمر الخطاب وعرفها واصبحت ثاني يوم ابنة خمس وعشرون سنة وحبلت وولدت ملكنا يزيد . وهذه ان الباري تعالى كان قد وعد طاوس ملك ان يرسل الملك يزيد فجعل هذه الواسطة سبباً لظهور ملكنا يزيد من نور الله الذي يدعى يازيد . امم وطوايف الغريبة يظنون ويقولون ان ملكنا للارض مطرود من الاله الكبير لسبب هذا

---

(١) تحريف «barber»

(٢) كذا في الاصل ، والمقصود "معاوية"

يطلقون عليهِ التجديف لقد غلطوا بهذا لان اصدق واسلم واصح الايات والسناجق هي عندنا موجودة وبعد ان سلم السناجق والشرايع والقوانين لامتنا اليزيدية صعد ايضاً الى السماء وخلق جهنم من وقت وزمان آدم الاول .

وبذلك الزمان ولد ابينا ابريق ودعي اسمهُ ابريق الاصغر من اجل كراماتهِ . لانهُ كان مدة سبع سنين [عيناه؟] موجعتان ومناخيره ويديهِ ورجليهِ كانت توجعهُ وكان لهُ ابريق اصغر فابتدأ ينوح ويبكي ودموعهُ كانت تنزل في ذاك البقبوق فامتلاء بمدة سبع سنين وطرحهُ بنار جهنم وطُفيت نارها لئلا يتعذب بها الجنس البشري . وبكاه هذا كان من سبب اخيهِ الاخرة فالرب الاله سمع دعاه وقبل بكاه من اجل اخيهِ الاخرة وطفي نار جهنم من ذاك الوقت . لهذا يلزم على كل يزيدي ان يكون لهُ اخ الاخرة وهكذا على النساء ايضاً لكل امرأة ان يكون لها اخت الاخرة ولازم على الرجل والامرأة ان يرضيان اخيهما واختهما الاخرة وان يكرماها بالسنة مرتين من مالها الخصوصي .

ويقولون ان كل واحد من السبعة الملائكة اي الآلهة قد صنع لهُ سنجق وهذه السناجق كان بقت عند سليمان الحكيم ومن بعد موتهِ اسلمهم ليد ملوك امتنا . ويوم ولد ملكنا البربري يزيد اخذهم لامتنا اليزيدية بفرح عظيم وجعل لهم مديحة يقولون بالقول ويزمجون بلسان الكردي القديم المقبول ويضربون بالدفوف والشبابات ويزعقون بقولهم هلموا هلموا لملكنا الغيور كل الملائكة . وهولاء السناجق هم [٧] عند امير الشيخان الجالس على كرسي يزيد في جبل لالش النوراني . ويوجد ايضاً خزينة الرحمن وكان موجود بها من جميع معادن ومعابد القديمة من جميع الاشكال . وبتادي الزمان والاضطهادات التي صارت على الامة اليزيدية من مدة اربع الاف سنة والى الآن [أبيد كثير] من كتب وغير اشياء من العجم والمغول والترك والآن بقى منها شيء قليل لا يذكر . وبزمان الفريق عمر باشا ايضاً كان اجرى اضطهاد جسيم على اليزيدية واخذ السناجق جميعها لكن اخيرًا بوقت سليمان نظيف باشا حصلنا امر بترجيعهم وموجودين الآن عند امير الشيخان مثل كبش ابينا ابرهيم وحيّات لما ان طاوس ملك صار حيّة وشكل عقارب لانهُ كان يخرج من الجنة بصورة الحية وغير ذلك من الاشكال ويعود يدخلها .

وبيت امير الشيخان يسمى بالدعا في ذكر واقوال الشيخ عادي دولتي خليفتي عصر

زمان . وهكذا كلما يجتمعون القوالين وينصبون سنجق طاوس ملك ويدعون للامم وخصوصاً للامة اليزيدية ويقولون بدعاهم دواتي خليفتي عصر زمان دايمي بي . ويكون مذهب اليزيدية بهم محافظ . وفي الكردي (مذهبي وان قايم بي) ويجتمعون القوالين عند امير الشيخان الكبير والعمومي . ووكيل عوض نسروخ ملك الاشوريين الاولين وهو شيخ ناصر الدين. ويعملون بينهم افتقاد على السناجق . فسنجق الواحد على الكلشيين. وآخر على بلاد حلب وآخر على المسقوف وآخر على سنجار . هذه الاربعة سناجق ياخذهم القوالين بالضمانة ويذهبون بهم . وتسعة سناجق هم القديمين الواحد على بلاد الامير سنجق الغربي. والثاني على جبل سنجار . والثالث على مملكة تكريت وسامرة وشرقاط. والرابع على وسنة حرير اي مملكة پيرهسن عمان بين العقرة وشيخان .والخامس لبلاد حلب والشام واورفه ومملكة سروج وحران . واورفه كان بها ثلثماية وستون قرية وللآن موجود بها زيارة يقال لها مزلة ككي عزيز ومقام يزيد . والسادس على بلاد سعرت اعني مملكة شيخ حسن البصري وعلى[1] [١] والثامن على مملكة نصيبين ومديات وحكارية الجوانية وكان موجود بها قدر خمسون قرية بين بلاجوك وعين‌تاب . والتاسع على مملكة وان وتيارية وجبل حكارة ودشتة خان شرقي بلاد التيارية . ويوجد الآن زيارة كبيرة يسمونها پيري مندخان .

والست سناجق يذهبون بهم الى الشيخ عادي وهناك يعمذوهم بترتيل وفرح عظيم . وبين التيارية وباش قلعة ووان كان من اقدم ماية وخمسون سنة يوجد مايتين قرية يزيدية . وبعد ان يعمذوهم بالفرح العظيم القوالين كل واحد منهم ياخذ لهُ حمل تراب من تراب الشيخ عادي ويجبلونهُ طيناً ويعملونهُ بقدر العفصة وياخذونهُ معهم مع السناجق الى البلاد المذكورة ويعطون هذا التراب للجماعة كبركة لوقت الحاجة . ولما يقرب الى قرية او مدينة يرسلون قدامهم اقدم نصف ساعة لازم منادي يصرخ وينادي في ذلك المكان ثلاث مرات على امة اليزيدية بصوت عالٍ ويقول لقد جاء عليكم صورة الملائكة استعدوا لقبولهِ بالاكرام والعجل . فيخرجون جميعهم للقائهِ بثياب نظيفة وارجل حافية ويسبحون ويهللون مع بخور وعطور . والنساء يهللن بالفرح . ولما يحضرون الى البيت تجتمع جماعة اليزيدية فيعظ القوال من لسان الشيخ عادي والملك طاوس ويقول قال الشيخ عادي وطاوس ملك المال مالي والبشر عيالي انا افقر انا اغني . انا ما احب الذي يدعوني باطلاً والذي

(١) بدأ المؤلف هنا صفحة جديدة ولكنه لم يتم هذه الجملة

يشكرني قدام الناس انا انكره بالسماء . وانا احب الذي يجبني من كل قلبـهِ يقطع من لحمهِ ويكرمني وانا ارضى عليهِ واتجاوز عن سيئاتهِ واقبل منهُ عوض الصوم والصلاوات ولا يشك فيّ ويدعوني دائماً فانا حاضر عنده وعند الضيقـة وان لا يخطىء ولا يزني ولا يكفر ولا يعمل مثل باقي الطوايف الخارجة ولا يحسد وهـذا يوم القيامة اسامحهُ وارجو من الرب الحق ان يغفر لهُ ويدخلهُ الجنة . وتكون مزايدة الدينية واخ يوم القيامـة في بيت الذي يدخل فيهِ والذي يعطي زايد يدخلهُ عنده وبقية اهل المكان يقـدمون لهُ فضة كل واحد بقدر قوتهِ . وان مركز السناجق في محل الشيخ عادي [٩] المكان المقدس عندهم ويوجد في دائرة الشيخ عادي محل يسمونهُ طاوس خاتون وهو بقرب خزينة الرحمن . ويعظ القوال ايضاً ويقول ان الذي يحب الشيخ عادي وطاوس ملك ان لا يكون معند لازم ان يكون قلبهُ بسيط . وعندما[١] يضعون الطاوس في محلهِ عـلى محل عالٍ بكل احترام وتبجيل ويجلس القوالين عن يمينهِ وشمالهِ وبجانبهم يجلس شيخ الوزير وبجانبـهِ ومقابلهِ يجلس البيره والمشايخ وباقي الجماعة الحاضرين والموجودين في تلك القرية والقوالين يضربون بالدفوف والشبابات وبعد الضرب بالدفوف والشبابات قدر اللازم والمعلوم يقومون جميعهم ويدورون حوالي الطاوس بالسكوت والخضوع التام وايديهم على صدورهم سبع مرات وبعده يقدمون الاطعمة والطعام المنتخر والمعتبر يقدمونهُ قـدام الطاوس وبعد الاكل كل واحد من الجماعة الحاضرين يقوم ويقبل الطاوس ويقدم هديته التي قد نوى بها في قلبـهِ . وبعد الرجال تأتي النساء ايضاً ويقبلن السنجق اي الطاوس ويقدمن لهُ الهدايا والبعض منهن يقدمن فرش من محافير[٢] وبسط وغـير ذلك علاوة على رجالهن .

وهكذا ايضاً في اعياد الجماعية والمسامحـة والضحية وباقي الاعياد يدورون الطاوس في اماكن القريبة الى الشيخ عادي مثل قرى الشيخان وبعشيقة وباحزاني ويجلسون حواليهِ كما اشرنا اعلاه ايضاً وهكذا ايضاً بعد ما يضربون بالدفوف والشبابات قـدر اللازم يقومون ويدورون حواليهِ بالسكوت التام والخضوع الكامل اشارة الى مغفرة خطاياهم . القوالين يضربون بالدفوف والشبابات وباقي الجماعة من شيخ الوزير والامام وكواجـك

(١) كذا في الاصل ، والافضل "عندها"

(٢) نوع من السجاد ، لعلّ أصل الكلمة من أسم مدينة كان يصنع فيها السجاد . راجع Johnson, *A Dictionary, Persian, Arabic and English* (مادة : محفور)

وشيوخ وپيره وباقي الجماعة قايين بكل خضوع واحتشام وسكوت تام قدر ساعة او ازيد ام انقص الى ان ينهوا الدعا والصلوات المفروضة حينئذٍ يتقدمون ويقبلون الطاوس ويقدمون هداياهم وبدعاهم يمدحون الاله وجميع الانبياء والاولياء [١٠] والملائكة والذي يتقدم لزيارة الطاوس يتقدم بكل خضوع ويمشي على ركبهِ وهو مكتوف اليدين ويزور الطاوس ويقدم هديته . والقوال يقرأ على راسهِ دعاء وصلاة قدر اربعين كلمة او ازيد ام انقص ويذكر اسم جميع الملائكة على راسهِ . وبعد ذلك ليلاً يغسلون الطاوس بماء وسماق حامض ويدهنونهُ بزيت والماء يضعونهُ في شربة الطاوس الخصوصية لان كل سنجق لهُ شربة خصوصية من معدن ويدورون هذا الماء على الجماعة يشربونهُ لاجل البركة . ومن هذه السناجق واحد خصوصي يدوروه في كل سنة ثلاث مرات اعني كل اربعة اشهر مرة ويعمذونهُ بكل فرح وتهليل ويغسلونهُ ايضاً في ماء وسماق حامض ويدهنونهُ بزيت ويشعلون لهُ السراج وهكذا كل سنجق وطاوس الذي يدورونهُ يعمذونهُ ويغسلونهُ ويدهنونهُ بزيت . وكل طاوس لازم معهُ سنجق وكل سنجق معهُ شربة يملأونها ماء ويسقون الجماعة منها والذي يشرب من ذلك الماء يقدم هدية ايضاً .

راس السنة عندهم اول اربعاء من شهر نيسان وان شهر نيسان جميعهُ اعياد ويسمونهُ بالكردي (سرصالي) وفي اول اربعاء من شهر نيسان لازم على كل بيت ان يكون بهِ لحم يذبحون غنم وثيران والمساكين دجاج ويعملون صدقات عوض امواتهم ويعملون كليجة ويعملون اطعمة على قبور امواتهم ويضعونها لعابري الطريق والمساكين حتى يترحموا على امواتهم . والكواجك يرون اكتشافات من جهة تناسخ الارواح ويذهبون على القبور . وهكذا كم يوجد مزارات في دائرة الشيخان وفي قرب الشيخ عادي وفي بعشيقة وباحزاني فلكل من هذه الزيارات يعملون عليها طوافة اعني يحضرون طبل وزرناية ويفرحون بذلك العيد . وفي شهر نيسان محرم الزواج عندهم وذلك اكراماً لشهر نيسان لانهُ ابو الورود ولان الانبياء في هذا الشهر قد تزوجوا لذلك اكراماً وتبجيلاً لوقار الانبياء يمتنعون عن الزيجة في هذا الشهر . والنساء يلبسن الحلى واللباس الفاخر ويرقصن ايضاً مع الرجال والشباب ويرتلون كرديا ويعطون لاصحاب العلوم وللقوالين من الفضة والذهب على قدر قوتهم من حيث يوم [١١] الاربعاء هذه الخيرات والعبادة لاجل الملائكة . لان ليلة راس السنة نصف الليل تاتي ملائكة السماء ويجلسون ويسومون على

العباد هذه العادة[1] والخيرات ويسجدون . والعلماء واهل الكرة يسجدون عند مجيء هؤلاء الملائكة بتلك الليلة حيث وظيفتهم على الحي والميت من جنس البشر ومخلوقات الله . لان الله جالس على الكرسي ويأمرهم ان يجتمعوا اليه المعروفين والمقربين اعني الشاوشبينات ويقول لهم انا انزل على الارض بالتسبيح ويقومون جميعهم ويفرشون قدام الله ويلقون قرعة التعشير عليهم ويختم بختم الله عليهم والفاهمين عنده . ويعطي الله الكبير الى ملك طاوس ينزل على الارض ويسلم بيده السلطة ان يصنع كل شيء بارادته[2]

والله يريد الصوم والصلاة والصدقة والخير . ويريد ان يصوم الكواجك عموماً اربعين يوماً بالصيف ايام المربعانية وهكذا بالشتاء ايضاً ايام المربعانية . واذا احد العلماء يحضر للكوجك الصايم خبز وليمة ينحل صومه اذ يقول هذه صدقة فلان سنجق سجادين او شيخ شمس او شيخ آخر من الاولياء اصلح من الصوم . حينئذٍ رجل السنة اعني معشر تلك السنة اذ ينظر الصدقات ناقصة يضربهم بعصا التأديب كالموت والفزع وغير ذلك . ولما يعطون للكواجك وغيرهم فضة يتقاتلون مع الجنود الروحانيين ويرجعون غضبهُ من عليهم . وهكذا كل جمعة يقربون للملك طاوس حملاً او ازيد من الصدقات . وليلة الجمعة يقف الخادم على السطح المجاور القرية ويصرخ ثلاث مرات بصوت عالٍ ويقول الله يرحم والذي الذي يسمع صوتي ان نهار غد دعوة نبي وليمة فلان ملاك . والجميع ينظرون لايجاب هذه الوليمة وكل واحد منهم يقبل الارض والحجر الذي مستند عليهِ وايضاً عند شروق الشمس حيث تشرق يقبلون ذلك المكان وايضاً عند الغروب هكذا يعملون ويسجدون ايضاً للقمر ويصنعون كثرة الصدقات والهدايا وبهذه [١٢] حسب زعمهم يدفعون منهم الضربات والتاديبات .

ويعيدون عيد في كانون الاول اول يوم منهُ لانهم يصومون قبل كانون الاول بثلاثة ايام واول يوم من كانون هو عيد يزيد ويسمونهُ عيد پيرنده اعني عيد ولادة يزيد ويفرحون بهِ ويشربون خمر ويعملون خبز يسمونهُ كليجه . ويوم العاشر من كانون الاول عيد الاموات من وقت يزيد وهو ظهور الشيخ عادي وبهذا العيد لهم عادة ان يعملوا خبز كليجة وكل بيت يعمل عنده واحدة كبيرة ويضعونها على ظهر احد اولادهم وبعد سبعة

(١) كذا في الاصل والمقصود "العبادة"

(٢) راجع عن عيد رأس السنة عند اليزيدية وعلاقته بالاديان البابلية القديمة مقالة C. Brockelmann, «Das Neujahrsfest des Jezîdîs,» في مجلة الجمعية الالمانية الشرقية *ZDMG* (م ٥٥ ص ٣٨٨–٣٩٠) و G. Furlani, *Testi Religiosi dei Yezidi* (ص ٥٧–٦٠)

ايام يحضرون رجل اجنبي غريب ويكسر لهم تلك الكليجة ويقسمها على جميع اهل الدار ويضعون داخلها زبيبة او قسبة فالذي بيده الزبيبة او القسبة فهو يكون صاحب سعود ذلك البيت ويعملون اخرى على اسم السيدة مريم العذراء تكون مدعبلة ويضعونها داخل المونة او الطحين لاجل البركة . ويعيدون ايضاً في عشرين كانون الاخر وهو عيد المربعانية الشتائية . ويعيدون ايضاً او[ل] خميس من شهر شباط وهو عيد خضر الياس . والبعض منهم يصوم ثلاثة ايام والبعض يصومون يوماً واحداً . وهكذا يعيدون عشرون يوماً من شهر تموز وهو عيد المربعانية الصيفية . وبهذه المربعانية الصيفية والشتائية الكواجك يصومون لكن اذا احد الجماعة يحضر لهم مائدة اذ يقول لهُ اقبل هذا الطعام لاجل محبة فلان شيخ او فلان سنجق فلازم يحل صومهُ وياكل .

ويوم العاشر من حزيران حساب شرقي لازم شيخ الكبير والكواجك وبعضاً من الروحانيين اليزيدية يذهبون الى الشيخ عادي ويصومون هناك ثلاثة ايام ويرجعون الى بيوتهم يكملون اربعين يوماً صوم المربعانية . وقبل نهاية الاربعين بيومين او ثلاثة ايام يذهبون ايضاً الى الشيخ عادي مع قسم من جماعة اليزيدية وهناك يعيدون عيد الشيخ عادي لان الشيخ عادي كان يصوم اربعين يوماً بالشتاء واربعين يوماً بالصيف . ويذبحون هناك ذبايح . وفي عيد القربان يطلع الجاويش وعلى راسهِ طبق خبز رقيق الى جبل شيخ عادي [١٣] ويسمى جبل عرفات وهناك يقف على حجر عالٍ موجود هناك اعلى من الجمل ومعهُ جماعة اليزيدية ويرمي طبق الخبز من على راسهِ وكل واحد الذي يقدر ان ياخذ لهُ قطعة خبز قبل غيره ويحضر عجلاً الى ماء الشيخ عادي الذي يبعد عن ذاك المكان قدر عشرون دقيقة ويغطسها بماء الشيخ عادي وياكلها فذاك قبلت حجته ونال مرامه .

وعيد الجماعية فيه يجتمع اليزيدية من جميع الاطراف اي من حلب وسوريا والمسقوف والكرد وغير اماكن فالذي يتمكن ويحضر فلهُ الاجر العظيم والحج المعتبر وهو كما اشرنا من اليوم الثاني عشر من ايلول الى يوم العشرين وكلمن يحضر في هذه الايام بمحل الشيخ عادي يتندس وبهذه الايام ممنوع لاحد ان يعمل طعام الأ من طعام الشيخ عادي ومن مطابخهِ لان يوجد لكل مزار مقيم ولهُ حق ان يعمل اطعمة وجماعة اليزيدية ياخذون منها لاجل البركة ويعطون عوضها هدايا دراهم . ويجتمعون اكابر اليزيدية وينصبون تحت ملك يزيد ويتزايدون عليهِ وكل قبيلة التي تعطي زايد لها الحق ان تنصبهُ . وكل قبيلة لها محل في الشيخ عادي لان يوجد قدر ثمانون محل وجميعها خارجة عن محل الشيخ

عادي . ولما ينصبون التخت فالقوالين يضربون بالدفوف والشبابات ويدورون حوالي التخت والكواجك والشيوخ يحملون التخت ويذهبون به ويمدونهُ في عين البيضاء . ويرجعونهُ بضرب الرصاص والفرح والهلاهل . والمتولي على مطبخ الشيخ عادي بهذه الايام في وقت الصلاة ليلاً فقط يلبس تاج وحلة الشيخ عادي . ويذبحون ثوراً كبيراً ويسمونهُ سماط چل مير اي طعام اربعين رجل ويضعون لحم الثور جميعهُ بالقدر ويضعونهُ على النار الى ان يتهرى من بعضهِ ويستوي جيداً فيتقدم الرجال وكل واحد الذي يقدر ان يمد يده اولاً ويخرج لهُ قطعة [١٤] لحم ولو بقدر البندقة فياكلها فقد نال مرامهُ (١) . والقبيلة التي تغلب رفيقتها من قبايل اليزيدية بالمزايدة لاجل نصب تحت الشيخ عادي فلها الحق ان تنصبهُ وامير الشيخان يضع زبون او عبا او غير شيء على التخت وذلك اكراماً وخلعة لاغا تلك العشيرة الذي يغلب باقي العشاير بالمزايدة

وكل جمعة يقربون حملاً واحداً من الصدقات لاملك طاوس . وفي كل ليلة جمعة يقف المجاور او خادم احدى القبب او القوال اي الذي لهُ مناسبة وخبرة بالدين يقف على راس السطح المجاور القرية ويصرخ ثلاث مرات بصوت عالٍ ويقول الله يرحم امهُ واباه الذي يسمع صوتي ان نهار غد دعوة نبي وليمة ملاك الفلاني او الشيخ عادي او ملك ميران او غيره والجميع ينظرون لهذه الوليمة . وكل واحد منهم يقبل الارض والحجر الذي هو مستند عليها وصباحاً يعملون اطعمة ويذهبون الى قبة ذاك الشخص وهناك يقدمون العبادة والصلاة وياكلون الاطعمة ويرجعون الى بيوتهم وكانت هذه الدعوة قديماً نهار الاربعاء والان يعملونها نهار الجمعة موافقة الى المحمديين لاجل اضطهادات التي جرت عليهم من المحمديين صار يعيدون الآن نهار الجمعة مداراة لامرهم . ويقولون ان كتبنا هي قلوبنا .

وبعد ان ياكلوا هذه الثور والبعض منهم تحترق ايديهم من حرارة الماء الغالي واخيراً لما يزحمون على بعضهم يقلبون القدر بالارض ويلتهمون اللحم وبعد هذه يمضون ويسبحون بماء زمزم النابع من تحت مغارة هيكل العتيق الذي بشيخ عادي بالعجلة وبخفة وترتيل وبعد ذلك يذهبون الى الجبل ويضربون رصاص وينزلون ايضاً الى الشيخ عادي وكل

(١) من مظاهر الاضطراب وعدم الانتظام في رواية معتقدات اليزيدية ان المؤلف يبدأ احياناً بوصف احد طقوس اليزيدية او معتقداتهم ثم ينتقل الى موضوع آخر ويعود بعد قليل الى الموضوع الاول . انظر مثلاً كيف انه يعود ادناه (ص ٢١) لتكملة وصف وليمة اليزيدية في عيد الشيخ عادي .

واحد منهم ياخذ قليل تراب لاجل البركة . ثم يلبسون احلاق مشبكة اعني رباط ويعمذون السناجق بماء زمزم .وعند[هم] واحد يسمونهُ الجاويش يلبس عليهِ شيئاً مثل المراد عند النصارى منسوج من شعر المعز [١٥] وحابوط طولهُ تسعة اشبار منسوج من مرعز المعز ومصبوغ من كورز الاسود وحولهُ معلق سناسل يلبسهُ الجاويش على راسهِ ويلعب قدام الجماعة . ولما يكملون هذه الزيارات يأتون بجميع الفضة التي جمعت من الجماعة الى عند الامير وهو يقسم بينهم لكل منهم بقدر درجتهِ والباقي خاصته .

ويوجد ايضاً اجتماع آخر في عيد الحجاج اذ بهِ يصعدون للجبل المسمى جبل عرفات ومن يصل اولاً للجبل الى المكان المعين هذا يُقبل ازيد من رفيقهِ وهكذا الواحد بعد الآخر بقدر القوة والخفة . وايضاً يوجد اجتماع آخر يدعوه طريق الكواجك والفقراء والعلماء واهل العبادة وبهذا العيد والاجتماع يربطون حبالاً بارقابهم ويصعدون للجبل وهناك يجمعون خشب ويحضروه للشيخ عادي اذ يحملونهُ على ظهورهم هدية يقدموه الى مطبخ الامير . وبشهر نيسان الذي هو راس السنة وابو الورود يدور الشبان والشابات بالبراري ويجمعون من انواع الورود ويربطوها باقات ويضعونها بالطين على قوائم الابواب وعلى ابواب الدور ففي شهر نيسان ما ترى بيتاً الاَّ وعليهِ الورود .

ويقولون ان كتبنا هي قلوبنا اذ تعرفنا كل شيء من آدم الاخير والى ما فوق (لان يقرون بسبعين آدم وهذا ابونا آدم الواحد والسبعين) وحتى الى الآن وعلى زمان الحاضر والمستقبل يوجد شكوك وتقسم بين الكواجك فالواحد يكذب الآخر . لكن يقولون كيف يظهر لهم بلا اكتشافات ورويات . يظهرون وجوه متغايرة وبازمان مختلفة . ومنهم من يقول المساء هو شيخ شمس وفي كل حين يوجد عندنا انبياء حتى ان احد الكواجك قال انا كنت في سفينة يونان النبي لما طرحوه بالبحر وبقي اربعين يوماً مع لياليها ماكثاً بالبحر . آخر قال انا كنت بالمجلس بحضرة الله تعالى وسألني وقال عسى ما صار الزمان ان ارسل المسيح الى العالم فأجبتهُ نعم ثم ارسلهُ بعد ان صنع لهُ آيات بالشمس ونزل [١٦] الى الارض وبين فقط لامتنا سبع ذخائر الموجودة الآن بشيخ عادي .

الغرباء لا يحفظون الترتيب مثلنا وليس لهم جنس معلوم ومسمى كما لنا فنحن يوجد عندنا الامير ابن الامير والشيخ ابن الشيخ والقوال ابن القوال والفقير ابن الفقير والكوجك والباقي . لكن النصارى والمحمديين يصيران يعملوا قسوس وملالي من الذين ليس كان

بجنسهم وقبيلتهم . القوالسين لا يعبرون موس على وجوههم قطعاً . وهكذا ايضاً الشيخ والپير والفقير والكوجك والامير لا يعبرون موس على وجوههم . واذا احدهم عبر موس على وجهه فلا احد يُقبّل يده والخير ما يُقبل عليه .

اما الزواج عندهم يحضرون رغيف خبز من بيت الامير واذا ما كان بيت الامير فمن بيت الشيخ او من بيت احد الاكابر يكون مضيف الغرباء من اليزيدية يعطون نصفهُ للختن ونصف الآخر للعروس والرضا من الطرفين ويأكلانهُ كناموس الخطبة وعقد النكاح . او يحضرون قليل من تراب الشيخ عادي عوض الخبز يأكلانهُ . اما العارف اعني الشيخ يحضر منهُ بكل بيت يحفظهُ عنده من تراب الشيخ عادي للبركة هو عندهم . واذا احدهم يخطف امرأة رفيقهِ فيلزم ان يعطي عوضها فضة او امرأته الاولى او اخته او امه . وبشهر نيسان الزواج محرم بما انهُ راس السنة غير ان الكواجك اذا يتزوجون به مأذون لهم . لا يقدر احد ان يأخذ ابنة الكوجك والباقي الأكل واحد من قبيلتهِ وجنسه ودرجته غير ان الامير مأذون لهُ ان يأخذ من كل من يشتهي بدون مانع . والزواج من ابنة عشر سنين الى ثمانين سنة مأذون الزواج عندهم . ومن امرأة واحدة الى السادسة يأخذون الواحدة بعد الاخرى . الابنة ليس لها ميراث عند ابيها بل يبيعها كالبستان واذا ما تريد ان تتزوج فيلزم ان توفي لابيها فضة او شيء من الخدمة وتعب يديها .

ويشربون الخمر والمسكرات فقط الكواجك وبعض الشيوخ لا يشربون . الرقص وتشوف الذكور والاناث مباح لهم ان يرقصوا وقبلما تأتي العروس الى بيت الختن يلزم [١٧] ان تزور كل شخص اعني القبب القائمين امام الملك وايضاً كنايس النصارى اذا كانت بطريقها يلزم ان تقبلها ولما تبلغ الى بيت الختن لما يدخلونها الى ساحة الدار اذ هو الختن يكون واقف بمحل مرتفع ويضربها بزلطة اعني حجر صغير وبهذا يبين انها قد بقت تحت سلطانهِ . ويكسرون رغيف خبز على راسها اشارة ان تكون محبة للمساكين . وليلة الجمعة والاربعاء يلزم ان يمتنع الختن من الحضور مع العروس . واول ليلة التي بها يدخل الختن على عروسهِ يقف رجلين او ازيد على باب الغرفة التي بها الختن والعروس وعندما يأخذها يطلع الختن وبيده منديل شهادة بكوريتها ويريهِ للواقفين امام الباب وهم يضربون رصاصاً اشارة ان فلان اخذ فلانة . والطبل والزرناية لازم ان يكون بالعرس لاجل الشهادة وهذه العادة من قديم الزمان لان بزمان القديم اي من وقت

الشيخ عادي قام رجل يدعي على امرأتهِ بانها امرأته والمرأة تنكر ذلك بان هذا الرجل ليس هو رجلها . فقام رجل من ابائنا الابرار واصلح بينهما وامر من ذلك الزمان ان يكون بالزواج طبل وزرناية وكان اسم الرجل پيرلين من تلاميذ الشيخ عادي حتى انهُ لما يضرب الطبل يشير بان فلان قد اخذ فلانة ناموسية . وهكذا لما تضرب الزرناية تشير بان فلانة اخذت فلان وصارت لهُ امرأة ناموسياً . وان هذا پيرلين وظيفتهُ ان يوافق قلوب المخالفين ويجعلهم متحدين . اعني اذا كان واحد يريد لهُ امرأة وهي لم ترضه فينذر خروف او عجل او غير شي الى پيرلين وهو پيرلين يوافق قلوبهما على بعضهما ولهُ مقام في محل الشيخ عادي . وكما اشرنا اعلاه ان الزواج محرم في شهر نيسان على كل يزيدي بتاتاً . وهكذا محرم البناء وعمارة البيوت لانهم يقولون ان شهر نيسان هو ارمل والذي يتزوج بهذا الشهر لازم [١٨] ان يموت احد الزوجين . ومن جهة عمارة البيوت فمن حيث ان شهر نيسان هو ابو الورود والارض مزينة بالزهور والروائح الطيبة العطرية . وبما ان هذا الشهر تتخابر بهِ الملائكة فغير قابل ان يصير بهِ زواج او عمارة بيت . وكثير من الذين تزوجوا بهذا الشهر وماتوا وهكذا الذين عمروا بيوتاً بهذا الشهر وما نجحوا . والقوال والكوجك والفقير يصيران يأخذوا من بعضهم . والامير لازم ان يأخذ من قبيلتهِ وهكذا الشيخ وكل واحد لازم ان يأخذ من جنسهِ . والرجل مأذون ان يأخذ امرأة بعد الاخرى الى ست نساء وذلك حسب اقتداره اعني اذا ماتت الواحدة يأخذ غيرها وليس مأذون للرجل ان يأخذ امرأتين بالحياة الا برضا الاولى .

واذا يموت واحد من اليزيدية لازم ان يكون عنده كوجك او شيخ او پير فيحضرون لهُ قليل من تراب الشيخ عادي يضعون منهُ قليلاً بكفهِ وعلى وجههِ يسحرونهُ بهِ قبل دفنتهِ . وبعد الدفنة يضعون قليل من بعر الغنم على قبره خوفاً لئلا تأتي الوحوش عليهِ ويطالعوه . ويقربون اطعمة عوض روحهِ وعوض الاموات . والكواجك يزينون القبور ويصلون لكي يأخذون فضة ويسهرون على قبر الميت وبالاحلام والاكتشافات يُعرفون اهل الميت ماذا صار بعد موتهِ وباي صورة وشبه ايضاً رجع لهذا العالم مرة ثانية . والاشرار تدخل ارواحهم بالكلب او الخنزير والحمار والفرس او غير ذلك تتعذب مدة من الزمان وبعد ذلك تدخل ايضاً في جسم البشر ويوجد منهم يخفون الفضة تحت الارض حتى اذا رجعوا يطالعوها فالقوالين والكواجك يبينوا لهم بتناسخ الارواح . ويوجد شكوك ومجادلات كثيرة على هذه بين الكواجك والكواجك يعطون معلومات على اكتشافات التي تظهر

لهم والجماعة يصدقون ويؤمنون بقولهم خصوصاً بالاموات فالذي يموت عندهم اذا يكون امير او وال [١٩] او سلطان او غير ذلك وكان يمشي بالاستقامة والعدالة ويقضي بالحق . فهذا يتعلى اعلى من درجته بتناسخ الارواح . واذا كان فقيراً وكان يسلك سلوكاً حسناً كذلك يرتقي الى درجة اعلى . لكن اذا كانت سيرتهُ غير مرضية وكان شريراً وفاسقاً او سافك دماء او لصاً وسارقاً او غير ذلك من القبايح والفضايع فهذا يدخل بحيوان دني حقير مثل كلب او خنزير او غير ذلك من الحيوانات الدنية وينتقل بتناسخ الارواح الى سبعة اجناس وبعده يظهر بصورة انسان حقير محتاج الى القوت اليومي وما احد يتصدق عليه بشي . واذا كان رجلاً او امرأة متوسطاً اعني خيره وشره متساويان فهذا بعد موته يدخل بحيوان غنم من الخراف او المعز او الغزال الى يكمل حياته ذلك الحيوان وبعده يرجع الى صورة انسان لما يكمل مدتهُ المعينة بعد ان ينتقل من حالة الى اخرى . فالبعض ينتقل سبع مرات من جنس الى جنس آخر او من جلد الى جلد آخر بالترقي الى ان يصير الى الغزال او الخروف وبعده يرتقي الى فرس اصيل عند احد الملوك او الامراء وبعد ذلك يلبس الجسد الانساني ثانية . وهكذا اذا كان ذلك الانسان الميت بحياته زانياً فتنزل روحهُ الى خنزير . واذا كان كاذباً فالى جحش حمال ومتعب وهكذا باقي الخطايا فكل شكل خطية لها محل من الحيوانات . وهكذا اذا كان ظالماً تنزل روحهُ الى كلب دني صغير . ومرة احد القوالين والكواجك كان مدعواً في وليمة واهل الدار احضروا اطعمة فاخرة اكراماً لذلك الكوجك المعتبر عندهم فلما احضروا المايدة حضر بالباب كلب اجرب حقير . فعندما شاهده الكوجك قام وقدم تلك الاطعمة لذلك الحيوان الحقير . فصاحب الدار والجماعة المدعويين لما رأوا ما عمل الكوجك اغتاظوا بقلوبهم . لكن ما[1] حرمة للكوجك ما تكلموا شيئاً . فهو فهم ذلك ودعا صاحب المحل وقال لهُ [٢٠] اراك مغتاظ . فأجابهُ كان الاطعمة ما كانت لائقة لمقام حضرتك . فأجابهُ الكوجك كلا ان الاطعمة للغاية موافقة وانا ممنون لكن ما تعرف هذا الكلب هذا فلان الفلاني والشيخ الفلاني في الدعوة الفلانية كان قد غضب عليه وحرمهُ ومات ودخلت روحهُ بهذا الكلب . ولهذا فقد جاء الآن لما رآني وقد صار ذليلاً ويطلب المسامحة وان احله من هذا محله لذلك قدمت لهُ هذه الاطعمة . عند ذلك لما سمع الحاضرون هذا الكلام فرحوا جميعهم وقدموا لهُ اطعمة اخرى التي قد هيأوها بعد تلك الاطعمة .

(١) لعل "هذه الـ"ما" زائدة .

واذا مات ولدًا لا يعرف الخير والشر فيبقى اربعين يوماً في جنة شداد بن عاد وبعده ترجع روحهُ الى البشر ان كان ذكرًا فبذكر وان انثى فبانثى . كذلك ومن مات سارقاً تنزل روحهُ الى عرة . وان مات قلبه شكل ولسانه شكل تنزل روحه الى بقرة او ثور يفلح الارض بالفدان حتى كل وقت يكون قلبهُ متعب . ومن مات خاين فتحل روحهُ بثعلب . ومن مات متعنتاً تدخل روحهُ بجية دائماً يخاف ويحب ان يبقى داخل الارض . وهكذا كل نوع من الخطايا لها حيوان صاحب تلك الخيطة[1] يتعذب بداخل ذلك الحيوان الى ان يترقى اول فاول الى ان يصير ويرجع انساناً .

واليزيدية جميعاً خصوصاً النساء ما يأكلون ولا يشربون فضلة احد غريب وبخصوص يكون غريباً عن ديانتهم ولهم حكايات على هذه اولاً . ان منصور الحلاج لما قتلهُ الخليفة المقتدر بالله[2] والقى راسهُ بالماء طافت الروح على وجه الماء وان الخليفة كان قد اعطا اخت منصور الحلاج حريتها وانها اخذت جرتها وذهبت الى الماء وملأتها وشربت فدخلت روح اخيها المذكور في بطنها وهي لم تدرِ عاقبة امرها الى ان ظهر حبلها وولدت ووضعت ابناً يشبه اخيها كما كان وصار الشيخ المذكور ابنها من النسب ودائر لها من الحسب . لذلك ما يستعملون الشرب من الشربة التي يكون حلقها ضيق او بها مشبك لاجل تصويتها اكراماً للشيخ منصور المذكور لان حين القوا راسه في الماء وهو يغور فصار الماء يبربق . ثانياً ان احد [٢١] الامراء قال كان رجل مسلم في احدى قرى التافكر وراء جبل الشيخ متي او جبل المقلوب . وكان قد هرب من قريتهِ لعلة قتل او غير ذلك والتجا بواحد پير من قرى الشيخان فصار الرجل المسلم المحمدي يخدم الپير وكان للپير امرأة حسنة وجميلة فالرجل المحمدي خادم الپير وضع نظره على الامرأة واراد ان يعمل معها شيئاً لكن ما كان يقدر على ذلك لصيانة الامرأة ونقاوة ذاتها وبقي عندهم مدة ثلاث سنين فيوماً كانت جالسة الامرأة مع رجلها فعطشت وصاحت على هـذا الخادم ان يحضر لها ماء فافتكر بنفسهِ قائـلاً الى الآن ما قدرت ان اعمل معها شيئاً فقط اعمل هذا والقى بصاقه بالماء . واعطاها فهي شربت بدون ان تعلم بشيء وانهُ بعد مدة وجيزة من الزمان حبلت الامرأة وولدت ابناً فكبر الولد وصار معززاً عند والديهِ وكان ذلك الخادم

---

(١) كذا في الاصل والصحيح "الخطية"

(٢) سنة ٣٠٩ هـ . = ٩٢٢ م .

المحمدي بتلك السنة رجع الى قريتهِ والغـلام ابن الپير صار مقتدر ان يذهب الى بعض القرى ويقضي اشغال البيت فيوماً دخل الى قرية وراء هناك امرأة فاحبها فحكى معهـا فقالت لهُ انا آخذك على شرط ان تسلم لانك يزيدي وانا مسلمة فرضي بذلك ووعدها ان يوصل الحمل والدواب الى بيت والده ويعود اليها وهكذا وصل الى بيت والـده والتي الحمل وربط الدواب وقال لوالديه بخاطركم انا ذاهب فاستخبره والده الى اين يا ولدي فقال لا انا ولدكم ولا انتم اهلي انا رجل مسلم وطلع من البيت واتى على تلك الامرأة ليأخذها فطردتهُ لانها كانت متزوجة برجل وهكذا بقي لا يقدر ان يرجع على والده ولا يعرف ماذا يعمل فصار يدور من مكان الى اخر ويتسول ويسرق الى غير ذلك فوالده شكك بنفسهِ على امرأتهِ ويخاف لئلا يكون هذا الولد من ذاك الرجل الخادم لكن ما حكى لامرأتهِ شيئاً فيوماً قال لامرأتهِ انا ذاهب الى بين المردة ولعل بعد شهر ما اعود فلا تفتكري بي وطلع من القرية وغيَّر لبسه ولبس ثياب دراويش السلام وذهب لقرية الخـادم الذي [٢٢] الذي كان عنده ونزل ضيفاً عند خادمه لكن الخادم ما عرفـهُ لانهُ مشقوق الزيق ومبدل ثيابه واسمه . فبعد العشاء اخذه صاحب البيت وذهب بهِ يسهرون عنـد كبير القرية وصار كل واحد يحكي ما جرى له وما عمل بزمانهِ من الحوادث فالخادم حكى ما جرى لهُ في حياتهِ كيف انهُ طلع من بيت والده هارباً والتجاء بالپير وكيف احب امرأة الپير وما قدر ان يعمل معها شيئاً اخيراً لما طلبت الماء وضع بصاقه بالماء واعطاهـا والپير يسمع هذه الحكاية فقال بنفسهِ انا كنت ابحث وادور على هذه الحكاية فنام تلك الليلة بالقرية وصباحاً رجع الى بيتهِ وحكى لامرأتهِ القصة من اولها الى اخرها . ولهذه الامور يتجنبون ان يشربوا او يأكلوا فضلة احد غريب .

ولازم على كل يزيدي ويزيدية ان يكون لهما شيخ وپير ومربي . فالشيخ هو اربع انواع . اولاً مشايخ العابدين لملك فخر الدين . وثانياً المنسوبين الى شيخ حسن الذي جاء من طرف البصرة . وثالثاً شيخ ابو بكر او شيخ بركات . ورابعاً شيخ عبـد القادر الرحماني . وشيخ مند باشا اعني شيخ متي وهو ملك الجمعة والآن ذرية شيخ مند بدون قراءة وكتابة . والپير ايضاً اربع فرق . اولهم پـير حسن مهان هـذا يحكم على اربعين فرقة من الپيرة . وثانياً پير انات وهـذا من سرة مريم العذراء . وثالثاً پـير آلي . ورابعاً پـير هجال والمربي هم من فرقة الپير من فرقة پـير أومر خالد .

ونذكر هنا فرق اليزيدية . اولاً فرقة امير الشيخان وهذا من ذرية يزيد بن معاوية

وينتسب الى بني امية قبل الاسلام . ثانياً فرقة الفقير وهولاء كانوا بصفة رهبان عند النصارى ويخدمون الشيخ عادي وينتسبون لهُ ودائماً يخدمون الدين وليس لهم مداخلة في امور العالمية . بل دابهم الدعا والصلاة . وان الشيخ عادي كان اوصاهم قبل انتقاله من هذا العالم ان يكونوا دائماً طايعين لوكيله اعني امير الشيخان وخاضعين لامره . والفقير الذي يخالف قوانين وفرايض الديانة ويخالف [٢٣] اوامر الخليفة امير الشيخان يشلحوه من اللباس الديني اعني الخرقة ويحلقون وجهه ويطردوه من بين الجماعة . وهكذا يعملون مع باقي الفرق اليزيدية ايضاً . وثالثاً القوال . هذا جنس القوال من وقت الشيخ عادي والملك يزيد من ذلك الزمان هم الذين كانوا يقولون المدايح والادعية قدام الطاوس والسناجق . وهم قريبين دائماً لمحل الشيخ عادي . ومسكنهم الآن في قريتين بعشيقة وباحزاني فقط . وكل قوال كبير لازم عليهِ ان يجمع اولاد القوالين الصغار ويعلمهم علم الغيب على صدرهم . ويعلمهم جميع امور الديانة والى ان يكبر الولد بعد الامتحان يصير لهُ حق ان يدور بالطاوس والسناجق في جميع اماكن وقرى اليزيدية . ورابعاً قبيلة الكوجك فهولاء تحت سلطة بابي شيخ اعني شيخ الكبير وشيخ الكبير منسوب الى جده فخر الدين اي ملك القمر . والذي يصير كوجك لازم ان يمتحنهُ شيخ الكبير ويضع عليهِ شروط وقوانين . واذا رآه موافق يعطيهِ زنار يربط بهِ ظهره وحلقتين من المعدن الاصفر . ولما يصير بالعالم ضيق ووباء او شي من ذلك يرسل شيخ الكبير الى جميع الكواجك ويامرهم بالدعاء والصلوات ويطلب منهم اكتشافات عن هذه البلايا او الموت او غير اشياء . ويجتمعون جميعهم في محل واحد ان كان في محل الشيخ عادي او في بيت شيخ الكبير او في غير محل قدر ثلاث ساعات او ازيد ام انقص او الى الصباح ويضعون روسهم بالارض ويطلبون الى ان يصير اكتشاف على واحد او اثنين او ثلاثة منهم . حينئذٍ يعلمون شيخ الكبير بذلك . وهكذا اذا مات واحد من الجماعة فالكواجك تنبي عن محله الى اين صار وباي شكل انتسخ بتناسخ الارواح واين صارت روح ذاك الميت هل نزل بداخل حيوان من البهايم ام دخل في احد البشر .

وفي كل سنة شيخ الكبير يجمع الكواجك جميعهم عشر مرات في عشرة اعياد ويذهبون الى الشيخ عادي وهناك يخدمون المحل ويكنسونهُ وينضفونهُ . فاولاً يذهبون في عيد راس السنة [٢٤] ويسمونهُ بالكردي السرصالي وهو اول اربعاء من شهر نيسان . وثانياً في عيد الجماعية وهو في ايلول اثنا عشر منهُ ويذهب الكواجك قبل الجماعة لاجل

خدمة محل الشيخ عادي ويبقون الى اليوم العشرين منهُ . وثالثاً في عيد پـيرنده وهو اول يوم من كانون الاول لانهم يصومون قبل كانون الاول بثلاثـة ايام واول يوم كانون هو عيد ولادة الملك يزيد . وبهِ يفرحون ويشربون خمر ويعملون خبزًا يسمونهُ كليجة . ويوم العاشر من كانون الاول هو عيد الاموات من وقت يزيد وهو ظهور الشيخ عادي . وبهذا العيد لهم عادة ان يعملوا خبز كليجة وبخصوص كل بيت يعملون واحدة كبيرة ويضعونهـا على ظهر احد اولادهم وبعد سبعة ايام يحضرون رجل غريب يكسر لهم تلك الكليجة ويقسمها على جميع اهل الدار وانهم يضعون داخلها زبيبة فالذي تطلع بيـده الزبيبة فهو يكون صاحب سعود ذلك البيت ويعملون اخرى باسم مريم العذراء . وهـذه مدعبلة ويضعونها داخل المونة والطحين لاجل البركة . وعيد الاخر عشرين في كانون الثاني عيـد المربعانية الشتائية . واول خميس من شهر شباط عيد خضر الياس والبعض منهم يصومون ثلاثة ايام والبعض يوماً واحدًا . وعيد القربان وعند الاسلام يسمى عيـد الحجاج وهو تذكارًا لابينا ابرهيم الذي كان قد امره الله ان يذبح ولده اسحق وان الرب الاله هياه لهُ كبشاً عوض اسحق ابنهُ وقال لهُ هذا عوض ابنك وانا قد قبلت ذبيحتك . ويعيدون قبل الاسلام بيومين . والى الآن صورة ذلك الكبش موجودًا في خزينـة الرحمن في محل الشيخ عادي من المعامل القديمة . ولازم على كل يزيدي في ذلك اليوم ان يذبح ذبيحـة . وعيد رمضان فيعيدوه ايضاً قبل الاسلام بيومين . وكان سبب ذلك في زمان الملك زنك او بدر الدين ان واحدًا من آباء اليزيدية اسمهُ شيخ خال شمسان وهو من تلاميذ وخواص الشيخ عادي كان محبوساً وفي شهر رمضان اطلقوه من السجن وحضر عنـد الشيخ عادي قبل العيد بيومين [٢٥] فالشيخ عادي لفرحهِ وسروره بهِ امر ان يكون لهُ عيد في ذلك اليوم اعني قبل عيد رمضان بيومين . وايضاً عيد ليلة القدر وبها يسهرون الى الصباح . ويجب على كل يزيدي ان لا ينام قطعاً الى الصباح ويعملون اطعمة ويقسمون على بعضهم . وسبب ذلك لان الملائكة تحضر في تلك الليلة من السماء الى الارض ويبينوا دفاتر الارواح من يموت في تلك السنة ومن يلد . ويبينوا ان فلان شخص سيلد في بطن المرأة الفلانيـة . وهكذا ذلك النهار ايضاً ما يلزم ان يناموا فالليل اكراماً لملك الموت والنهار اكراماً لملك الشمس . ويوم العاشر من حزيران حساب شرقي لازم شيخ الكبير والكواجـك وبعضاً من الروحانيين اليزيدية يذهبون الى الشيخ عادي ويصومون هناك ثلاثة ايام ويرجعون الى بيوتهم يكملون اربعين يوماً صوم المربعانية . وقبل نهاية الاربعين بيومين او ثلاثـة

يذهبون ايضاً الى الشيخ عادي مع قسم من جماعة اليزيدية وهناك يعيدون عيد الشيخ عادي . لان الشيخ عادي كان يصوم اربعين يوماً بالشتاء واربعين يوماً بالصيف ويذبحون هناك ذبايح . وفي عيد القربان ايضاً يطلع الجاويش وعلى راسهِ طبق خبز رقيق الى جبل الشيخ عادي ومعهُ جماعة اليزيدية ويقف على حجر عالٍ موجود هناك اعلى من الجمل ويرمي طبق الخبز من على راسهِ وكل واحد الذي يقدر ان يأخذ لهُ قطعة خبز قبل غيره ويركض عجلاً الى ماء الشيخ عادي الذي يبعد عن ذاك المكان قدر نصف ساعة ويغطسها بذلك الماء فذاك قُبلت حجته ونال مرامه .

وفي كل وقت لازم ان يكون اميرين فالاول ان يكون لامور السياسية واشغال العالمية وغير ذلك . والاخر ويقال لهُ امير حاج مقدس . فهذا يكون مختص بامور الروحانية ويصلي مع المشايخ والكواجك وينظر في الامور الدينية وكلامهُ من لسان الشيخ عادي . وان الامير لازم ان يكون تقي وخفيف الروح وان يكون منصف وعادل بين الرجل وخصمه وبين الظالم والمظلوم وينصف لليتيم [٢٦] والارملة . ويسلك بالاستقامة والعدالة . واذا خالف ذلك يجب على جماعة اليزيدية ان تطرده وتقيم غيره . واذا ما يفعل ذلك فهو مسئول دنيا واخرة قدام الله وقدام البشر . ولا بد ان يتلقى فصاحة من الشيخ عادي

وكان منصور الحلاج وشيخ عبد القادر الكيلاني . وظهر الشيخ عادي بجبل الهكارية واصله من اطراف حلب وبعلبك جاء سكن جبل لاليس[1] نوراني خارج الموصل مسافة اثنا عشر ساعة . والبعض قالوا انهُ من اهل حران ونسبه الى مروان بن الحكم فانه شرف الدين ابو الفضايل عادي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان ابن الحسن بن مروان وفاته سنة ٥٥٨ وقبره الآن معلوم قرار لقرية باعدري بعيدة عن الموصل احدى عشر ساعة . اليزيدية هم النسل الذين كانوا مريدين وتلاميذ الشيخ عادي المذكور والبعض منهم منسوبين الى يزيد . ومنهم الى حسن البصري والشيخ المنسوب الى حسن البصري هو خادم التربة ولا احد يفتي او يمضي شي الا بامره .

فالشيخ هو خادم الذي يخدم تربة الشيخ عادي وعنده علامة يضعها على جسده وهي زنار ولما يحضر بين الجماعة يضع على يده شبكة كرشة الجمل ولما يحضر بينهم يسجدون

(١) كذا في الاصل . والمقصود "لالش"

لهُ باحترام . الامراء مخصصة بنسل آل يزيد وبيـدهم شجرة النسب المنشور من الآباء والاجداد من اليزيدية وهم يصادقون بمجال الروحاني والجسداني والحكم والشرف والامر والنهي . القوال مجبور بخدمة الدفوف والشبابات ومدايح الله والملائكـة . الپير مجبور بالصوم والافطار والتزين . الكوجك مختص بتلقين الاموات وتكفينهم ويبين مكاشفات الاحلام كنبوة . الفقير مجبور بجميع بنين وبنات الجماعة من الفقراء يعلمهم دق الدفوف والرقص ولهُ خدمة دينية لخدمـة الشيخ عادي پيش امام مجبور بتعليم الاولاد وحفظ الكتاب وعلم الدين وامور الملة . الشيخ مجبور بالانبياء والامير مالك رقابهم واموره‌م .

فاليزيدية ياخذون الصوم والنصيحة والعماد من النصارى . والفهم من الاسلام واصول الديانة من الملائكة والاولياء وتحريم المأكولات من اليهود . والسجود [٢٧] من الوثنيين والمخالفة من الرافضين . وذبح الاشخاص من الجاهلين . وتحليل الخاطي من الشيوخ والامراء .

وملة اليزيدية يبيعون من اموالهم ويعطون للقوالين والمشايخ وغيرهم خيرات لاجل الملائكة . وهولاء ياخذون الخيرات ويترجونهم عند الله تعالى ويدخلونهم الجنـة . ولهم كتاب اسمهُ الجلوة ينسبونهُ الى طاوس ملك والشيخ عادي ولا يقبلون ان يقبلهُ احد غير ملتهم او يراه وفيهِ كرازات غريبة وحكايات دينية وروحانية عن كل شي يذكر فيهِ .

يوجد سبعة ملائكة وكل واحد من هولاء يدبر الكائنات عشرة الاف سنـة . واحدهم اسمهُ يوسيفوروس رئيس الملائكة الساقطين والعاصين . وملك طاوس يعملون لهُ صورة عمل الدر من الجنـة شبه طير الهابيل . اذ يقول من لسان ملك طاوس انا رئيس الملائكة عملت هذه الصورة من درة الجنة للامة اليزيدية حتى يسجدون لها . والـذي يزور هذه الصورة يزورني وامحو كل خطاياه واقبله بالصوم والصلوات والخـيرات بقلب صاف . ويسجدون ويمدحون ويدقون دفوف ويقولون مدايح قدامهُ وجميع امة اليزيدية بذلك الوقت لازم يقفون ويعيدون وبنوع المحبة يقومون وهو يفرح معهم ويقبل عبادتهم . ووقتها يدوروه في القرى والمدن ويجتمعون حولهُ ويجمعون زيارة دين القيامة من الفضـة والذهب من امة اليزيدية . واذا دخلت هذه الصورة لبيت احدهم يصير مبارك عنـد الله ويشرف .

والبعض يقولون ان الشيخ عادي هو من لاهوت . والبعض يقولون انـهُ وزير عظيم عند الله وكل الامور تصير بامره وتدبيره بالارض والسموات وذلك يذكر في كتابهم كان علة الاول هو الله الكبير قبل ان خلق العالم كان يتنزّ[ه] على البحر وبيـده اقوال روحانية ودرة كبيرة كان يلعب بها ثم انهُ القاها بالبحر وتكونت هذه الدنيا من الدرة . ويقولون هذا دور [٢٨] وزمان الملك طاوس وهو يدبر الكون من مدة ستة الاف سنة ويكون التدبير بيده الى نهاية عشر الاف سنـة حتى اذا كملت الملك الثاني يبدي يدبر الكون عشر الاف سنة اخرى وهذا الى ما لا نهاية لهُ . ويوجد اتفاق بين هولاء الملائكة السبعة .

ويذكر في كتابهم الجلوة مرة الاله الكبير دعا الشيخ عادي مع مريدينهُ الى السماء وما كان تبن هناك بالسماء لتاكل الخيل . حينئذٍ امر الشيخ عادي بعضاً من مريدينه بان ينزلوا يحضرون تبن من بيادره وكانوا ينقلون تبن حنطة فوقع البعض منـهُ بالطريق بدون ارادتهم وبقي علامة لزماننا هذا وهو المعروف طريق مسحال التبن والكبش ويصير من الشرق الى الغرب ويبان قريب في كل سنة .

ويقولون الصلاة هي بالقلب وبالسر لذلك ما يحددون قانوناً وفرائض للصلاة . وعلى قول بعضهم ان الشيخ عادي ذهب لزيارة مكة مع الشيخ عبـد القادر الكيلاني وبقي هناك اربعين سنة . وبعده الملك جلبه وتمثل وتشبه بصورتهِ ورتب لهم قانوناً . وحدث بعد مدة اربعين سنة جاء ايضاً الشيخ عادي وتجادل معهُ اهل مكة وما قبلوا وصيته ولما أيس منهم ذهب الى السماء . وبعد موته ظهر لهم ملاك وقال لهم ان هذا هو الشيخ عادي عينه . عند ذلك رفعوه وجعلوه بيت مزار للزيارة وزيارته افضل مكان عنـدهم . وكل يزيدي يلزم ان يزوره اقل ما يكون مرة واحدة في كل سنة والذي ما يزوره وما يعطي المفروض عليهِ مبلغ المعلوم من الدراهم على يد الشيوخ والقوالـين بحضور صورة الملك طاوس فهو كافر .

ويفضلون جبل الدروز على مكة وهو افضل عندهم من الحج والقدس ويقولون ان الذي يزور تربة الشيخ عادي بجبل لاليش هو افضل واقبل عند الله من الحج والقدس ومن الحكمة وغير ذلك . ويقولون ان في يوم القيامة ان الشيخ عادي يحمل جميع اليزيدية على طبق ويضمهم على راسهِ ويدخل بهم الجنـة ويغفر لهم الخطايا القليلة بدون حساب ولا كتاب ولا دينونة ولا عذاب . وان الشيخ [٢٩] عادي هو اول واحد اتخذ لهُ مريدين

وسلمهم طريقة . ومنهُ بدأت المشيخة . وكان موصوف بالعبادة والرياضة . وكان يسمع وعظ الشيخ عبد القادر الكيلاني من بغـداد وهو في جبل لاليش نوراني . وكان يخط دائرة بالارض ويقول للمريدين كلمن يريد ان يسمع وعظ الكيلاني يدخل هذه الدائرة . ومنهُ بدأت هذه العادة عند اليزيدية اذا حدث امر ما واشكل عليهم ويلزم ان يحلفوا يمين يخط الشيخ دائرة ويدخل فيها الذين يحلفونهُ . وبهذه الدائرة غير قابل يزيـدي ان يحلف كذب قطعاً .

وانهم لا يأكلون الخس . لان على زعمهم ان الشيخ عادي مرَّ يوماً على بستان فرآه مزروع فسأل عنهُ فما اجابهُ بشي فقال الشيخ عادي هذا ما لازم احـد ياكلهُ والى الآن محرم على كل يزيدي حتى ان ارض التي يزرع بها الخس ما يدوسوها . يقولون ان شهر رمضان كان اصم اطرش فلما امر الله تعالى الصوم على النصارى والاسلام وامر اليزيدية بلسان الكردي (سي) معناه ثلاثـة لا ثلاثين . وكذلك للاسلام لكن من حيث رمضان كان اطرشاً فهو فهم (سي) اعني ثلاثـين . لهذا يصومون شهر رمضان ثلاثين يوماً .

ولهم مزارات وقبب وعلى كل قبة من هذه القبب قد جعلوا علماً من الحمام الابيض علامة الغلبة ونصر المشايخ . وانهم ما ياكلون لحم الغزال لقولهم ان عيونهُ تشبه عيون الشيخ عادي . وبموجب اعتقادهم ان في عالم المزمع يوجد اكل وشرب ولذات اللحم والجسد . وبعضهم يقولون ان حكم السماء بيد الله وحكم الارض بيد الشيخ عادي . وغيرهم قالوا بل هو شريك المواهب . وهو مقبول وعزيز الخاطر حـتى ان الله لا يضيع مرامه بكل ما يريد . ويعتقدون بالحلول وسكون ارواح مع ارواح اذ تنتقل الروح من مكان الى غيره من محل ردي الى محل اجود واطيب حسب استحقاقهـا والانعام عليها وعلى زعمهم ان شرف الدين ابن كوجك ابرهيم امين نفسه من اليزيـدية جعفر من العجم ياتي وينسخ شريعة ديانة محمد[1]

(1) كذا في الاصل . ومعنى هذه العبارة غير واضح تماماً ، انما قد يكون لها علاقة بما يذكره ابن خلكان عن اليزيدية ورئيسهم يزيد ابن أنيسة انهُ " زعم ان الله تعالى سيبعث رسولاً من العجم وينزل عليهِ كتاباً قد كتب في السماء وينزل عليهِ جملة واحدة ويترك شريعة المصطفى محمد صلى الله عليهِ وسلم .. " (الشهرستاني : " الملل والنحل " على هامش " الفِصَل في الملل والاهواء والنحل " لابن حزم – مصر ، ١٣١٧ ، ج ١ ص ١٨٣) راجع ايضاً اختصار الرسعني لكتاب البغدادي " الفرق بين الفرق " (طبعة حتي ، مصر ، ١٩٢٤) ص ١٦٨

وان جماعة [٣٠] اليزيدية ما يُرخص لهم ان يلبسوا عسكر وسنة ١٢١١[1] حضر من استانبول من طرف سلطان الاسلام مأمور طاهر بك اميرالاي لكي ياخذ عسكر من الموصل واطرافها من ملة اليزيدية وان هذه الملة اميرهم واكابرهم وشيوخهم ما يمكنهم ولا باقي الجماعة ان يصيروا عسكر ولا يختلطون مع ملة الاسلام لهذه الاسباب وهي : لازم على كل نفر منهم صغيرًا كان او كبيرًا امرأة او رجلًا بكل سنة ثلاث مرات ان يزور ملك طاوس . واذا ما عمل اليزيدي هذا فهو كافر . ثانياً كل شخص من اليزيدية لازم ان يزور تربة الشيخ عادي في كل سنة مرة وذلك في اثنا عشر من شهر ايلول الى عشرين منهُ واذا ما عمل هذا يدعى كافر . ثالثاً يلزم على كل يزيدي في كل يوم عند طلوع الشمس ان يزور مكان شروق الشمس بشرط ان لا يراه مسلم وغير ذلك واذا ما صنع ذلك فهو كافر . رابعاً يلزم على كل يزيدي في كل يوم يقبل يد اخيهِ الاكبر اي خادم الهداء ويد والده ووالدته وان لم يفعل ذلك فهو كافر . خامساً غير قابل ان يسمع صلاة المسلم لان يقول ذلك الجواب المبغوظ من ديانة اليزيدية . واذا سمع اليزيدي هذا الجواب بحسب قواعد الديانة يلزم ان يقتل القايل او يقتل نفسه والأ يصوم اسبوع عوضها ويذبح ذبيحة لوجه الملك طاوس المكرم . سادساً اذا يموت واحد يزيدي يلزم ان يكون موجود عنده اخاه اخ الاخرة وشيخه وبيره . واحدهم يقول عليهِ ثلاثة اقوال يا عبد ملك طاوس يلزم ان تموت على دين معبودنا وهو ملك طاوس ولا تموت على دين غير من الملك طاوس . وان جاءك احد وقال لك مُت على دين الاسلام او اليهود اوغيرهم من الاديان غير من الملك طاوس فلا تصدقهم واذا صدقت وامنت غير معبودنا تكون كافرًا . سابعاً عندهم تراب يسمونهُ بركات اعني تراب تربة الشيخ لازم على كل نفر عنده يجيبهُ وياكل منهُ بكل صباح وان لم ياكل تعمدًا يكون كافرًا لوقت موتهِ . ثامناً يلزم على كل فرد يزيدي ان يصوم بمحله ولا يكون بمحل اخر لان كل يوم من ايام صومهِ يلزمهُ صباحاً ان يذهب الى شيخهِ [٣١] او بيره يمسك الصيام ومساءً وقت الفطور يفطر من يدهم خمر مقدس . واذا ما شرب من يدهم فليس يقبل صومهُ ويُحسب كافرًا . تاسعاً اذا سافر يزيدي وبقي في غير بلاده نحو سنة او ازيد فبرجوعه تحرم عليهِ امرأتهِ وما يعطوه خلافها . واذا اعطوه صار كفرًا . عاشرًا اذا عمل اليزيدي لهُ قميص فيلزم اخ الاخرة او اخت الاخرة ان يفتح زيق القميص

(١) وفي النص الذي نشره Lidzbarski في مجلة الجمعية الالمانية الشرقية (م ٥١ص ٥٩٢) : "سنة ١٣٨٩"
وفي ترجمة Browne (Parry, *Six Months in a Syrian Monastery* ص ٣٧٢) : "In the year [A. D.] 1389. . . ."

الجديد واذا لم يفتحهُ اخاه او اخته ويلبسهُ يكون كافراً. الحادي عشر يلزم على كل يزيدي الذي يعمل لهُ ثوباً جديداً او لباساً ان يعمده بماء زمزم المبارك الموجود بحضرة الشيخ عادي واذا لم يفعل ذلك فقد كفر. ثاني عشر ما يرخص لليزيدي ان يلبس ثوباً كحلياً قطعياً. وان لا يتمشط بمشط مسلم او يهودي. ولا ان يحلق راسه بموس هولاء. ولاجل الضرورة يلزم ان يغسله اولاً بماء الشيخ عادي وخلاف ذلك كفر. الثالث عشر اليزيدي حسب ديانته ما يرخص لهُ ان يدخل بيت الخلاء. ولا الحمام. ولا ياكل لحم حرام ميت واذا يعمل ذلك فقد كفر. وان لا ياخذ امرأة اخيهِ. او امرأة عمه. او امرأة خاله. او اختين واذا عمل ذلك فقد كفر. واليزيدي اذا اخذ لهُ امرأة وولدت لهُ اولاد فما يرخص لهُ ان ياخذ خلافها. واذا ما صار لهُ اولاد منها يرخص لهُ ان ياخذ غيرها وان لا تكون امرأة عجوزة حيث تلد لهُ اولاد. الرابع عشر يوجد اختلاف كثير في ماكولات اليزيدية عن باقي الطوايف فمنهم لا ياكلون السمك اكراماً لسمكة التي حنطت يونان النبي. ومنهم لا ياكلون القرع. ومنهم ما ياكلون الباميا ومنهم ما ياكلون الفاصولية. والحشيش المسمى الخس هذا محرم بتاتاً على عموم اليزيدية. ومكان الذي يزرع بهِ الخس نجس عندهم. فلاجل هذه الاسباب وغيرها لا يمكن لليزيدي ان يصير عسكري. فقدموا استدعاء بهذه الصورة للولاية واعطوا مبلغ دراهم لارباب الحكومة والى رضى طاهر بك اميرالاي والى اركان حرب فصار يعطون بدل نقدي اي يعطي كل واحد ما يقع عليهِ وبقوا على هذه الحالة [٣٢] الى يومنا هذا (١).

ويوجد يوم معلوم يجتمع بهِ طائفة اليزيدية من اماكن قريبة وبعيدة ويسمون هذا الاجتماع طوافات لتربت الشيخ محمد في قرية بعشيقة. ويصرفون هناك مدة ثلاثة ايام.

---

(١) لهذا الاستدعاء اهمية خاصة لانهُ صادر عن اليزيدية انفسهم ويحوي ما اظهروه علناً من معتقداتهم. ولذلك اهتمّ العلماء بنشره والتعليق عليهِ. راجع مقالة M. Lidzbarski, "Ein Exposé der Jesiden" في مجلة الجمعية الالمانية الشرقية (*ZDMG*) م ٥١ ص ٥٩٢ — ٦٠٤ فهي تحوي النص العربي مع ترجمة المانية. راجع ايضاً النص العربي في مقالة Isya Joseph, "Yezidi Texts" في المجلة الاميركية للغات والآداب السامية (*AJSL*) م ٢٥ ص ١٥١–١٥٦، وترجمة الانكليزية ص ٢٤٤–٢٤٧ وفي كتابهِ *Devil Worship* ص ٧٧–٨٣. وقد نشر Nau ترجمة افرنسية في مجلة الشرق المسيحي (*ROC*) م ٢٠ ص ١٦٨–١٧١، وكذلك نشر Furlani ترجمة ايطالية في كتابهِ *Testi Religiosi dei Yezidi* ص ٩٢–١٠٣ (راجع مقدمته لهذه الترجمة وتعليقاته عليها). وقد وردت ايضاً صورة عن هذا الاستدعاء في المخطوطة التي نقلها Browne الى الانكليزية ونشرها Parry في ملحق كتابه *Six Months in a Syrian Monastery* ص ٣٧٢–٣٧٣

وايضاً يجتمع مراتبات الانبياء لهم بديار الموصل بالربيع في اذار ونيسان ونهار الجمعة او الاربعاء في كل شهر نيسان يعملون محفل واهالي القرية يضربون الدفوف والزرنايات ويفرحون مع شرب المسكرات وضرب الطبول والزراني ويرقص الرجال والنساء سوية بذلك . لان كما يزعمون ويقولون ان الشيخ عادي مجاهد وعابد حتى كانت الحيات والهوام والسباع تلفت حواليه . وكان يكشف الى مريدينه اكتشافات واسرار وكرمات[1] . كما ان بعضاً من مشائخهم ينطقون بعلم الغيب والامور الماضية والمستقبلة كنبوات الوحي ومكاشفات هي خلاف وضد عقول البشر . كما راه احد شيوخنا شخصاً طويلاً طوله ستون ذراعاً وهو بشكل جاموس وصورة الحية . وهذه من اوليائنا ومشايخنا وارباننا يتراون لهم بهذه الاشكال وغيرها . وان الشيخ عادي كان يسكن قرب بحر الميت وكان يأمر الريح ويسكن الهواء لوقته

ايضاً نكتب بعضاً من كتاب الجلوة الموجود عند اليزيدية من يزيد[2]

---

(١) كذا في الاصل ، والمقصود "كرامات"

(٢) لليزيدية كتابان مقدسان : كتاب الجلوة ومصحف رش (اي الكتاب الاسود) . وقد عثر العلماء على نص هذين الكتابين ونشروهما ونقلوهما الى اللغات الاجنبية وعلقوا عليها تعليقات تاريخية ولغوية هامة . راجع مقالة Isya Joseph, "Yezidi Texts" في المجلة الاميركية للغات والآداب السامية (*AJSL*) م ٢٥ ص ١١٨—١٢٢ (النص العربي مع ترجمة انكليزية) وملحق Browne في كتاب Parry, *Six Months in a Syrian Monastery* ص ٢٧٤—٢٨٠ (ترجمة انكليزية) . ومقالة Nau في مجلة الشرق المسيحي (*ROC*) م ٢٠ ص ١٥٦—١٦٣ (ترجمة افرنسية) وقد نشر النص الكردي مع ترجمة افرنسية الاب انستاس الكرملي في مجلة *Anthropos* م ٦ ص ١—٣٩ ، ونشر Bittner النصين الكردي والعربي في مذكرات اكادمية العلوم في فينا (*KAWW*) م ٥٥ ج ٤ ص ١٢ الخ وج ٥ (١٩١٣) . ونشر مقتطفات من النص العربي لكتاب الجلوة السيد عبد الرزاق الحسني في كتابه "عبدة الشيطان في العراق" (صيدا ، ١٣٥٠ هـ .) ص ٤٦—٤٩ . ونقل Furlani كلا الكتابين الى اللغة الايطالية في مؤلفه *Testi Religiosi dei Yezidi* ص ٧١—٩١ وزوّد ترجمته بتعاليق وشروح هامة . وترجم الكاتب الكردي الدكتور ك . ا . بدرخان مقتطفات من مصحف رش الى الافرنسية ونشرها مع بعض تعاليق في مجلته "هاوار" (دمشق ، ١٩٣٢—١٩٣٣) عدد ١٤—١٦ .

وهذا النص الذي ننشره نحن الآن يختلف في مواضع عديدة عن النصوص التي نُشرت قبلاً والتي تختلف فيما بينها ايضاً . والتركيب في النصوص جميعها مضطرب حتى انه من الصعب استخراج المعنى المقصود في احيان كثيرة ، ولهذا نرى اختلافات في الترجمات المذكورة اعلاه ، ونجد الناشرين والناقلين يسعون ، بتعاليقهم وشروحهم الوافرة ، الى الوصول الى المعنى الصحيح بشتى المحاولات ونحن لم نعمد الى مقابلة نصنا مع النصوص الاخرى للتوفيق بينها واستخراج النص الصحيح . وانما اكتفينا بنشر هذا النص على علاته بالصورة نفسها التي وردت في المخطوطة تاركين للباحثين في معتقدات اليزيدية امر استخراج النص الاصلي الصحيح بعد مقابلة النصوص المعروفة جميعها

قبل كل الخلايق ان ملك طاوس ارسل عبده الى هذا العالم لكي يفهم شعبه الديانة اليزيدية . ويكتب هذه الجلوة وما يجوز لخارج الديانة ان يقرأها .

الفصل الاول . اني كنت موجوداً والى الآن وابقى الى النهاية . وانا متسلط على الخلايق وتدبير مصالح الامور لكل الذين تحت حكمي و يقدرني و يدعوني لوقت الحاجة. ما يخلو مني مكان لاني اصير حسب مرامهم . مدبر بكل زمان وذلك كمشورتي . كل جيل يتقي رئيس هذا العالم . الروساء مني يكونون . كل واحد بدوره يكمل وظيفته . اعطي الرخصة بالحق لطبيعة المخلوقات باخلاقها . يندم ويحزن الذي يقاومني من الملوك الاخر وليس لهم مداخلة بشغلي وصنعي . مهما كانت الكتب الموجودة بيد الخارجين ولو كتبها الانبياء والمرسلين علي لكن زاغوا وبدلوا وكل واحد يبطل الاخر لانهم كل واحد منهم يدعي [٣٣] الحق معهُ . الحق والباطل معلوم . يقعون في التجربة الذين يتكلمون علي . يندم الذي يخالف راني . المدبرين والمطمنين انا او كلهم. الاوقات معلومة مني . اذكر امور واحرك اشغال اللازمة بحينها . ارشد واعلم الذين يتبعون تعليمي ويجدون لذة وفرحاً لوقتهم معي .

الفصل الثاني . اكافُ واجاز هذه بانواع عارفها بيدي فصلت على كل من في الارض وفوقها تحت امري . وما اقبل مصادمة غير عوالم وما امنع خيرهم . مخصوص الذين هم خاصتي وتحت طاعتي . اسلم شغلي بيد الذين جربتهم . اهدي من عطاي وحسب مرامي . اظهر بنوع من الانواع وشكل من الاشكال للذين هم امينين وتحت شوري . اخذ واعطي واغني وافقر واسعد واشقي حسب الظروف والاوقات وليس لاحد حق ان يتداخل او يمنع شيء من تصرفي . اجلب الاوجاع والاسقام على الذين يقاومونني . ما يموت الذي هو حزبي كسائر بني آدم . ما اسمح لاحد بان يسكن بهذا عالم الدنيا اكثر من الزمان الذي محدود مني . واذا اردت ارسلهُ ثانية وثالثة الى العالم بتناسخ الارواح .

الفصل الثالث . ارشد بدون كتاب . اهدي غيباً احباي وخواصي . تعليمي هو في كل حين موافقة الوقت والزمان . انا اقاصص الذين يخالفون شرايعي بعوالم الاخرة . بنو ادم ما يعرفون الاحوال المزمعة لذلك يسقطون اوقات كثيرة بغلط . حيوانات البر وطيور الهواء وسمك البحر جميعها بيدي وتحت ضبطي . الخزاين والدفاين التي تحت قلب الارض معلومة داخلها وانا اسلمها منْ واحد الى اخر . اظهر معجزاتي وعجائبي للذين يقبلونها

ويطلبونها مني بوقتها مضاددة ومخالفة ولاتباعي هي ضرر عليهم لانهم ما يـدرون . العظمة والثروة بيدي واعطيها لمن يليق بها من نسل ادم . تاخير العوالم وانقلاب الاجيال تجري من يدي ومعاومة مني من القديم .

الفصل الرابع . حقوقي ما اعطيها لغيري من الملوك . الاربعة عناصر واربعة ازمنة واربعة اركان سمحت بها لاجل ضروريات المخلوقين . كتب الاجانب مقولة نوعاً بالذي يطابق سنني وعلمي [٣٤] ثلاثة اشياء هي ضدي وثلاثة اسماء ابغضها . الذين يحفظون اسراري ينالون مواعيدي . جميع الذين يحتملون المصائب بسببي لا بد ان اكافيهم باحد العوالم . اريد ان يتحد برباط واحد كل تابعي . لاجل مضاددة الاجانب لهم الى الـذين عندهم وصاياي . انكروا اقوال كل تعليم الذي ليس من عنـدي . لا تذكروا اسمي وصفاتي ومداجي قدام الاجانب لئلا تخطون لانكم لستم تدرون كما يفعل الاجانب .

الفصل الخامس . اكرموا شخصي وصورتي لانها تذكركم بي . وما اهملتموه من سنني وشرايعي . اطيعوا واخضعوا لخدامي وامدحوهم كما يلقونكم من علم الغيب الـذي من عندي .

كتاب مصحف رش . من كتاب الاسود

في البداية خلق الله درة البيضا . من سره العزيز وخلق طيراً اسمهُ الفخر وجعل الدرة فوق ظهره وسكن عليها اربعين الف سنة . وخلق الايام السبعـة . وباول يوم خلق ملك اسمـهُ عزرائيل وهو ملك الشمس اي شمس الدين وسره من سر المسيح . ويوم الاثنين خلق ملك دردائيل وهو ملك فخر الدين اي ملك القمر . ويوم الثلاثا خلق ملك اسرافائيل وهو ملك امادين . ويوم الاربعاء خلق ملك ميخائيل وهو شيخ ابو بكر . ويوم الخميس خلق زرزائيل وهو سجادين . ويوم الجمعة خلق ملك شمخائيل وهو نصر الدين . ويوم السبت خلق ملك نوائيل[1] وهو يزيد ملك طاوس وجعلهُ رئيساً عليهم . بعده خلق صورة السبع سموات والارض والشمس وسبع طبقات الارض والقمر وخلق الانسان والطيور والوحوش ووضعهم في جيوب الخرقة . وطلع من الدرة ومعهُ ملائكـة وصار صياح سبحت عظمة الدرة وانفصلت وصارت اربعة بروج ومن بطنهـا خرج الماء وصار البحر وكانت الدرة دائرة بلا قرار . وخلق جبرائيل بصورة الطير وارسل بيـده وصنع اربع قراني الشرق والغرب والشمال والجنوب . ثم خلق مركباً ونزل بالمركب ثلاثين الف سنة

(١) كذا في الاصل ، والمقصود "نورائيل"

بعد صاح في جبل لاليش بالدنيا فجمد الحجر وصارت الدنيا ارضاً وبقت تهتز فامر جبرائيل احضر قطعتين من الدرة البيضا ووضع الواحـدة تحت الارض والاخرى في باب السماء فسكنت · ثم جعل منهم الشمس والقمر وخلق [٣٥] النجوم من فتات الدرة البيضاء وعلقهم بالسماء للزينة . وخلق اشجاراً مثمرة ونباتات بالارض والجبال لاجل زينة الارض . وخلق عين على عين الرب العظيم . قال يا ملائكة انا اخلق آدم وحواء اجعلهم بشراً ومنهم يكون سر آدم وملة على الارض . ثم ملة عزرائيل اعني طاوس ملك وملة اليزيدية . ثم ارسل شيخ عادي بن مسافر من ارض الشام الى جبـل لاليش نوراني نزل الرب لجبل الاسود . وصرخ وخلق ثلاثين الف ملك وفرقهم ثلاث فرق وجبل الاسود يبعـد خمس ساعات على شمالي بلاجوك يعبدون اربعين الف سنة . ثم سلمهم لطاوس ملك وصعد بهم الى السموات

ثم نزل الرب الى ارض المقدس وامر جبرائيل واحضر تراباً من اربع اطراف الدنيا تراباً وماء وهواء وخلق وجعل فيهِ روحاً من قدرتهِ . وامر جـبرائيل ان يُدخل ادم الفردوس وياكل من ثمر الفردوس فقط حنطة لا ياكل . وبعد مائة سنـة قال ملك طاوس لله كيف يكبر ويزداد آدم واين نسلهُ فقال لهُ الله الامر والتدبير سلمتهُ ليدك . فجاء طاوس ملك وقال لآدم هل اكلت حنطة فاجابهُ لا لان الله نهاني . فاجابهُ كل حتى يصير لك احسن . وعندما اكل حالاً نُفخ بطنه . فاخرجهُ ملك طاوس من الجنة وتركهُ وصعد الى السماء . فتضايق آدم من بطنه لان ما كان لهُ مخرج . فارسل اليهِ طيراً اسمهُ طير القلاج ونقر آدم وفتح لهُ مخرجاً . فاستراح آدم من بطنهِ . وغاب عنهُ جبرائيل ماية سنة فحزن وبكى . فامر الله جبرائيل جاء وخلق حواء من تحت ابط آدم الشمال .

ثم نزل ملك طاوس الى الارض لاجل طايفتنا المخلوقة ·واقام لنا ملوكاً خلاف ملوك القدما · نسروخ وهو ناصر الدين . وكان مومن واحـد وهو فخر الدين · ودارطميس وهو ملك شمس الدين ·وبعد ذلك صار لنا ملكان شابور الاول والثاني ودام ملكهم ماية وخمسون سنة · ومن نسلهم قام امراء للآن وغيرهم من الملوك .

وقد حرمنا علينا الخس لانهُ على اسم انبيائنا الخاسية والملوكيـة · وان لا نلبس ما مصبوغ بصبغ النيل الكحلي · وما ناكل السمك احتراماً ليونان النبي والغزال لانـهُ غنم انبيائنا · والشيخ وتلاميذه ما ياكلون [٣٦] لحم الديك احتراماً لأمادين لانـهُ ملك من ملائكة السبعة المذكورة وان صورته تشبه طير الهابيل · وتلاميـذه والشيخ من

الفرقة ما يا كلون القرع ٠ وحرام على اليزيدي ان يبول وهو قايم وحرام ايضاً ان يلبس سرواله وهو قاعد وحرام ايضاً الدخول الى بيت الخلا والاستحمام بالحمام ٠ وما يجوز قطعاً ان نلفظ اسم شيطان او شط لانهُ اسم ملكنا ولا بكل اسم يشابه ذلك لانهُ احتقار لملكنا .

الى وقت مجيء المسيح الى العالم ديانتنا كانت تسمى وثنية اي عابدين الله بواسطة صور الملائكة ٠ واليهود والاسلام ضاددوا ديانتنا مع العجم ٠ وكان مننا ملوك منهم احاب الملك وكانوا يسمون ملك احاب بعلزبوب والآن يسمى عندنا پيربوب ٠ وكان لنا ملك في بابل اسمهُ بختنصر . وفي العجم احشويرش ٠ وفي استانبول اغريقولاوس ٠

انهُ قبل كون السماء والارض كان الله موجوداً على البحار ٠ وانهُ كان قد صنع لهُ مركباً وكان يسير في جوانب البحار بذاتهِ ٠ وانهُ خلق من ذاتهِ درة وحكم عليها اربعين الف سنة وبعد ذلك غضب عليها ورماها فيا للعجب اذ صار من غضبه الجبال ومن زفراتهِ التلال . ومن دخانها السموات . وصعد الله الى السماء وجمد السموات وثبتها بغير عواميد ٠ وتفل على الارض واخذ بيده قلماً وبداء بكتابة الخلايق جميعها وخلق ستة ملائكة من ذاتهِ ونوره كما اذا انسان اضاء سراجاً من اخر وهكذا قال ملك الاول للثاني انا خلقت السماء فقط فاصعد انت ايضاً الى السماء واخلق شيئاً اخر فصعد وابدع الشمس . وقال للاخر فصعد وخلق القمر . وصعد الرابع وخلق الفلك . وصعد الخامس وخلق الابراج . وصعد السادس وخلق النجوم ٠ وصعد السابع وخلق الهالة داير الشمس ٠

ولازم على كل يزيدي في كل صباح ان يقوم امام الرب وان يسجد بعض الاوقات قدام ربه بطلوع الشمس ويدعي ويقول امين امين الله يبارك الدين الاولي النبيين الخادمين يا الله يا دايم يا غفور يا موجود يا فتاح يا رزاق يا مدبر الكون يا ساتر يا امدين يا شمس الدين يا فخر الدين يا سجادين يا ازرائيل [٣٧] يا جبرائيل يا شمخائيل يا ميكائيل يا دردائيل يا اسرافائيل . يا ربي انت تبارك الدين ٠ يا ربي على شانك على مكانك على سلطانك على عظمتك ادعو واسجد . ما لنا غيرك يا قايم بن قوم قرجمي انت كريمي انت دوامي . انت موجود ٠ انت معبود . انت خُداي نوري نور الله .

دردم مندم . تو خــداي . ليسوجي بي كوناه تو دليل صابري . تعتبك روحاي . ملك جهاي . خالق سوق صفاي . دمنا تمكا ديني . نور سرا روحان كهيني. تو منا منكانيشي تو فرزه . خرزه نبشي توش فرزه خوزه نوري جافــا فرزه نفيشي . تو سرا روحان هافيشي يا رب انت تنخا فانتا خور داتنا دازاننه دنكه . تو خــدا مالي . خدا برده نما كان . الجم عروا خالق جار خيري . خالق عنس وخيس وخيــد دري خالق چن بري خالق عنس وجنس وجاني . خالق عرش كرسي . خالق كتابي . جالس خالق عالم وقــدسي . يا رب تو حالا جقيس خلقت . تو رزق جقيس خلقت مخلوق . تو پير سمي . يا رب تو ناش كنديه صوت . تو نما نداية صوت . تو مليك ملكوت . تو عالم علماي . تو غريبي . تو حاكمي شاه وكدي . تو خورت خورتاي حاكم جملت عالم . تنا عيسى ومريم نديو حواء وآدم كرم ورحم واميني حويني . خوبا اشكت بسينــا هم درت هم دواي هم حكيمي هم فرحي هم دواي . انت مولانا يا ربنا يوم القيامة .

وبعد العشى ووقت النوم يقول . باسم الله العرش باسم الله الذي بسط العرش والسماء ونصب كرسيه باعلى السموات لهُ وحده ولا شريكاً لهُ هو الحي هو القيوم الله الواحــد الفرد المجيد . سمحيران ومحيران سلطان كاملا سليمون سلينون سنحري خي نوري جن مامدي جن جني نوري جن اميري جن تركت الدنيا عاش وركب الدنيا طاش والحوض هلى دينهِ يجملهُ معاش .

في الصباح من جواب الشيخ عادي لازم امة اليزيدية بكل خصوص كل حي غيرِ ميت مع طلوع الشمس يقبل نوري ويسجد لي ويعبدني وان لم يفعل ذلك ليس هو يزيدي[٣٨] حرام امين امين . الله يبارك الدين . والظهر نقبل ظهرية الشمس وندعو الى الرب . والمساء عند الغروب نقبل ايضاً .

ويوم الاربعاء والجمعة لازم على كل يزيدي ان يدعو هذا الدعا ثــلاث مرات . والذي يضع راسه مساء على الوسادة وينام . لازم جي يا روش هلاة روتش . هلوتا هانا من دو قاصد ودو جلود متكينو رايا بدا شهادة شاهدا من واحد الله ملك شيخ حسن البصري حبيب الله حر كيا يسجد الحركا الى القلوب الي بربايا الي جمايا لاش خدواني قوبايه بي ودي ازيد خانه سمر كيشته بر طاعت وسجود دايه شيخ عادي شيخشخيــا يا شيخ يا شيخ بكر مولايا من شاهده ديني جُواه بيــدايا قوت خودايا منت كارم

شمنت خانارم شرعتي هافي وما سر باره ازداي خوداني منتكارم شميره فاقارتم اشتزانا ونجيلا هافي وما سبتكه شيخا پيره فيمتا رب العالمين من ركاره اشاويه رقا قارتم اش رافضيا هي وما سر أيشكا ارذ ايتا هيمنا الاهيا اشادياني يخد اورام شيخ پير اوحط عربي باربري اخرتي ايبارم شيخ شموه خد مكارم حضوره ربي خوا ما ايبي بارم اكر خودا دارم شكر دارم بلا دشمن شاه قران شاه خند كار كرك مخلف مميد ادم اكر خودا هستم وشكر عبادت بدستم كرك بني ادم بجوف ته بار سدم يا ربم تو هاي اس ثنه تو خده حق از بنده تو رحمي • ازكونه ستار • الله خالق الكون يا ربم خوزي من هانتي هازار سرهيا وهر سده كي هفتي هزار دق هيا وهر دنكي هفتي هزار زمان دي هيا شق ورروش ليل ونهار وطلعت شمس قمر وساعة ودقيقة سجوده وطاعت وعبادة بو رحمة من كرباكيا ونه كللكا. الحمد لله وشكر يا ربم الحمد لله ام كيمي توي فامي [(١)].

بعد الذي صار مذهب اليزيدية وشيخ عادي قسم بين الملة المذكورة اولاً مير اعني هو وكيله وهو من ذرية المذكورة ملك يزيد ثاني شيخ عادي هو الامير اوكله موضعه قام سجبه بزيقة وقال له انت ولدي قبلتك محل ذريتي [٣٩] وحلال وحرام الذي ما يمشي على اصول هذا المذهب كلها سامتها بيدك • وثالثاً فرقة الفقير وفرقة الشيخ وفرقة الپير • والكواجك • وشيخ المشايخ اعني هو جالس على كرسي ملك فخر الدين • فرقة القوالة وهم من هذه الفرقة لازم كل واحد يتزوج من قبيلتهِ واذا تزوج من غير قبيلتهِ فهو كافر والامير وشيخ المشايخ يحرموه ويحللوا قتلهُ • ولازم كل شيخ وكل پير وكل كوجك ان ياكل مريدينه بموجب شجرة يعطاهم بيده • والواحد لا يقارش الاخر لازم كل واحد يجمع حقه الذي حُلل عليهِ واذا اغتصب زيقه هو حرام بلسان شيخ عادي • وهذا من كلام الشيخ عادي من سجد لغير الله هو كافر •

وهذا الكتاب اسمهُ الجلوة الموجود ومصحف رش الذي خلقتهُ من درة البيضا المحرقة هو لباسه قبل كل الخلايق كان فيهِ هذا الكتاب مع المحرقة ودرة اليفة من سره العزيز • وخلق طيراً اسمهُ عنقر وجعل الدرة على ظهره وركن عليها اربعين الف سنة • والذي وجد هذا الكتاب الان بزماننا الحاضر واجتهدنا في اقاليم الدنيا وسياحاً وذهبنا على

(١) يشبه بدء هذا الدعاء الصلاة التي نشر اصلها وتعريبها الاب انستاس الكرملي في مقالهِ عن اليزيدية (المشرق ، م ٢ ، ص ٣١٢-٣١٣) ، وذكر عنها انها صلاتهم في الصباح

المسقوف والى بلاد رومية وقسطنطينية وقبرص ومصر والشام ٠ وسافر لجميع ممالك تركية والممالك الاجنبيـة حققت وسمعت ما يرحم الله بشر يخالف مذهبه وديانتهُ والاحسن والالطف والارحم عند الله اي بشر خلق على مذهب اجداده لازم يستقيم بمكانهِ وطريق مذهبه وحاشا من الله كان قد خلق انساناً على مذهب ما وطريق وذلك الانسان يقول ان مذهبي ليس حقيقي اذهب لغير مذهب حتى الرب يرحمني ٠ وهـذه غير قابل والله يغضب عليهِ ويطرده من سمائهِ وارضهِ وكل انسان لازم يعبد ديانته التي بها٠ ومن سجد لغير الله كفر ٠

زيارات الموجودة في محل الشيخ عادي والشيخان وغير اماكن٠اولاً شمس الدين ٠ او شمس يزدين ٠ هو ملك الشمس ويحكم على النهار والشمس ٠ فخر الدين كان وزيراً اولاً عند الشيخ عادي ٠ شرف الدين هو مسعد الازمان ٠ واذ يصير حسبة[1] او جدري بالاولاد يحضرون تراباً من زيارتهِ ويضعونهُ بالماء ويسقون الولد منهُ ويسيمونهُ بهِ ويدهنون [٤٠] الولد بذلك التراب والماء فيشفى ٠شيخ ابو بكر هذا كان رئيس الفقراء اي الرهبان ٠ حاج عالي هذا لما حضر الشيخ عادي من بعلبك نزل في بيتهِ وبقي عنده اربعين يوماً وصام هناك وهو من تلاميذ الشيخ عادي ٠ حاج رجب هذا من اخصاء الشيخ عادي ٠ شيخ مشلح هذا وظيفتـهُ لما كان الشيخ عادي يرضى على احد فيأمر الشيخ مشلح ان يلبسهُ خلعة واذا غضب الشيخ عادي على احد يامر الشيخ مشلح ان يشلحهُ وحتى ايمانهُ ان لا يبقى عليهِ ومحلهُ على طريق الشيخ عادي بالزيارة ٠ شيخ مند باشا اعني الشيخ مني وهـذا يحكم على جميع الحيات ومن تلدغهُ حية فنسل الشيخ مند باشا يعالجون الملدوغ ويشفى ٠ ملك ميران هذا من ابرار اليزيدية وكانت الاصنام والسناجق عنده وعند نسله قبل الشيخ عادي وهو من امراء اليزيدية ومن نسله الملك يزيد ٠ امادين فهذا كلمن يصير لهُ مرض في بطنهِ فيذهب الى المنسوبين الى امادين وياخذ لهُ تراب من هناك ويفرك بهِ بطنه او يشدون لهُ خيطاً على يده او على ظهره وبطنه فيشفى٠ بابادين هو من تلاميذ الشيخ عادي٠ شيخ طوكل هو ايضاً من تلاميذ الشيخ عادي ٠ شيخ كراس هذا رئيس الاكتشافات على الارواح ويعطي معلومات عن الذين ينتقلون بالتناسخ ٠ لكمدين بابا هذا كان حافظ اسرار الشيخ عادي ٠ بهلول بك دانه هذا من الذين اهتدوا الى الشيخ عـادي ٠ شيخ ابرهيم الخورستاني هذا كان من اغنياء خورسان وكان لـهُ سبع رحي تطحن الزعفران

(١) المقصود : "حصبة"

فيوماً رأى بحلمه ان الله يامره ان يذهب الى الشيخ عادي فترك ذلك الغنا والثروة ولبس ثياباً رثة واتى صاغراً امام الشيخ عادي واهتدى على يده. ناصر الدين هذا كان جلاداً عند الشيخ عادي فاذا كان الشيخ عادي يغضب على احد يامر ناصر الدين ان يطلب من الله ياخذ روحه . بير افات هذا رئيس البرد والافات على الزروع فاذا يصير افات على الزروع ينذرون الى بير افات غنم او بقر او غير ذالك وتمنع الافات من الزروع . بير هسن مهان هو رئيس البيرة . بير هجالي فهذا كلمن يصيبه جنون ياخذوه الى بيت المنسوب الى بير هجالي ويبقى [٤١] هناك سبعة ايام ويعطونهُ خبزاً وماء فقط ويشفى . بير بوب هو احد امناء الشيخ عادي . شيخ عقيل منجي هو من المهتدين الى الشيخ عادي مع الشيخ معروف الكرخي . ايسيبيا هذا كان خازناً عند الشيخ عادي . خاتونه فخره هي والدة امادين وشمس الدين . هسن جلال كان يدق دف وماصولة ويعظ امام الشيخ عادي . اندريسي خياط هذا كان يخيط لباس الديني للشيخ عادي . بو قطار بابا هذا من وكلاء الشيخ عادي في ماردين واطرافها وله مقام كبير ومعتبر هناك . منصور الحلاج هذا كان فدائي امام الشيخ عادي ويكرز باسمهِ . شيخ حنتوش هو من المومنين والمهتدين لشيخ عادي مع ابنه شيخ ابو القاسم . مار يوحنا هذا كان رئيس دير في محل الشيخ عادي الان ولما حضر الشيخ عادي اقنعهُ مع رهبانهِ وقسوسهِ وتلاميذه و كانوا قدر ماية وخمسون فجميعهم اطاعوا الشيخ عادي ويقولون ان مار يوحنا هذا كان رجلاً مسيحياً ورئيس دير الذي هو الان زيارة الشيخ عادي وكان لهُ جملة رهبان فيوماً من الايام حضر الشيخ عادي من بلاد الشام الى هذا الدير مع احد تلاميذه وبقى خارج الدير مختفياً مقدار ثلاثة او اربعة ايام وبعده عرف بهِ مار يوحنا واحضره عنده وقال لهُ ما هو مطلوبك وماذا تريد . فاجابهُ الشيخ عادي انا حضرت لاباحثكم بامور الديانة وبعدُ المباحثات الطويلة والمجادلات الكثيرة عرض الشيخ عادي على مار يوحنا بانهُ اذا كان تشبعون خادمي فانا انصرف عنكم فقال مار يوحنا هذا امر سهل فامر ان يذبحوا لهُ غنمة فذبحوها وطبخوها واحضروها لهُ فاكلها جميعها وصار يصيح انا جوعان اهل الدير ما قدروا ان يشبعوني . فثاني يوم ذبحوا لهُ خمسة خرفان وطبخوها واحضروها لهُ فاكلها ايضاً وصار ياكل الصحون والقدور ويصيح انا جوعان اهل الدير ما قدروا ان يشبعوني فيوم الثالث ذبحوا لهُ اربعون غنمة وايضاً عمل هكذا [٤٢] اخيراً مار يوحنا طلب من الشيخ عادي ان يرى ماذا يوجد داخل فم هذا المريد فاراه اياه واذا داخله مثل البحر الهايج عند ذلك استعفى

مار يوحنا وقال من يقدر ان يشبع هذا البحر . وثم ان الشيخ عادي قال لمار يوحنا بماذا تصبغون هذا لباسكم الاسود فاجابهُ بصبغ النيل او غير ذلك . وكان هناك شجرة توت « والى الآن موجود فراخها » . فقال اعطوني لباساً ابيضاً . فالقى اللباس على تلك الشجرة التوت ومن ساعته صار اسودًا . « ولهـذا جميع امة اليزيدية ما يلبسون شيئاً مصبوغاً بالنيل . ولازم ان يكون ممنوعاً من ان يلبسوه » . وبعد ذلك اخرج لهم عـين ماء والى الان موجودة ويقال لها عين ماء زمزم وهي داخل الحضرة والزيارة . ولما رأى مار يوحنا هذه الايات من الشيخ عادي سلم لهُ وامن بهِ هو ومن معهُ بالدير . عنـد ذلك امرهم الشيخ عادي ان يتزوجوا ويلبسوا هذه الخرقة التي تلبسها الفقرا وعلمهم الديانة اليزيدية. وان الفقراء الموجودين الآن هم من نسل اولئك الرهبان . والخيط الاحمر الذي على رقبة الفقير فهو اشارة وعوض الدَلَق الذي كان يلبسونهُ الرهبان برقبتهم[1]. پير جروه هذا يمسك العقارب والى الآن موجود نسله كبارهم وصغارهم يمسكون العقارب ويضعونهم بافواههم ولم تؤذهم . محمد رشان هذا ملك الامطار . پير قضيب البان فهذا كلمن لـهُ مرض داخلي يذهب لبيت واحد من ذرية پـير قضيب البان ويغسلون بطنه بماء وصابون ثلاثة ايام فيشفى . شيخ موسى صور هذا ملك الهواء رفيقهُ عبد رش واذا كان باحد مرض الهواء فيذهب اليهِ ويقدم لهُ هدية ويمنهُ . شيخ خال شمسان هـذا من اصحاب واعزاء الشيخ عادي ولهُ عيد يعيدون لهُ قبل عيد رمضان بيوم او يومين . حكي فيرس هذا من نسل لقمان الحكيم ويوجد الى الآن من نسلهم يطيبون الجروح بالعقاقـير والحشايش . ملك سجادين هذا رئيس الجراد . أوس خاله . چل ميران . شيخ عتزروت . كرجال . شيخ بابا زيد باسطامي . بلال الحبشي [٤٣] . شيخ اسماعيل عنترلي . شيخ عبد القادر الكيلاني او الرحماني . شيخ محمد الرحماني . شقصي باني . پـير خوشابا . بوبي قلندر . مير ابرهيم خورستاني . شيخ سوازي . مار كوركيس . سعد ومسعود . ميمي اسيا . پـير مندكور . يزدين امير . وغيرهم كثيرين . وكل واحد من هؤلاء المشايخ او البيرة لهُ محل خصوصي في محل الشيخ عادي ولهُ قبة خصوصية . وفي ايام الزيارات يجتمع اليزيـدية من جميع الاطراف وكل قبيلة تذهب الى هذه القبب التي هي مثل الغرفـة من الجص والحجر . ومحل خدر الياس .

---

[1] قابل هذا بما هو منتشر عند بعض نصارى العراق ان اليزيدية يرجعون الى اصل نصراني . راجع Isya Joseph, *Devil Worship*, (ص ٩٦–١٠٢) الفصل الذي عنوانهُ "The Christian Tradition"

نبذة من حوادث جبل سنجار

[٤٠] بعض اخبار حوادث جبل سنجار والوقايع التي حدثت بهِ . من اقدم ما يزيد على ماية وخمسين سنة في ايام عمر اغا من عشيرة عمران الموجودة الى الآن هذه العشيرة في جانب الشمال . في زمان سليمان باشا التركي[١] كان معهُ عساكر كثيرة ما يزيد عن الخمسة طوابير ونفير عام اناس كثير ما لا يُحصى عددهم اقدم من كوجك ابرهيم . وكان الامير على اليزيدية بداغ بك[٢] . والاختيار بدائرة الشيخان شيخ امير المركة . وولي محمود كان رئيس المهركان . ومندي محمود كان رئيس القيران والسموقة وعلى جميع من يرحل وينزل من اليزيدية[٣] . ولما حضر سليمان باشا ومعه هذه القوة ومراده ان يهجم على الجبل ويقتل الاهالي وينهبهم . فلما رأى الاهالي هذه القوة مع النفير عام فمن خوفهم انهزموا واختفوا بالجبل بالمغاير والكهوف قدر ثمانية ايام . بعد ذلك سليمان باشا الذي كان نازلاً بمحل كوري كورك تحت محل شرف الدين ارسل خبر الى الاهالي الذين كانوا مختفين الذين من عشيرة العمران وبيت الخالة بالشمال وهم من عشر قرى ونحو الف بيت . وسليمان باشا كان يبعد عنهم مقدار ساعة واحدة فارسل لهم خبر ان احضروا عندي لاجل الدخالة على شرط ان تحضروا معكم اولادكم ونساءكم وجميع من لكم . فامنوا كلامه وصدقوا ذلك ونزل جميع اليزيدية عند سليمان باشا على الاوردي وصاروا تحت

(١) الملقب بالكبير ، والي العراق من سنة ١٧٨٠–١٨٠٢ . راجع Longrigg, *Four Centuries of Modern Iraq* (اكسفرد ، ١٩٢٥) ص ١٩٥–٢٢٠ ، خاصة ص ٢٠٨ و٢١٠

(٢) راجع نسب اسماعيل بك في المقدمة

(٣) يذكر المؤلف في هذا الفصل اسماء قرى وقبائل عديدة في جبل سنجار . انظر لتحقيقها المراجع المذكورة اعلاه ص ١ ح ٢ وص ٥٢ ح ١ وص ٥٤ ح ٢ وملحق Th. Menzel لمقالتو عن اليزيدية في H. Grothe, *Meine Vorderasienexpedition* ص ١٩٤–٢١١ الذي نقله عن سياحة نامه للرحالة التركي اوليا چلبي

الدخاله عنده . عندئذٍ امر سليمان باشا ان يحتاطهم العساكر فمسكوا عليهم حرس ان لا يفلت منهم احد . وبعد ساعتين من الليل هجموا عليهم بالاطواب والتفك والسيوف وقتلوهم عن اخرهم لان اولاً اخذوا منهم اسلحتهم وبعد ان امنوهم هجموا عليهم . وكانوا ثلاث فرق . فرقة الواحد التي كانت نحو الغرب خلص منهم ثلاثة انفار فقط . والذين كانوا الى جانب الشمال ما خلص منهم احد . والذين طلعوا على الجبل خلص منهم اربعة عشر فقط . والنساء الحسينات والبنات الجميلات اخذهن العسكر لهم وما خلص من ذلك العسكر سوى سبعة عشر [٤٥] كما اشرنا . والذين ما امنوا ولا صدقوا كلام سليمان باشا بقوا مختفين بالجبل وخلصوا . وباقي اطراف الجبل الذين ما كانوا متفقين مع هولاء القوم الذين قتلوا خلصوا ايضاً . وسليمان باشا بعد ان عمل هذه الفضايع من القتل والاسر والسبي والنهب وغير ذلك توجه الى جبل بوهطان وديار بكر وما عمل غير هذه الحادثة .

بعد هذا بمدة خمس سنوات وبعد ان توفي بداغ بك في زمان كوجك برهيم الاختيار وحسن بك امير الشيخان . وحسين دوبلين كان رئيس الشمال في جبل سنجار ورئيس عشيرة ناف خوش علي وحسو آلي . ورئيس القيران والمندكان ها فندي نعمة ورئيس المبابات والمسكان واطراف جبل سنجار كان خلتي خان علي . وكان كوجك برهيم لهُ وكيل في جبل سنجار رجل اسمهُ موسى اديمي من اهالي مهركان . كان يجمع لهُ صدقات من جماعة اليزيدية كل سنة . فاقدم حضور علي باشا من بغداد بمدة ستة اشهر او ازيد جمع موسى اديمي خيرات من جماعة اليزيدية وحملها الى زيارة الشيخ عادي الى قدام بابا شيخ[1] كوجك برهيم وكان هناك واحداً من تلاميذ بابا شيخ وكان اسمهُ كوجك صدقة فقال الى موسى اديمي اما تذكرونا نحن ايضاً بشيء من هذه الخيرات . فاجابهُ موسى اديمي انا ما اعرف احداً لانكم كثيرين تلاميذ الشيخ والكوجك برهيم . فانا اعرف شيخ كوجك برهيم فقط واحضر لهُ هذه الخيرات وهو يعرف شغلهُ ولا بد ان يعطيكم شيئاً منها . فغضب كثيراً كوجك صدقة وكان عنده بطيخة فرفعها والقاها على موسى اديمي وكيل كوجك برهيم وقال لهُ انتم اهالي سنجار سترون شيئاً عظيماً بعد هذا . فصاح عليهِ كوجك برهيم وقال لهُ لا تفعل هذا . فاجابهُ راحت وطلعت من يدي فانا قلت هذا

(١) لقب الرئيس الروحي الاعلى عند اليزيدية

الكلام . بعد ذلك موسى اديمي رجع الى سنجار وكلام الذي قالهُ كوجك صدقة قُبل عند الله . وبعد ان رجع موسى وكان اهالي [٤٦] المهركان مرتاحين وكان عندهم مقدار اربعماية بندقية . ومقدار اربعماية من السكان قاموا وتوجهوا الى نواحي جزيرة عمر وتلك الاطراف لاجل الغزو والكسب حسب عادة العشاير وتوجهوا الى قره جوغ على كوجر ميران لان دائماً كان الكوجر يرحلون وينزلون هنــاك . وكان رئيس عليهم حسوي ولي . وضربوا الكوجر وصار بينهم محاربة عظيمة . والمسافة بين هــذه المكان وجبل سنجار مقدار خمس عشرة ساعة . وقُتل من اهالي المهركان بتلك الواقعة سبعون رجل وهذه من دعاء كوجك صدقة . والواقعة دامت من طلوع الفجر الى ما بعد العصر لان العادة بالغزو ان يكمنوا عليهم من المساء وعند الشفق يهجموا عليهم وهكــذا صار . وجُرح ايضاً كثيرين عدا الذين قتلوا . فرجع هولاء القوم مكدرين ومايوسين وخسرانين واجتمعوا في محل يقال لهُ شوره سيفاني . او كري شور . وبالعربي يقال لهُ تل الهوا ليعرفوا من فقد منهم ومن جُرح ومن بقي . وفي ذلك الحين بينما هم واقفين يفتقدون به متقطعينهم بذلك النهار صادفوا كرواناً آتياً من الموصل عن سبعة وثلاثين بغلاً وخمسة وثلاثين رجلاً من اهالي الميركان ما عندهم خبر من هذه الواقعة فضربوهم عن اخرهم واخذوا منهم البغال التي كانت محملة حنطة وغير اموال ورجعوا بالغنيمة الى بيوتهم .

وبعد هذه الواقعة حضر امير الميران مع عرب جمع غفير واحضر معهُ جميع العربان من زاخو والى الجزيرة والى شرنخ ازيد من الني رجل ونزلوا في وادي خنزير . وارسلوا خبر الى حسين دوبلين رئيس جبل سنجار جميعهُ وكان ساكناً في قرية الطيرف . اغا الكوجر بدر اغا ارسل خبر الى حسين دوبلين يقول لهُ ان نسائنا قد ماتت فنريــد ان ترسل لنا نسائك . مع نساء اليزيدية الجميلات وبناتكم الحسنات . فحسين دوبلين حالاً ارسل على جميع اغوات الجبل بان بدر اغا يريد نساءنا وبناتنا وهذا اليوم غــيرة شرف [٤٧] الدين ويزيد واعطاهم وعداً بان يكون الاجتماع في قرية زيروان وبمقدار يومين اجتمع هنــاك نحو الفين من الاسكان من خيالة وماشين والساعة السادسة من الليل تحركوا من قرية زيروان ومشوا على تل خنزير التي كان بها الكوجر والعربان نازلين وقبل الفجر بساعــة نصف عسكر اليزيدية كمنوا عليهم ونصف الاخر هجموا على البيوت مع الفجر . فاول هجومهم اخذوا منهم سبعين قطيع من الغنم وقتلوا منهم ثلاثة عشر نفر من الرعيان عند ذلك قام الكوجر والعربان وصارت المحاربة بضرب السيوف والخناجر لان المسئلة طلعت

من الرصاص . فبعد مدة ساعتين من الزمان ومن هـذه المحاربة انكسر الكوجر . وكان بوادي تل خنزير خشب وقصب مثل الحويكة وكان اغلبهُ يابس فاجتمع الكوجر المهزومين هناك فلما احس بهم جماعـة اليزيدية بانهم هناك اشغلوا عليهم النيران واحرقوهم عن اخرهم وقد هلك من الكوجر والعرب في هـذه الواقعة ما يزيد على الالف نفر . وحسين دوبلين كان لما باشر بهذه المحاربة دار وجهه على مشرق الشمس ودعا وطلب من الرب وقال يا رب اطلب ان لا يقع احـد من اليزيدية مقتول او مجروح واذا كان يُقتل احد فليكن من بيتي ولهذا سمع الرب دعاه وما قُتل من جماعة اليزيدية سوى واحـد وهو معمه كار اخو حسين دوبلين وبعد هذا رجع اليزيدية على بيوتهم فرحين .

فكوجك برهيم لما سمع بهذه الواقعة غضب على كوجك صدقة وقال لهُ انت دعيت على جماعة اليزيدية واصابتهم هذه البلية وحرمهُ واطلعهُ من محل الشيخ عادي . ولما رأى كوجك صدقة ما بقى لهُ اقامة بين جماعة اليزيدية من حرم الكوجك برهيم نزل الى الموصل ومن هناك توجه الى بغداد وهناك تواجه مع علي باشا [1] واطلعهُ على جميع ديانـة اليزيدية واحوالهم وحركتهُ عليهم . فعلي باشا تحرك من بغداد مع عساكر كثيرة ومهمات عظيمـة ونفير عام وجاء على دائرة الشيخان [٤٨] وعـلى جبل سنجار . فاولاً حضر الى الموصل وطلع على قريتي بعشيقة وباحزاني وكان بفكره ان يضرب اليزيـدية الذين هناك وبالشيخان . ولما حضر الى باحزاني ارسل الكوجك برهيم واحـداً من خدامهِ واوصاه ان يذهب الى علي باشا قبل ان يدخل باحزاني ويمسك لجام فرسه ويعطيه اشارة باصبعيهِ الاثنتين ويرجع . ولما اشار هذا الفقير باصبعيه هذه الاشارة قال لهُ الباشا ايها الفقير ابن العجوز اما ارسلك كوجك برهيم الي فاذهب انا قد عفيت عن راسك وعن جماعة اليزيدية الذين بالشيخان ورجع من هناك وتوجه الى سنجار . ونزل العسكر بجانب الشمال قرب محل شرف الدين . واغلب عساكر محمد علي باشا كان من الكرد والعجم . واجتمع العساكر بمحل يقال لهُ الزنار قريب من قرية يوسفان بالجبل وضبطوا ذلك المحل . فاجتمع اليزيدية من الشمال والغرب وضبطوا الطريق على العسكر من اربعة اطرفهم وحاصروهم بالزنار واشغلوا بهم القتل ولم يخلص منهم الا القليل قـدر خمسة من الماية وقُتل في ذلك اليوم من العسكر والنفير العام ازيد من سبعماية نفر . والى الآن يُسمى ذلـك المكان

(١) والي العراق ١٨٠٢–١٨٠٧ . راجع كتاب Longrigg المذكور اعلاه ص ٢٢١–٢٢٤م خاصة ص ٢٢٣

زنار كوردان الـذي قريب من قرية يوسفان . وعسكر الباقي رجعوا الى قرية التبة والصولاغ ونصبوا جوادرهم بالصولاغ وطلعت العساكر على المهركان ونصبوا الاطواب على قرى المهركان . «والى الآن محل الاطواب يسمى بالكردي زوري طوبان» وبالعربي تل الاطواب مقابل قرية مهركان . وكان رجل من الفقراء روحاني اسمهُ هيزه هـذا قال لاهالي القرية الذين كانوا مجتمعين لاجل المذاكرة ما يعملون . فقال هيزه للجماعـة أما يعطيني احد منكم سيفاً . فاحد الموجودين قال عندي سيف قديم بالبيت وذهب احضره للفقير . ولما اخذ هيزه بيده السيف نطق بشعر لطيف بالكردي ومشى قـدام الجميع لجميع من كان حاضراً تبع هيزه وهجموا على التل الذي كان منصوباً الطوب هنـاك . فواحد من عشيرة العلاجة ركض وقطع راس الطوبجي وركب على [١٩] على الطوب وكان اسمهُ خدر . واليزيدية كسروا العسكر . وقام العسكر من هناك وتوجهوا ونصبوا جوادرهم بين سينو وبين ام الشبابيط وبقوا هناك . ومحمد عـلي باشا احضر روساء العسكر وقال لهم انتم جميعكم خاينين وقتلهم هنـاك وقتل بعضاً من العسكر ايضاً ورجع الى الموصل ومن اليزيدية قُتل قليلاً .

بعد هذه الحادثة بمدة ثمان سنوات حضر بازركان بهمة عظيمة لاجل تشكيل عساكر لاجل المحافظة واخضاع الاكراد وغيرهم من العصاة . فاهالي بكران توجهوا لملاقاة بازركان وصارت محاربة بينهم وتغلبوا على عساكر الحكومة واخذوا منهم ذخائر كثيرة وغنيمة زايدة وما كان معهم واحضروهـا الى بيوتهم . بعد ذلك حضر حافظ باشا من استانبول[1] وكان معهُ سبع فرق مع ثمانية عشر الف عسكر ونفـير عام . فاولاً حضروا الى الهول والبحيرة غربي جبل سنجار محل الخوانة . فاحدهم كان اسمهُ مصطفى باشا فريق البيادة مع حافظ باشا . وحافظ باشا كان متفكراً بنفسهِ كيف ياخذ جبل سنجار لان عسكره كان غريباً وما يعرف تلك المواقع . فمصطفى باشا رأى حلماً ان جبل سنجـار واهله خاضعين امام الحكومة ومكسورين . فصباحاً لما قام من نومهِ اتى الى حافظ باشا مبشراً لهُ وقال قد رأيت بحلمي هذه الليلة ان اهالي الجبل مكسورين امامنا لان رجل روحاني انباني هذه الليلة . فبناء على هذا الكلام حافظ باشا حضر الى الصولاغ والتبـة وضبط تلك المكان . وميرزة باشا مع فرقة سوارية طلع الى الشمال . ومصطفى باشا توجه

(١) سنة ١٨٣٧ . راجع كتاب Longrigg ص ٢٨٦

على جانب القبلي من الجبل . فلما رأى اهالي الجبل هذه العساكر والقوة فمن خوفهم هربوا الى المغاير والكهوف وما عملوا محاربة . والعساكر جميعها رجعت من الجبل الى التبة لاجل المذاكرة . وبما ان اهالي المهركان كانوا اقوى من غيرهم فارسلوا الى حافظ باشا ستة رؤوس من جياد الخيل هدية وقالوا نحن مطيعين لامرك فلا تعمل معنا شيئاً قبيحاً . فاجابهم حافظ باشا قد قبلت منكم هذه الهدية لكن [٥٠] اريد منكم قطيع واحد من الغنم واثنين من اكابركم وشيوخكم يبقون عندي رهناً الى ان انهي محاربتي واخضاع الجبل لان كان يخاف من اهالي المهركان ازيد من غيرهم . فلما فهم اهالي المهركان هذا الكلام افتكروا فيما بينهم وقالوا الآن يريد غنمنا واكابرنا وبعد ذلك يريد غير اشياء الى ان يريد نساءنا فلتكن المحاربة علينا اولاً . وجرت المحاربة الاولى على المهركان . وان العسكر مسكوا على اليزيدية اربعة اطراف الطرق وصار عليهم محاربة عظيمة ما لها نظير وقتل في ذلك النهار ماية واربعة انفار من جماعة اليزيدية . والنساء والاولاد والبنات الجيدات والحسينات اخذوهن الى الجوادر والشيوخ والعجائز والذين ما اجبوهم قتلوهم هناك بالقرية . والذين خلصوا من اهالي مهركان مقدار سبعماية نفر ومن الجبل ما قدر احد ان يساعدهم لان كل واحد يريد ان يخلص نفسه واهل مهركان قتلوا من العسكر نحو سبعماية وخمسين جندي وما احد عمل مقابلة مع حافظ باشا غير اهالي مهركان . فالعسكر جميعهُ نحو عشرة الاف نفر بعد ان اخذوا مهركان قاموا يدورون بالجبل من السموقة والى المهركان واين ما رأوا يزيدي فاذا كانت امرأة او ابنة جميلة استحيوها واخذوها واذا كان رجل قتلوه او امرأة عجوزة قتلوها . وصار مجموع الذين قتلوا من عسكر حافظ باشا الف نفر . منهم سبعماية وخمسين الذين قتلوهم اهل مهركان والباقي قُتلوا بالجبل . ومجموع الذين قتلوا من اليزيدية نحو الفين وستة الاف اسير ومسبي وساروا بهم الى الموصل والى بلاد العجم وصاروا يبيعونهم وبقي شي. قليل من اليزيدية الذين اختبأوا بالمغاير وكهوف الجبل . وكان قد اختفى البعض من اغوات مهركان في مغارة بالجبل عاصية جدًا ما احد يقدر ان يطلع عليها الأ بالحبال فحافظ باشا ارسل على اثنين من اغوات المهركان واسمهما علوي هزو وعلوي نانخوش . وان علوي هزو كان من الفرسان المعلومين والمعدودين فالباشا ارسل على اثنينها [٥١] وقال ما يوجد عليهما ادنى تعدي فاريد ان يحضرا عندي لاجل المذاكرة وان مصطفى باشا كان امنهم واعطاهم عهد وامان الدولة طلب من حافظ باشا ان يعفيهم ويطلقهم . وحضر عنده ايضاً هذين الاثنين علي

هزو وعلي نافخوش وبعد المذاكرة بينهم اطلقهما بامان وحافظ باشا توجه الى الموصل وباقي الفرق منهم توجهوا الى بلاد الانضول ومنهم الى غير اماكن واخـذوا معهم الاسرا من الحريم والبنات وهناك عملوا بهن ما ارادوا وبعد ان فضحوهن اجبروهن على الاسلامية . وكان بالموصل قنصل انكليزي فكتب الى سفارة الانكليز في استانبول وقـدم شكاية على هذه الفضايع والمعاملة الغير مقبولة لدى الله والبشر . وبهذه الحادثة المنحوسة والظلم الفظيع قد فقد اغلب كتب وتواريخ اليزيدية .

وبعد حافظ باشا المذكور حضر طيار باشا ونزل ايضاً بالصولاغ والتبة وارسل خـبر على اهالي المهركان وذلك في زمان محمد باشا اينجري وهو الـذي ارسل طيار باشا الى سنجار . وقبل حضور طيار باشـا كان قد حضر خزندار باشا بامر محـمـد باشا وكان فندي اغا في مندكان وان الهبابات واهالي المندكان كانوا يـسكنون داخل بلد سنجار . وان فندي كان رجل مسلم لكن عشيرته كانت يزيدية فهذا اعطا اخته الى خزندار باشا . وان والد فندي كان يزيدي واسلم وبعده بقى فندي مسلم لكن عشيرته يزيدية وهـذا فندي تحرك على الهبابات بالشر لان البلد كانت مقسومة بين المنـدكان والهبابات . فمحلة البرج ومحلة كلهي ومحلة برسهي كانت الى الهبـابات ومحلتي بربروش والصراي والمنارة كانت الى المندكان . ولما ان فندي اعطا اخته الى خزندار باشا ساعده على جماعـة [٥٢] الهبابات وكان معهُ قدر الف نفر عسـكر من الزيبار والهيتة . فالهبابات من خوفهم هربوا والتجأوا باهالي المهركان . وبعد ان صارت المحاربة بينهم اعطت الحكومـة تامينات الى الهبابات ورجعوا الى اماكنهم . وبعد خزندار باشا حضر طيار باشا ونزل ايضاً بالصولاغ وارسل رجل اسمهُ معمكي ادوا الى المهركان وقال لهم انا قد حضرت من طرف الحكومة ومن طرف طيار باشا ونحن قد اكلنا خبزكم وملحكم وانا صادق معكم فقط يـكون تعطون اربعة كياس دراهم الى الحكومة حتى ترضى عليكم فاجابهُ اغوات المهركان عيسى ادى وعلي نافخوش نحن ما نعطي ولا بارة ومهما يصير فليصر والمقدر محتوم لازم يجرى . فطيار باشا لما رأى منهم العصيان سار عليهم بالعساكر لكن اهالي المهركان كان قد ارسلوا نساهم واطفالهم الى الجبل وغـير اماكن والرجال اجتمعوا في كلي بيرميني اعني وادي الكبير . وهكذا كلما يصير محاربة يجتمعون هناك لانهُ محل عاص . وكان مع طيار باشا ما يزيد عن الف نفر عسكر وصارت المحاربة وقتل من عسكر الحكومة ازيـد من مايتين نفر لان اليزيدية كانوا مختفين بالمغاير والكهوف والعسكر كانوا يـدورون عليهم

وهم كانوا يضربونهم من بين الصخور وما يروهم فطيار باشا لما رأى انهُ مكسور وما لهُ اقتدار عليهم طلب الامان من اليزيدية فقط يعطوه جثث انفار العسكر ليدفنهم فاعطوه ذالك ورحل عنهم وتوجه الى الموصل .

وبعد هذه الحادثة اهالي مهركان اتفقوا مع اهالي بكران على اهالي الشمال وصاروا يتحاربون . وكان بالبلد موجود عسكر ونفير عام قدر خمسماية نفر فاهالي مهركان الرجال الاقويا والعمدة كانوا قد توجهوا الى بكران فدخل العسكر الى قرية مهركان فالاهالي ظنوا قد حضروا لمساعدتهم لكن العسكر مع دخولهم قتلوا اثنين منهم وكان بالقرية قدر خمسة عشر نفر فلما رأى الاهالي هذه المعاملة هجموا على العسكر وقتلوا [٥٣] منهم ثلاثة ونهبوا ما معهم من الذخاير والمهمات وبعد ذلك العسكر ايضاً انكسر وبعد عشرة ايام صار بينهم صلح وتوجه طيار باشا الى الموصل .

بعد ذلك حضر شبلي باشا[١] وطلب الخراج من اهالي الجبل فاعطوه ذالك واطاعوه وما عمل محاربة وبقى بالصولاغ مدة ازيد من شهر .

بعد ذلك حضر كنعان باشا وكان معهُ قدر الف نفر عسكر وذهب عنده شمو مشاور ووكيل الاغوات . فاجبهُ كنعان باشا والبسهُ زبون خاصة وتكلم معهُ باطيب الكلام واوصاه ان يكلم الاغوات بالطاعة . لكن خفية امر عساكره ان تكمن على بكران وصار بينهم محاربة وقتل من الاهالي قدر عشرة انفار ومن العسكر قدر اثنا عشر وصار بينهم صلح ورجع كنعان باشا الى الموصل . وبقي الجبل مرتاح مدة سبع او ثمان سنوات والاهالي يعطون للحكومة شي قليل بقلب مرتاح .

بعد ذلك حضر عمر باشا من دير الزور وكان بالبلد متسلم وعمر باشا جعل الجبل وقرى التابعة للجبل ان يراجعوا دير الزور وعزل المتسلم من بلد سنجار واقام عوضهُ احمد بك قائمقام من دير الزور وطلب من اهالي الجبل خراج واخذ من اهالي المهركان فقط من غير الجبل ماية وعشرون كيس وهكذا عمل باهل الجبل ما ترك لهم حال وخرب الجبل من الظلم . وان احمد بك اجرى حكم قاسٍ وشديد للغاية حتى ان الرجل ما كان يقدر يضرب امرأتهُ او خادمه وهذا كان بزمان قتل شيخ عبد الكريم والملا الكبير

(١) لعلهُ نائب نامق باشا والي العراق ١٨٦١–١٨٦٨

سنة الليرة . بعده عمر باشا قام من بلد سنجار وبقي احمد بك وان سفوك اغا طهر ولده بحضن احمد بك القايمقام واهداه هدايا وان احمد بك ايضاً جعل سفوك اغا على الجبل كله ورئيساً عاماً ومن ذلك الوقت صار سفوك اغا رئيس الجبل ومأمور الحكومة .

[٥٤] بعد ذلك احمد بك وسفوك اغا قتلا اناس من علدينـــه وصار عداوة بين سفوك بك واحمد بك واهالي علدينه . وان مراد حسو وحسين بكر مع اربعين رجل اتوا الى مهركان وطلبوا منهم المساعــدة وبينوا لهم ان هذه المعاملة غير مقبولة عنــد الله والشيخ عادي فقبلهم اهالي مهركان ولما فهم ذلك سفوك اغـا ارسل الى اهالي مهركان بان هولاء اعــداء الحكومة فلا تقبلوهم وكان اهالي المهركان عيسى وحسو والده جد داود الداود . فسفوك مطو اغا الجبل الذي اوكلهُ احمد بك كان قد وعد حسو اغا وولده عيسى ان يطالع لهما معاش من الحكومة ولما ما التفتوا عليه حرك احمــد بك على المهركان وزحفوا عليهم بعسكر قدر مابة نفر واخذوا غنم من المهركان وقتلوا الراعي فلحقهم اهالي المهركان وخلصوا الغنم منهم وكسروا العسكر . ثم ان احمد بك وسفوك اغــا بعد ان هرب عيسى اغا الى دايرة الشيخان جعلا حسين ادو اغا عوضهُ وبذلك الشتا اعطا احمد بك امان الى حسين بكر فحضر عند احمد بك لاجل الدخالة فقبلهُ وطلع معهُ ذاهباً الى سفوك اغا وهناك بالطريق قتله . بعد ذلك حضر حسو اغا من دايرة الشيخان وحضر للدخالة عند احمد بك وطلب منهُ ان يحصد زرعهُ فقبلهُ والبسهُ زبون خلعة وارسلهُ الى قريتــه . وبعد ان حضر حسو اغا وولده عيسى اغا الى بيتهما بثلاثة ايام حضر احمد بك مع عسكر قــدر ثمانين نفر مع ثمانية جوادر ونزلوا مقابل القرية ومساء حضر عند احمد بك حسو اغا وعيسى اغا وطلبوا منهُ مهما يطلب فهم مطيعين وصباحاً يقدمون لهُ ثلاثــين كيس دراهم فقط ان لا يبقى هنا مقابل القرية لان محل طريق النساء لئلا يصير فساد بين اهل القرية والعسكر ولما تكلموا معهُ هذا الكلام امر عسكره ان يمسكوهما تحت المحافظة وحالاً امر[٥٥] العسكر ان يمسكوا محافظة على القرية باربع نقط . ولما فهم اهل القرية ذلك اخــذوا سلاحهم وهجموا على العسكر . وان حسو اغا وعيسى اغـا ارسلوا الى حسين ادو ان هذه المسئلة قد صارت من سببك وصار الهجوم من الاهالي على العسكر وقتلوا احمد بك والبورزان وغيرهم من العسكر . وقُتل ايضاً اليوزباشي وجملة من العسكر وثلاثـــة من الاهالي الــذين كانوا يعلموهم ويعملون فساد على عيسى اغا ووالده حسو اغا . واخــذوا الجوادر والاسلحة وما كان عندهم وقُتل عشرة من العسكر والباقي هربوا . بعده حضر

من دير الزور عمر بك اميرالاي واحضر معهُ نفير عام من جبل الطور وغير اماكن مقدار الف نفر عسكر ومعهم طوبـين وذلك لاجل التحقيقات على قتل القايمقام وغـيره من العسكر واعطوا امان الى عيسى اغا واخـذوه عندهم وقتلوه بعد ان امنوه . وبعـد ان قتلوه اشغلوا الاطواب على الاهالي . وهكذا اعطوا امان الى اشراف المهركان واخذوهم الى الجوادر وهناك قتلوهم . وهكذا اعطوا امان الى مراد حسو واشراف معلدينه[١] واحضروهم الى البلد وجعلوهم بوسط العسكر والعسكر كان محتـاط بهم واشغلوا عليهم الرصاص . بعد ذلـك حضر عزيز بك وكان يدور على تعقيبات شمر وكان معـهُ منهوبات من شمر مال كثير وكان معهم اسرا عبد الكريم وعبد الرزاق[٢]

---

(١) كذا في الاصل ، ولعلها نفس "علدينه" المذكورة اعلاه

(٢) هنا ينتهي الاصل فجأة ، وهو كما يظهر مبتور في آخره . و يلاحظ ذلك ايضاً في آخر الفصل الثاني

فهرس الاعلام

(ا)

(ب)

(ت)

(ص)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(ي)

فهرس اسماء المؤلفين الذين اعتمدنا كتبهم وورد ذكرهم في حواشي الكتاب

اصلاح خطأ

ص	س	خطأ	صواب
س	٣٣	kurdish	kurdisch
٥٣	٣٦	Sinjar)	(Sinjar)
٥٦	١٦	العلا	الغلا
٨١	٧	يزيت	بزيت
٩٠	١٣	شيخ متي	شيخ مني
٩٠	١٦	أومر خالد	أومر خاله
٩٦	٣٣	ابن خلكان	الشهرستاني
١١٤	٣٠	اليريدية	اليزيدية

and possessing great importance for the study of the sect. Furthermore, coming as it does from an *Amīr* of the Yazīdis, it gives official support to much of what has been written about them, almost all by persons outside of the sect. Had this text no other value save this last one, it would have been sufficient justification for its publication.

As for the third text, it deals with some of the events of the last 150 years of Yazīdī history in Jabal Sinjār. It depicts in particular the numerous bloody rebellions against the Turkish Government and the measures which the latter took to suppress them. The details which it contains are, therefore, of interest not only to the student of the modern history of the Yazīdī sect, but also to the wider circle of those who are concerned with the condition of the minorities under Turkish rule.

These three texts were sent by Ismā'īl Beg to Dr. Bayard Dodge, President of the American University of Beirut, with a request for their publication. Unfortunately, however, no sooner had the editor begun to work on them, than the sad news came from Sinjār of the untimely death, in the early summer of 1933, of the author who had so intensely desired to issue them to the world. They remain, in their form and spirit, which we have taken every care not to alter, a fitting tribute to his memory.

To all the colleagues, friends, and students who have generously offered their help, in the work of publication, we present herewith our heartfelt gratitude.

C. K. Zurayk

American University of Beirut,
Sept. 8, 1934.

PREFACE

Among the most interesting social "fossils" which adorn that great "museum of races and religions," which is Northern 'Irāq and Syria, the community of the "Yazīdīs," the so-called "Devil-Worshippers," has long attracted attention in the civilized world. Tucked away in the hills of al-Shīkhān to the northeast of Mosul, in the almost impregnable fastnesses of Jabal Sinjār, in the isolated districts of Northern Syria, of Anatolia and the Caucasus, this unique sect has for untold generations kept its dogmas and forms of worship concealed from the eyes of a wondering world. It has puzzled a multitude of scholars who have tried to unravel its origins and past history from the intricate meshes of superstition with which they have become entangled.

It is not the purpose of this short prefatory word to relate the history of this strange sect, or to analyze its religious dogmas and social customs. The numerous books and articles, which scholars of many nationalities have devoted to this subject, will furnish the reader with a profusion of details concerning the Yazīdīs and a host of theories and hypotheses to which the many still-unsolved problems of their religion and history have given rise.(1) We wish, however, to present to the reader the three Yazīdī texts which are published in this volume and which —it is hoped—will contribute to the clarification of some of the perplexing issues connected with the subject of the Yazīdīs.

The first text is an autobiography of the author, Ismā'īl Beg Chol, one of the Yazīdī *Amīrs*. Descended from the family of the *Amīrs*, which occupies the highest temporal position in the Yazīdī community, the author took a very active part in the life of his sect during the last half century. His animated interest in the affairs of his sect and his ambition to take possession of the lucrative office of the *Amīrate* led him to wander among the various Yazīdī settlements even as far as the Caucasus. He became entangled in various quarrels and conspiracies, and embarked in many adventures which did not always result to his advantage. Finally, he settled in Jabal Sinjār where, in the last years of his life, he dictated his autobiography which is so closely bound up with the recent history of the sect.

The second text gives an account of Yazīdī doctrines, and social and religious customs. Some of the material which it contains has already appeared, under different forms, in previous publications ; the sacred texts and prayers which it reproduces have been translated and published by various scholars ; but it comprises also a number of variations, modifications, and additions inspired by the personal experience of the author

---

(1) A brief summary of the doctrines and customs of the Yazīdīs, with a list of the chief works on the subject, is given in the longer Arabic introduction.

THE YAZĪDĪS
PAST AND PRESENT

BEING THREE ORIGINAL TEXTS ABOUT YAZÎDÎ DOCTRINES, CUSTOMS, AND SOME EVENTS OF THEIR HISTORY, WITH AN AUTOBIOGRAPHY OF ONE OF THEIR CONTEMPORARY AMÎRS

BY

ISMĀ'ĪL BEG CHOL

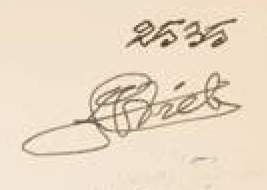
Yazīdī Amīr of Sinjār

EDITED BY

COSTI K. ZURAYK, M.A., Ph. D.

Adjunct Professor of Oriental History
American University of Beirut

Printed at the American Press, Beirut — 1934



AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

PUBLICATIONS

OF

THE FACULTY OF ARTS AND SCIENCES



Oriental Series — No. 6

ORIENTAL SERIES











